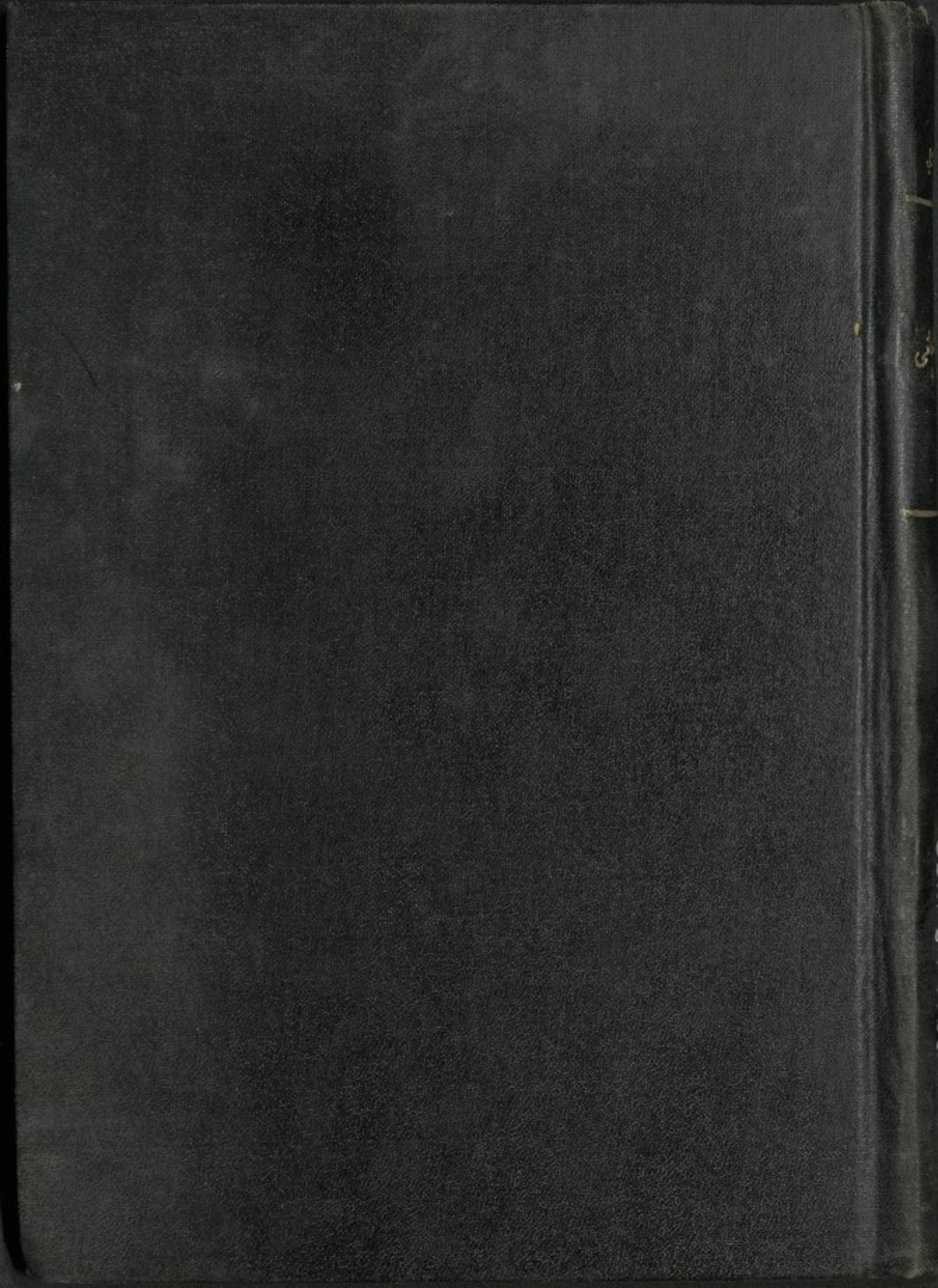
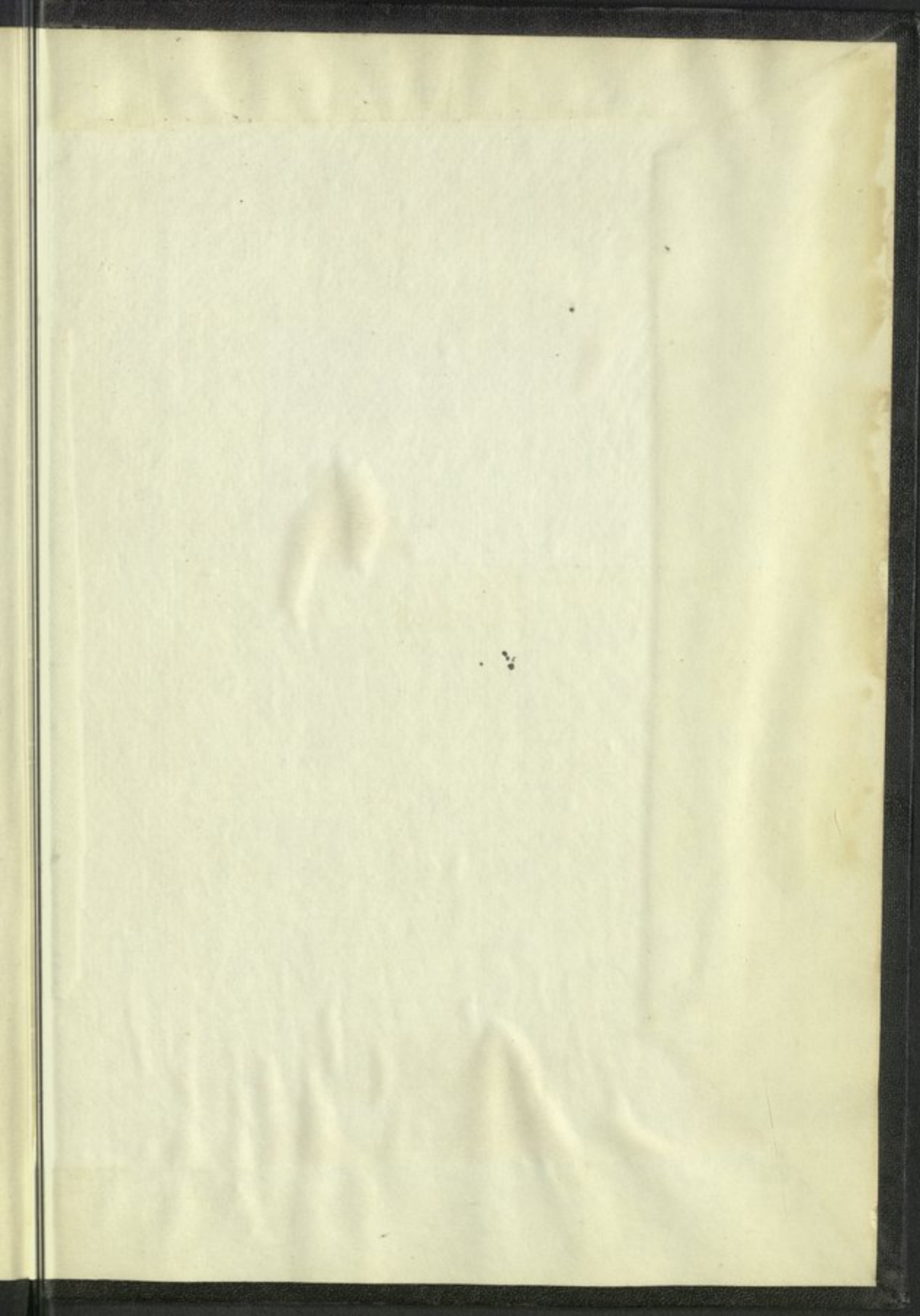






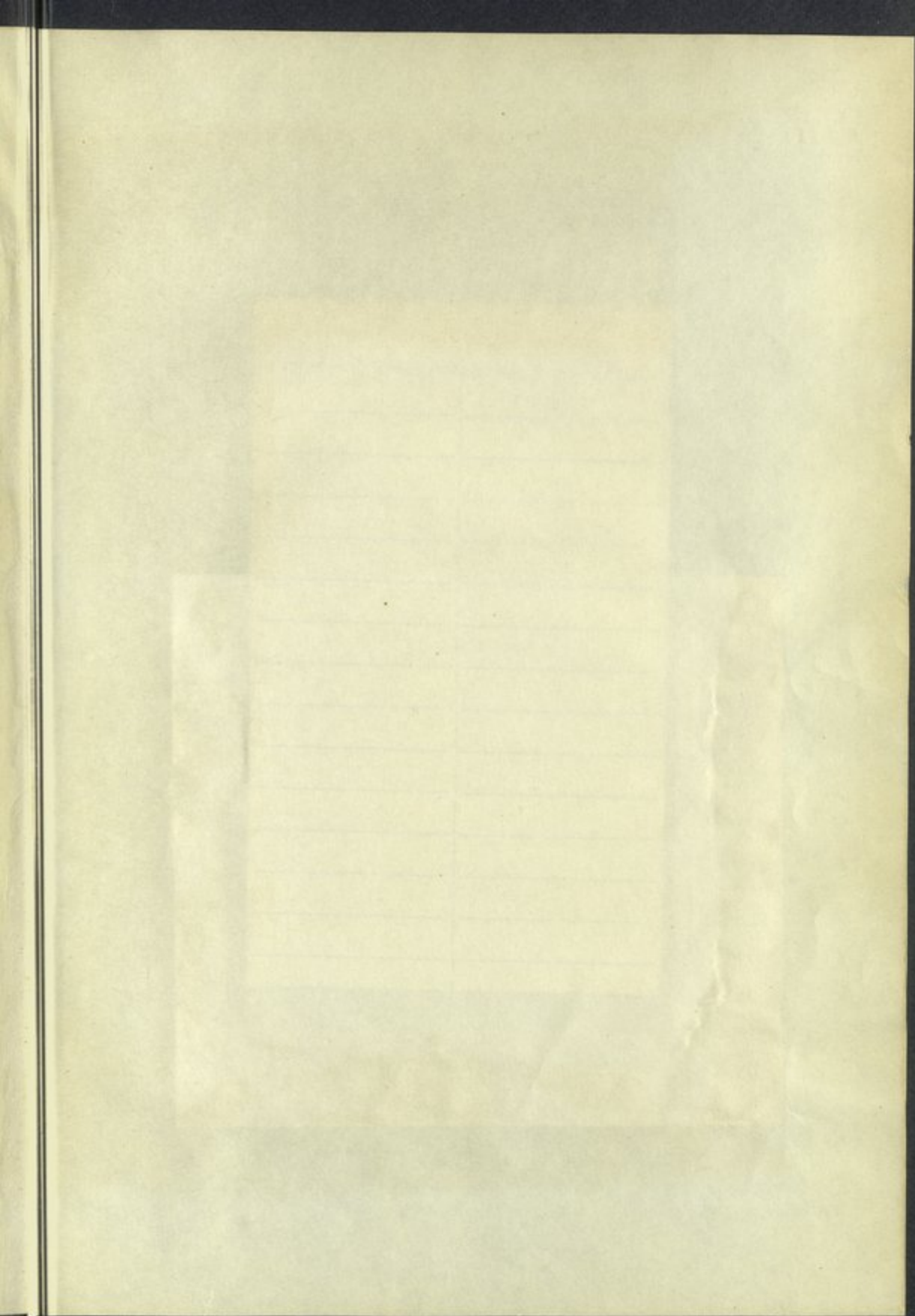
892.71:F472aA

V.1

فلالي، ابراهيم هاشم.

الحانسي.

892.71
F472aA
V.1



الحسانی

نکاح

892.78

F472aA

V.1

أبراهيم هاشم فلالى



أحسانى

الجزء الأول

دار المعارف بمصر

Cat. 14 Apr. 1953

1843
A. 2. 1. 1.
IV



1843

1843

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« نَ . وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ . مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ »
« رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ . وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ . »
« وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ . فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ . »
« بَأْيُكُمْ الْمَفْتُونُ ؟ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ »
« ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ . »
قرآن كريم

وَبَيْنَ الْفَيْسَلِ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ

فَتْحُ الْبِلَادِ

« فَتَحْتُ بِلَادَهُ . نَارُ الْفَيْسَلِ لِي بِهَا . »
« بِلَادُهُ بِيَدِ الْفَيْسَلِ . نَارُ الْفَيْسَلِ لِي . »
« نَارُ الْفَيْسَلِ لِي . نَارُ الْفَيْسَلِ لِي . »
« نَارُ الْفَيْسَلِ لِي . نَارُ الْفَيْسَلِ لِي . »
« نَارُ الْفَيْسَلِ لِي . نَارُ الْفَيْسَلِ لِي . »
« نَارُ الْفَيْسَلِ لِي . نَارُ الْفَيْسَلِ لِي . »

الاهـداء

لما أتممت الديوان واعتزمت طبعه ذهبت لزيارة المرحوم الشاعر الكبير الأستاذ على محمود طه وطلبت إليه تقديمه — كما قدّم «صباية الكأش» — فرحّب بى واستجاب لذلك كهادته معى . . . وكان المرحوم يرعانى كثيراً ، ويختصنى منه بود جم . وكنت متأثراً بشعره . معجباً بموسيقاه اللذيذة . . . فإذا ما صادف أن زرتة يقرأ على قطعاً من شعره يختارها اختياراً ، وكان يقول لى : إن الأساطير من أغنى موارد الشعر وهى تفتح للشاعر آفاقاً فسيحة يستطيع أن يخلق فيها ويستوحى منها أعذب المعانى وأطرفها ، فلولجأت إلى الأساطير واستوحيت منها بعض المعانى لفتحت لنفسك آفاقاً كثيرة . يسبح فيها خيالك . ويزود شعرك بمعان ما كانت تخطر لك ببال . . . ، ولكنى كنت أقول له إن الحياة التى أحيائها تصرفنى عن التفرغ والانقطاع للتزود بكل ما تشير به . وإن شعرى إنما هو من وحي شعورى بالواقع ، وما تحفل به الحياة من صور تؤثر فى نفسى وتهزها لقول الشعر . . .

* * *

اتفقت معه رحمه الله على مواعيد منظمة لنقرأ فيها الديوان وندرسه دراسة تجعل الديوان يخرج إخراجاً جميلاً ، وقد قال لى إنى أشرت عليك ألا تغضب إذا ما أشرت عليك بحذف قصيدة أو أبديت لك رأياً لا يسرك فى قصيدة . فإنما يدفعنى لأن أكون قاسياً عليك حبي لك . . . فكان يزيد بذلك إكباراً فى نفسى ، وكنت أضع نفسى منه موضع التلميذ من أستاذه . . . وقرأنا ما يقرب

من نصف الديوان ، ثم مرض فتوقفنا عن القراءة . وكنت أزوره أثناء مرضه في داره بشارع سليمان باشا . حتى شفى فأخبرني عن اعترامه السفر إلى الإسكندرية ووعدني بآتمام قراءة الديوان عند عودته منها . ولكن كان ذلك آخر عهدى به . . . فلقد عاد من الإسكندرية وعين وكيلًا لدار الكتب فلم أستطع تهنئته إلا ببرقية لأنني كنت أعاني بعض أمور صرفتي — مرغماً عنه — ولم أعلم بمرضه وذهابه إلى المستشفى ووفاته رحمه الله إلا يوم طالعت نعيه صبيحة يوم الجمعة في جريدة الأهرام .

لقد صدمت بالخبر صدمة عنيفة حتى لقد سقطت من يدي جريدة الأهرام لهول المفاجأة . . . لقد فقدت بوفاته أستاذاً كريماً وأخاً وفيئاً . وإنساناً كاملاً . ينبض قلبه بحب الخير والجمال . مات على محمود طه . ففقد الشعر العربي الحديث دعامة قوية من دعائمه . وجعت فيه دنيا الأدب الرفيع . والفن السامي والأسلوب الأنيق الممتاز .

ما خسرت مصر وحدها بفقده . ولكن خسرت العروبة في شتى مواطنها . فلقد كان مزهراً من أروع مزايرها التي تعبر عن خلجاتها وخاوفها وأحلامها وآلامها في نفمة قوية مؤثرة تمتاز بالعدوبة والإشراق والطرافة . . . وما قصيدته التي مطلعها :

أخي جاوز الظالمون المدى

والتي لحنها الأستاذ العبقري الموهوب محمد عبد الوهاب . إلا إحدى نفائمه المثيرة القوية ونفثة من نفثاته العميقة التي تختلج في صدره . فأبرزها هذا الإبراز القوي المؤثر . وأذكر أنني قلت له بعد أن سمعت الأستاذ محمد عبد الوهاب يغنيها لأول مرة في المذياع إن التلحين كان هادئاً لا يتفق مع قوة الأداء . فقال لي عليه الرحمة : إن الأستاذ محمد عبد الوهاب اختار لها هذا اللحن — كأغنية لا كنشيد — والناس

لا يرتاحون راحة تامة لألحان الأستاذ محمد عبد الوهاب لأول وهلة حتى إذا ما ألفت آذانهم سماعها استساغوها وطربوا لها . وقد رأيت صحة ما قال في هذه الأغنية بالذات .

رحم الله على محمود طه . ومدّ الله في حياة محمد عبد الوهاب .

* * *

مات على محمود طه ولم يقدر الله أن تكون هذه المقدمة بقلمه ولقد كان رحمه الله يحسن الظن بى وكان حسن الرأى فى شعرى . ولا أجد حىال إحسانه الظن والرأى بى إلا أن أهدى ديوانى هذا لروحه . وفاء لحقه . وأداء لشيء من واجبى حىاله . فعسى أن يرضى ذلك روحه فى عالمها المشرق الجميل .

إبراهيم هاشم فلالى

لِسْمِ اللَّهِ الْخَيْرِ

مقدمة

ليس للشاعر الصادق — فيما يبدو لى — الإرادة الكاملة فى اختيار أوزانه وقوافيه حينما يقول الشعر .

لأن الشعر الصحيح ليس هو وليد العقل الواعى ولكنه وليد هزة نفسية لها توقيعها وموسيقاها .

فإذا تهيأت للشاعر هذه الهزة النفسية . . . اندفع تحت تأثيرها العنيف يرسل الشعر إرسالا دون أن يكون لعقله الواعى أثر يذكر فيه ، فيأتى شعراً موزوناً مقفىً . . .

حتى إذا ما تنفست نفسه ، وذهب عنه أثر ما يجِدُّ من وطأة عواطفه ، وضعف فى صدره عنفوانها ، وخلَصَ عقله الواعى من هيمنتها عليه ، رجع إلى شعره فشذبه وهذّبه ورتبه بما يتفق وقواعد اللغة . . . نحوها وصرفها ، واختيار الألفاظ وحشيتها وأنيبها .

أما الوزن والقافية ، حتى الكلمات التى هى المادة الأساسية فى نسج الشعر . . . فما هى إلا من عمل الطبيعة فى النفس الشاعرة . . .

وما أشبه العقل الواعى فى النفس الشاعرة بالبستاني الماهر الذى ليس له فى نضرة الحقل أو الحديقة إلا تشذيب الأشجار ، وتصفيف الزهور ، واختيار مواقعها .

أوبالخرج السينمائي الذي يحسن توزيع الضوء ويُجيد إخراج الرواية وترتيب
الممثلين . . .

* * *

وما قالت العرب قديماً « هذا شاعر مطبوع » عبثاً . . . فما الشعر الصحيح
إلا أثر من آثار الطبيعة في النفس الشاعرة . . . فكأنما هم يلتمحون إلى ذلك ،
أو يقصدون إليه قصداً .
لا أنكر أن للصنعة المجرّدة أثراً في النفس . ولكن أثرها لا يضاهي أثر
الحقيقة فليس قول بشار :

لم يطل ليلى ولكن لم أنم	ونفى عنى الكرى طيف ألم
إن في بردى جسماً ناحلاً	لو توكت عليه لانهدم
ختم الحب لها في عنقى	موضع الخاتم من أهل الذم
وإذا قلت لها جودى لنا	خرجت بالصمت عن لا ونعم
نفسى يا عبد عنى واعلمى	أننى يا عبد من لحم ودم

مثل قول المجنون :

إنى أرى رجعات الحب تقتلنى	وكان في بدنها ما كان يكفينى
لا خير في الحب ليست فيه قارعة	كأن صاحبها في نزع موتون
إن قال عداله مهلاً فلان لهم	قال الهوى غير هذا القول يعنينى
ألقى من الحب ثارات فتقتلنى	وللرجاء بشاشات فتحيينى

هذا يُصدِرُ القول عن قلب يُحسُّ الحب ويتقلبُ في ناره ، وذلك يُصدِرُ
القول عن لسانه الذى اتخذ القول وسيلة للتأثير .

ولا يخفى على نقدة الشعر . . . صحيح الشعر من زائفه ، وما صدر عن نفس متأثرة وما صدر عن صنعةٍ وتكلفٍ ومحاكاة .

• • •

إن الشعر في بلادنا يجب أن يكون شعراً محلقاً ليؤدى ما عليه من واجبات نحو الحياة كما أداها في ماضيه . وقد بنى الشعر الحجازى مجده الماضى على أساس العاطفة الصادقة ، والشعور الصحيح ، والأداء السليم ، والموسيقى العذبة .

والذى أراه أننا نكون مقصرين إذا لم يكن لشعرنا الحديث روعة تفوق روعة شعرنا القديم . لأن آفاق الحياة والثقافة وعالم الأخيـلة والمعاني اتسعت اتساعاً لم يحلم به الشعراء القدامى ، ولم تجد أخيلتهم هذه الآفاق الرحبية التى تفتحت أمامنا . . .

ولا بُدّ للشعر الحجازى الحديث من نقد صريح وصحيح ، وغربة جديدة تنبذ كل ما لا يسلك من الثقوب الدقيقة للغربال الجديد . . . ولا يظن بى أحد الغرور ، ويحسبني أتيت بما اشترطت أن يكون عليه شعرنا الحديث . . . لا . فما أنا إلا ابن البيـئة التى عشت فيها وتأثرت بها وعملت فى نفسى عملها ، ولا أعتقد شعرى إلا محاولة من المحاولات الصادقة ، ليكون شعرى وليد شعورى وتأثرى فى بيان ينقل إلى القارى ما يعتمل فى نفسى فلم أقلد ولم أتكلف ، ولم أقعم نفسى فى مجال الشعر ما لم تقحمنى هى إليه وتحملنى عليه فما قلدت أحداً ، وما تكلفت أن أحمل نفسى على الشعر ما لم تهتز هى له وت قوله . . . حتى إذا نضبَ معينها ، وآنست منها الكلال ، رميت القلم من يدي ، واكتفيت بما أملت على .

هذه هى طريقتى فى كل ما صدر ، وفيما سيقراه القارئون ، فإن وقفت . . . فذلك ما كنت أرجوه وأرمى إليه .

وإن لم أَوْفَّق . . . فَبَحْسَنِي أَنْتِ حاولت ولم أحجم .
وما أقول ذلك تواضعاً أو ادعاء . ولكن أقولها كلمة صريحة . . .

سوف أقول الشعر ما اهتزت له نفسى ، وفاض به شعورى

ولعلنا ننظر إلى كل شعر على هذا الأساس . فإن نبضات القلب الخافق ،
لا تخفى على كل ذى رأى ثاقب ، وتلك هى النظرة الصحيحة التى ينظر بها
المخلصون للأدب ، وَسَيَخْلَدُ تاريخنا فى سجله ما يصلح للخلود ، وَسَيَنْبُذُ من
صفحاته ما لا يشرفها . . . (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث
فى الأرض) .

إبراهيم هاشم فلالى

فى ١٣٦٩/١/٢٢

مصر — الروضة

الإخاء الخالد



صاحباً الجلالة الملك عبد العزيز والملك فاروق
متآخيان

تحية جلالة الملك ابن السعود

بمناسبة عودته من مصر إلى الحجاز سنة ١٣٦٦

(طويل العمر) إن الشـ بـ قد وافتك جذلانا ..
يُحْيِي فِيكَ قَائِدَهُ يُحْيِي فِيكَ رَبَّانَا

وقال الناس يا ذا الشعر صغ بالشعر نجوانا
ورقرق شوقنا الطاغى إلى الربان أوزانا
فجاء الشعر مثل الزهر فواحاً ونديانا
وجاء النظم مثل العقـد برّاقاً وفتانا
وجاء القول مثل النـا سـ مشتاقاً وولھانا
وجاء الفنُّ يلهمنى أغاريداً وألحانا ..
وسلسل وحيّه نفما جميل الجرس رنّانا

فيا مولاى إن الـيـتـهـزـ اليومـ أركانـا
لعودتكم إلى شعب بكي شوقا وتحنانا
وظن اليوم أجيالا وظن (العشر) أزمانا
فإن كنتم ترون الشـ بـ مبتسما وفرحانا ...
يدافع بعضه بعضا زرافاتٍ ووحدانا

ويهتف في تراحمه هُتافاً صم آذاناً
يحي فيك عاهله فُقدماً كان ولهانا

رأينا النيل مزدهياً وشعب النيل نشواناً
ورب النيل عاتقكم فعانق فيك سلطاناً
وعانق فيكم العذليين (هارونا) و(مروانا)
وكان عناقكم رمزاً لصحوٍ وقته حانا...
تأخيتم على التقوى وأخى (النيل) (عدناناً)
تأخينا بني الدنيا وزدنا اليوم رُجحاناً
إخاء مثلما آخا رسول الله صُحبانا..
فإخوتهم غدت حدثاً عظيم الشأن مذ كانا
جبابرة لها ركمت سلوا كسرى وإوانا
لنا الأجداد في الماضي وقد سُدنا بدنيانا..
بلغنا الشمس والأفلاك عُمراناً وعِرفانا
أشعنا العدل في الدنيا فعاش الناس إخواناً
ولما دال يعربُنَا شكا الإنسانُ عدواناً
وأضحت أرضه غاباً وأمسى الناس ذُوباناً
فن ييسمُ لإنسان .. نوى غدراً وبهتاناً...

وإن هُنا بغفوتنا ... فإن الصحو قد آنا ..
وأتم خير من يرجى لشعب ظلّ نعسانا ..

بنيتَ الملك لا تبغى بعرش الملك طغيانا
ولكننا رأينا العر ب حول العرش إخوانا
فمش للشعب إن عصفت به الأهواء ميزانا
فأنت ليعرب سند تراعيهم وترعانا ..
وعش للدين تمنعه من الباغيه خذلانا
فهذا الشعب قد ألقى أزمته وأرسانا
إلى كفيك كي يسمو ويشأو الدهر أقرانا
فقودوه إلى العليّا ء إن الوقت قد آنا ..



تحية الجيش السعودي العائد من فلسطين

يا جند مكة*

يا جند مكة والخطيـم أعدتو العهد القديم
لما وثبتم كالليو ث لنصرة البلد الحميم
ومشيتمو في عَزْمَة مشى الخصيم إلى الخصيم
وأريتمو ساح القتال بطولة الشعب الكريم
وأجبتمو داعي الجها د وملتمو الشرف العظيم

...

يا شعر حيُّ الباسليـن ، ورقرق الدر النظيم
حيُّ الأولى خاضوا العجا ج لرد عادية الأثيم
وأرؤه من خلل السيوف حقيقة الموت الأليم
وسقوه كأساً مرة فيها مـا قبةُ الظلوم
أو ما رأيت هجومهم ريع اليهود من الهجوم

* أُلقيت بالحفل الذي أقامه أعضاء البعثات السعودية للجيش السعودي بمناسبة عودته من معركة فلسطين وتوجهه إلى الحجاز وكانت الحفلة تضم صاحب السمو الملكي الأمير أحمد آل السعود شقيق جلالة الملك عبد العزيز وسمو الأمير عبد الكريم الخطاطي وأخوه والوزير المفوض وكبار القواد من الجيش المصري والسعودي .

الأرض تنفت باللظى والجو يقذف بالرجوم
والموت يحصد جمعهم ويسوقهم نحو الجحيم

...

(صهيون) حدث كيف كنت لدى مقارعة القروم؟
(صهيون) حدث هل قدرت على مغاضبة الحليم؟

...

لولا الأولى — عبر البحا — أتوك في ثوب الرحيم
وحنوا عليك ضلالة كحنو والدته روم
كي ينقذك من الأعا رب ما مشيت على الأديم

...

صبراً، فسوف تذوق منا ما يشيب له الفطيم

...

إن الحليم وإن تمهل في معاقبة الغريم
لا يستنيم من الحمية للرفاهة والنعيم
لكنه يزن الأمور بفطنة اليقظ الحكيم
ولسوف يبطش بطشة أحرار في الباغى الغشوم

...

« بلد الخليل » حمى العروبة في الحديث وفي القديم

هيهات تسكن موطنًا يا بئى مساكنة اللثيم
وإذا مكثت فإن مك—ثك—يا مشرّد—لن يدوم

...

لا العرب، لا مصر العظيمة، لا الكرامة، لا الحلوم
ترضى جوارك للعروبة أو تراك على التخوم
أو فى فلسطين الأيية—وهى منا فى الصميم
هيهات تبني دولة فى غاب يعرب أو تقيم
فاترك فلسطين الحبيبة—لست فيها بالمقيم

...

يا شعب يعرب لا تتم فالنصر لا يأتى النؤوم
ودع المغانى والأغا فى والمدامة والنديم...
وانظر إلى الخطر الذى إن تنسه كنت الملوم

...

خطر لعمرك ساحق وأسى لعمرك لا يُنيم

...

يا شعب يعرب غضبة نمحو بها أثر الكلوم
إن الكلاب تنمرت وتضاحكت منّا الخصوم

ومن المهازل أن غا ب الأسد تسكنه الرخوم
ومن المآسى أن ينا زعنا التراث لقي حطيم
ويسير سيرة حاطم وعلى مرابنا يزوم
ونَظْلُ نطلب نصفه من كل ذى وجه شتيم
كالأممات وشعبنا عدد الكواكب والنجوم
ولنا الحمية والإبا ء وديننا الدين القويم
والبأس يوم البأس فينا والتبصر والفهوم
لولا التجلد للخطو ب سجية فينا وخيم
لبكى الفرات وزمزم والنيل للحدث الأليم
ألم يَمُرَّ على القلو ب كأنه العضب الثليم
فتذوب فى أضلاعها وتئن للخطب الجسيم

...

يا شعب يعرب وثبة نشفى بها الصدر الكظيم
فارهدف سلاحك واحتشد للحرب تبلغ ماتروم ...
ودع الكلام فليس ين فمع فى العدا قول السليم
ماذا أفدنا بالخطا بة والقصائد والنغوم ؟
هل ردَّ مظامة العرو بة سجعنا العذب الفخيم ؟
أم ردَّ عدوان العصا بة لحننا الهادى الرخيم ؟

ما القول مُجْدٍ في الحجا ج وليس ينفعنا الرقيم
 فذر المحجة تبدها ثم المدافع بالهزيم
 بالسيف لا بالقول يأ خذ حقه البلد الهضم
 وانظر إلى «أندونيسيا» بالحزم طاولت النجوم
 وبنت بناء العالمين — بنطق الرأي السليم

... .

يا بن الأولى حكموا الشعو ب وشيدوا المجد القديم
 لا تفخرن بسالف ما الفخر بالعظم الرميم
 آباؤك الماضون با دوا مثلما بادت طسيم
 لكنهم وضعوا الدعا ثم كي تكون بها زعيم
 فاضع لنفسك مجدها ليس المؤرث كالعديم
 إن البناء إذا أتى فوق الدعائم يستقيم

... .

يا جند عاهل يعرب قد قت بالعمل الجسيم
 فاحرص على حفظ الذما م وحفظ موطنك العظيم
 واحم البلاد بصارم ... يدع العدا مثل الصريم
 لا يُثن عزمك إن تتا بعث المكاره والهجوم
 فالحر يجلو بالعزيمة كل ديجور بهيم

...

واسمع غناء الروح في ليل تلبّد بالغيوم
إن الكرامة ذمة وضمانها عزم الكريم

...

يا جندنا الواقى تعيش وعاش عاهلنا العظيم
وليحي فاروق الكنا نة ما تلالأت النجوم

١٣٦٩/٤/٧





حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل (السمو) المعظم

(هذه الصورة وضع تصميمها صديق الأستاذ صالح جمال حريري)

تحية سمو الأمير عبد الله الفيصل

بمناسبة المأدبة^(١) التي تكرم فأقامها لطلبة البعثات السعودية

بمخدات القناطر الخيرية بالقاهرة — سنة ١٣٦٧

لا تعجبوا من رفده فالرفدُ آيةُ مجده
آل السعود نداهمو كالبحر فاض بمده
إن عمكم بنوالة ف(الدار) غرسة (جده)
وسلوا العروبة هل رأت عهداً أضاء كعهده
تهفو البنود وإنما .. هفت النفوس لبنده
وأبوه (فيصل) يعرب أيان مثل (فرنده) ؟
رجل السياسة من سمى دنيا الوفود بوفده

نشأ الأمير على الفضل ثل والعلا من مهده
فالفضل والخلق الكريم كلاهما في برده
والنبل فيه سجية دعت القلوب لوُدّه ..
سمةُ العظيم بأن ترا ه كأمة في رشده

لورحت أهتف في الصبا ح وفي المساء بحمده
وأصوغ شعري بالثنا مدائحاً في جوده
لن يظفر القلب الوفي من الثناء بقصده
أنا إن شدوت فقد شدا قلب الزمان بمجده
فليحفظ الله الأمير مبجلاً في جنده

(١) وقد بلغت نفقتها ألفاً من الجنيهات المصرية



النيل

تصوير (استديو عادل)

عرائس النيل

يارب ما القلب ؟ قلبى هَدْ بُنيانى
 عهدى بقلبي منيع لا يزلله
 كنا نعيب على الفتیان صبوتهم
 يا مُجْرِى النيل فى شُطآنه غدقا
 وناثرَ الحور فى أرجاء جتته ...
 إن كنت أصدح بالألحان ثائرة
 ثار الغرامُ يجسمى مثل عاصفة
 إنى أحس بلفح النار فى كبدى
 بعد الوقار وبالأشواق أضنانى
 مجلى الفتون، تُرى البلوى تحْدّانى ؟
 فصرت فى الناس معروفا بأشجانى
 كالكوثر العذب فى جنات رضوان
 هذا الجمال بحب الغيد أصبانى
 فما الغرام سوى صدح وألحان
 من هائج الريح قد مرت ببركان ...
 وئلى من النار قد عاثت بوُجدانى

* * *

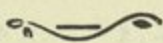
إنى نزلت بوادى النيل لى أمل
 يشفى النسيم فؤادى من تلهبه ...
 عند البطاح - رعاها الله - مسكنها
 قد زعزع الشك إيمانى بنسمتكم
 زاد الكُloomَ كُلوماً من تردده ..
 قد شفه الحب مثلى من عرائسكم
 فى نسمة النيل موصولا بإيمانى
 فى حب فارعة تزهو على البان ...
 يا سا كنى النيل هِجْتُم نار تحنانى
 إن النسيم بأرض النيل كالوانى
 لما تفرق فى كشح وكشبان ...
 فهو العليل وإذ يسرى كنشوان

* * *

هاتِ المدامة يا خمار قد وجبت
 علّ المدامة تروى قلب صديان

إن شاقني الحسن في هيفاء ناعمة تسبي الحليم بشعر بآسِم هاني
شاقني الكاس مثل الشمس ساطعة من كف فاتنة تحنو على عاني

عرائس النيل عِشْنَ العمرَ في مرح وعاش في النيل خلاني وأخذاني
وعاش شعبك يا «فَاروقُ» مبتهجاً يبنى المعالي بروح الملهم الباني
ودام عرشك للبانين موئلهم . . فعرش ملكك عرش ماله ثاني
ودمت تملك والأيام باسمه يا صاحب التاج في مصر وسودان
ونال واديك ما يرجوه من أمل فهو الحفي بدُنْيَا المجد والشان



طفرة

هذه الفرحة تجرى
يا حياتي لست أدري !
ضائع في العزلة عمري
وذوي جسمي النضير وخبا فكري المنير

عشت في ظل الوقاز
بين أشواك القفاز
ما جنى غير الخسار
ذلك القلب الكبير قلب مضمناك الأسير

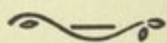
أيُّ دنيا ها هنا ؟
أيُّ حسن ومُنَى ؟
أيُّ غيد كالسنا ؟
رافلات في الحرير باسمات كالزهور

أصحيح ما أرى ؟
أم خيال قد سرى ؟
أم وراء في الكرى ؟
أم نجوم أم بدور بين أيدينا تدور .. ؟

أم طيوف حلمات ؟
 أم أمان مائلات ؟
 أم حسان فائنات ؟
 جئن رقصاً في حبور بين أنغام الزمور ؟

أهي نار أم شمس ؟
 ما أراه في الكؤوس ؟
 أم ضياء الخندريس ؟
 شمع في أيدي الحضور فاجتلوه في سرور ؟
 صفق لي يا « حياتي »
 وابسمي لي أمنياتي
 قد أبحت اليوم ذاتي
 للغواني والخبور بعد ما كنت الوقور
 هاتها مثل النهار
 في كؤوس من نضار
 جرعة تطفي الأواز
 لتراني كالطيور حائماً حول الشفور

راشفاً عذب اللهي
 مطفياً نار الظما . .
 راقصاً بين الدمي
 طافراً بين الخصور لائماً ييض النحور
 هاتها وادع الصباح
 وادع « ليلي » و« الرباب »
 واغتمم وقت الشباب
 قبل أن يدعو النذير حيث لا كاس تدور



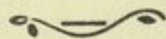
وحى الكروم

دعتك الكروم لرشف الطلّا فَلَبَّ الدعاء ، وحىَّ الكرم
تهش الأمانى لكاس الرحيق فيبدو الزمان حفيل النعم
فهاث المدامة قبل الردى فصفو الحياة كطيف ألم . .
وخل اللحاة لغبن الحجا . . وغيظ الصدور وفتك السأم
وخوا الكمان بعزف الدفوف وزلزل كياني « بحلو النعم »
ووال الغناء بلحن شيج فإن الغناء علاج الألم . . .

وليت الحبيبة تنسى الأسى وتأسو الفؤاد وتوفى الندم
وتطفى اللهب بعذب اللمي وطيب العناق وعذب الكلم

كفاك الإله شكوك النوى أأنتِ أتيتِ وصح الحلم ؟
أحقاً أراك بحق الهوى وكيف وصلت فتاة الحرم ؟
وكيف خطرت خلال الهضاب وكيف أمنت مراعى السحم ؟
أجئت يقيناً ؟ أأنت هنا ؟ أمام فتاك ، أكان وتم . . . ؟
أزفت إليك طيوف المسا ء أن الكلم براه السقم

تعالى إلى فإن الجوى أذاب فؤادى وحق القلم
 تعالى إلى نضم الربى نضم التلال نضم الأكم
 نضم النجوم وهذا الفضاء وتلك الخيام ، وذاك العلم
 تعالى إلى أضم الجمال أضم الحنان أضم النعم
 تعالى إلى غنى ملى جنان الكروم سقتك الدائم
 وغادرَ روضك لفتح الهجير وريح السموم وعادى العدم
 ودام جناك شهي الجنى وهب عليك رقيق النسم
 ولألا فرعك قطر الندى وأخضل عودك ماء سجم
 وكلل ساحك تبر الأصيل ووثب الفراش وزهر الغنم
 وطاب بظلك رشف الكؤوس وضم الحبيب ورجع النعم



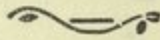
لذعة الأشواق

يا بهجة المضى ، وفطنة لبي
أوما علمت ؟ الحبُّ خلقه لقي
سكب المدامة في الكؤوس برعشة
يرنو ويصفي في الظلام كأنه
يا ناعس الأجفان حسبك هجعة
لا تتركه للغرام وكرهه
فضى يخفف من جواه بشره
فالكأس تهزأ والطلا من سكه
طيف يفتش في الدجى عن سره
القلب ذاب ، أما رثيت لذوبه ؟

با صانع الأشواق صنعك قاتل
يا عابثاً والريب يتلف مهجتي .
إن كنت تقصد بالشكوك فناءه
أنا ما عشقتك كي أكون معذباً
قد كنت أسخر بالغرام وأهله
فاصنع صنيعك - إن ممحت - بقره
باعد ظنون محطّم من ربه .
ماذا يفيدك لو سمعت بنجبه . ؟
لكن عشقتك للوصال وعذبه .
واليوم أعرف في الغرام بره

يا معجباً بحماله مستهتراً . .
ذلّ الأبى من الهيام وفتكه
ما الحبُّ ألهيةٌ ولعبة لآعب
بصريعه يا ساخراً من حبه
إن الهيام يذل من يُمنى به
الحب ذلٌّ للأبى النابه

قالت وهبتك ما تريد وتشتهى هذا الجمال العبقري خذ به
 يرضيك منى أن تعيش بجانبى عيش السرى مجلا فى ركه
 قلت : الرجولة لا تريد مرفهاً يمشى كغانية يتيه بثوبه
 لكنها تبغى الذى إن ناب به خطب تصدى للزمان وخطبه
 قالت عرفت إباءك المشهود من ألكانك النشوى تشير لخصبه
 فدع الوصال ولا يكن لك غاية يا شاعراً يسمو بلذعة قلبه
 فالوصل يخفت من حياتك صدحها وخفوت صدحك للورى من عيبه
 تلهو بحسن لا تطيش سهامه يا ضيعة الشعراء لو تلهو به
 فالحب أغنية الزمان ولذعة الأ شواق رجع للغناء وطيبه



موعد

تمشى وتسترق الخطا أرأيت طفرا للحجل...؟
 هى مثله لولا التثنى والرشاقة والحلل
 جاءت إلى لتشتري ورداً وريحاناً وفلّ
 فلمحت فيها مشرقاً... يدع الأسود لها تذلل
 ورنّت إلى بمقلة... تجلاء زينها الكحل
 فطمئت شوقاً للمى... وهفوت شوقاً للقبل
 وذهلت عن مالى وعن عطرى وعنّى لا تسئل
 قد صرت مثل مرنح... فقدّ الصواب وما عقل
 قالت أراك موّلهـا... ماذا دهاك وما حصل
 فتجلجت شفتاى عن ردّ الجواب... كمن ثمل
 وبلعت ريقى ثم قُـد متُ جمال وجهك كالمثل
 إن قيل بدر كامل أيّان للبدر المقل ؟
 أو قيل غصن أملد فالغصن ينقصه الكفل
 من ذا يراك ولم يشع فيه التوله والوجل
 أنا لا أكاد أحسّ قلبى أين قرّ؟ وأين حل ؟
 هذا الجمال مروع لولا مداعبة الأمل

أفلا وصلتِ مولَّها وتركتِ فاتنتي العذل؟

خلق الهوى لذوى القلوب العاكفين على الغزل

المشفقين على الحسان من السامة والملل

...

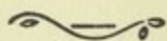
(قالت سأتيك الغدا ة فهجر مثلك لا يحل)

(أنى أميل إلى الألى عرفوا بجانبه الخطل)

(نرضى الغرام وليس نرضى من يراوده الزلل)

...

فرقصت من كلماتها والرقص آية من جذل



فتنة الخلود

يا ربة الغرة السوداء لا تدعى	قلب المتيّم بين اليأس والأمل
وواصله لعل الوصل ينعشه	وابقى عليه ، ولا ترديه بالكحل
إن كان وجهك مزداناً بطرته	فإن جفئك يدعونا إلى الغزل
أو كان خدك مزهواً بوردته	فإن ثغرك مشتاق إلى القبل
أو كان نهديك تياهاً برقسته	فرقصة النهدي لا تبقى مدى الأجل

...

لو يرشف الغيد من كأسى إذا امتلات	خمر الوصال لما ينفرن من وجل
فلذة الوصل لا تسمو لذتها	بكر اللذائذ في قول وفي عمل
فيم الحياة تقضيها مناهدة	بين التأوه والتبريح والممل
فاقضى الحياة كقطر الطل يرشفه	زهر الرياض فيغدو الروض كالثل

...

أغضت حياءً وقالت في ملاطفة	وضرّج الوجه منها ساطع الخجل
ما كنت أحسب أن الشعر رائعه	يوحى إليك كما يوحى إلى الرسل
خلد جمالي فإن الحسن خلده	في سالف الدهر «نحات» فلم يحل
في شخص (فينوس) والأجيال تعشفه	ليس المخلد في الأجيال كالهمل
خلد جمالي بالأشعار ترسلها	يا خالد الشعر والأشواق والغزل

بنتنا على الشعر أشدوه وتنقده كالما كفين على الأكواب في جذب
 حتى استقام لشعري ما تيس به ميس الكواعب بالأطواق والحلل
 قالت تعيش زماناً في بُلهينة . تسقى من الثر لا تسقى من الوشل
 قلت الجمال : جمال الشعر منبعه من حسنك الفذ ، لا قولي ولا عملي
 فليبق فيك معين الحسن يلهمني لحن الخلود ، وعيشي الدهر يا أملي





صاحب المعالي الشيخ عبد الله السليمان
وزير المالية

أعرس في بلاد العرب ؟؟؟

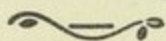
بربك غادة الخدر أخذرك في ربّي خضر ؟
 وأين قفارنا ولّت ؟ وأين جنادل الصخر ؟
 وأين البيد والآكا م ، أين مسالك الوعر ؟
 وما لرياحنا الهوجا ء مثل نسائم الفجر ؟
 وما لجباننا الجردا ء يكسوها سنى الزهر ؟
 وما لهضابنا أضحت تفوح بنفحة العطر ؟
 أعرس في بلاد العر ب ؟ أم فاضت يد القطر ؟

فقلت لى لدى التسآ ل هل بالله لا تدرى ؟
 ألم تعلم بما صنعت أيادى سادة العصر ؟
 أحالوا البيد والآكا م روضاً يانماً مغرى
 يقود الشعب عاهله برأى ثاقب الفكر
 وأهدى شعبه بطلاً عظيماً شائع الذكر
 وزير المال عبد الله ذى الأعجاد والفخر
 فقام بنهضة كبرى وحارب شأفة الفقر

قيلت بمناسبة زيارة صاحب المعالى وزير المالية لدار البعثات ولكن منع الشاعر
 من إلقائها فى الحفل .

وساس المال في قفر فأثرى ساكنو القفر
وأضحت زمرة الرُعيا ن في دنيا من اليسر
وتلك مضارب الأعرا ب بين جنائن خضر

أحلت البيد مزرعة فيا لمفاخر العصر
تسجلها يد التاريخ في رق من التبر
ويروها فم الأيا م - إعجاباً - مدى الدهر
وتنقلها إلى الأجيال ل آى النثر والشعر





صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن مانع
مدير المعارف

تحية

صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف العام بالحجاز بمناسبة
زيارته لمصر - في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٦٨ هـ .

يا قلبي طال تَوَجُّدي حتى مللت تنهدي
ما الحسن في ليلاك يا قلبي الكليم بأوحد
فعلام تخفق هائماً وتعيش عمرك مجهدى؟
في حب ناعمة الكلا م وقلبها كالجلمد
فدع الغواني ليس حسن الغانيات بمفرد
واترك غرامك والتغز ل بالقوام الأملد
واسلك سبيل الحب في دنيا الوقار وغرد
فالحسن في هذى الحيا ة ممنوع لم يفرد
والمرء إن عشق الخلو د غرامه لم يبرد
فأعشق جلال العلم في شخص التقى (محمد)
وامدحه تخلد في الورى وأشد بفعل مخلد
والهيج بذكر ثنائيه إن رمت ذكرك في غد
أو ما ترى الأنوار تسطع في جبين موحد؟

منع الشاعر من إلقاءها بين يدي الشيخ ابن مانع عند زيارته دار البعثات في الحفل
الذي أقيم بها تكريماً لفضيلته

أو ما ترى عظم الحجا فيه وفطنة سيّد ؟
 أو ما تراه يفيض علماً كالآتى المزبد ؟
 أو ما تراه مبجلاً ونديّة كالسـ — جد ؟
 جمع المهابة والتقى ودمانة المتعبّد
 هو حجة للمهتدين وقدوة للمعتدى

* * *

تالله إن جوانحى لما رأيتك (سيدى)
 ملئت محبة مخلص ورضيت فيك تقيدى
 فلأنت نور ساطع تهب الضياء لمهتدى
 وتنير درب السالكى ن على شريعة أحمد
 وترد إفاك الكاذبى ن وقول خصم معتدى
 ولأنت فينا مرشد أكرم به من مرشد
 يا (مانع) الجهل الذى وضم العروبة جدّد
 — بفعلالك المثلى — البنا ء لصرحنا المتبدد . .
 وإذا رأيت تصوّباً فى الجامدين فصعد .
 وقُدِ السفينة فى الخضمّ بذهنك المتوقد . .
 فلقد سلكت بها الطريق ق بعزم حر أصيد
 قُذها بحكمتك الشهي رة للعلا والفرقد

* * *

ما كل من ركب السفينة قادها للمقصد . .
 إلا الأولى عرفوا الحيا ة بوجهها المتمدد
 ولأنت تعرفك الحيا ة وقد حبتك بسوّد
 ولّاك أمر شبابنا ملك كريم المحتد .
 فقد الشباب إلى الهدى وأنله إرث محمد .
 واحبُ البلاد ثقافة واهناً بمجدك واسعد





معالي الشيخ محمد سرور الصبان
وزير الدولة

تحية معالى الشيخ محمد سرور الصبان

ما - كنت يوماً - في مديحك وانيا ولقد ملأت من المديح مغانيا
لما أردتك بالثناء أحلته في المشرقين مثالاً ومثانيا
أرسلت شعري في مديحك صادقاً حتى تردّد في الزمان أغانيا
إن النفوس العاليات تفيض في دنيا الخلود أشعةً ومعانيا
وتزيد في سفر الحياة صحائفها تدع العيون لسحرهن روانيا
ولقد رأيتك في المكارم صفحة منها تهلّل بالجمال ياننيا
رجل عظيم في طراز أعظم حتما سيهتف للعظيم جنانيا
وأقول قولة صادق في مدحه ويشيد بالذكر الجميل لسانيا

* * *

كم قائل بلغ الشها في مجده . لكن تراه من التواضع دانيا
أو قائل من مثله في خيمه . . كم فضّ مشكلاً وأطلق عانيا
وأعان في نوب الزمان بنجدة ما كان قطّ بنجدة متوانيا
هو للشكاة نجيتهم وصفيتهم . وإذا أتوه رأوه قلباً حانيا
قبض المنى يمينه . ويساره كم حققت للقاصديه أمانيا
من كل جنس في الورى قصّاده والكل يرجع بالمقاصد هانيا .
كرم لعمر ك (حاتم) لو رame . . أغيت مذهبهُ وأصبح وانيا

وَسِعَ الْجَمِيعَ يَبْشُرُهُ وَسَخَائِهِ . وَنَفُودُهُ يَدْعُ الْمُنْعَ دَانِيَا
 مِنْ يَلْقَاهُ لَقَى الذِّكَاءَ مَجْسَمًا فِي شَخْصِهِ وَرَأَى (إِيَّاسًا) ثَانِيَا
 (وَالصَّاحِبَ بْنَ عَبَادٍ) فِي تَحْلِيْقِهِ تَشَاوَاهُ أَنْتَ قَوَافِيًا وَمَعَانِيَا
 وَإِذَا الْمَعَالَى عَدَدْتَ عَشَاقَهَا وَجَدْتِكَ صَبَاً لِلْعَلَا مُتَفَانِيَا
 وَلَقَدْ حَلَلْتَ مَعَ الْعَبَاقِرِ مَنْزِلًا فَوْقَ النُّجُومِ وَمَا انْتَضَيْتِ يَمَانِيَا
 هَذَا هُوَ الشَّرَفُ السَّلِيمُ مِنَ الْأَذَى مَنْ يَبْنِيهِ لَمْ يَبْنِ مَجْدًا فَانِيَا

* * *

عِشْ يَا مُحَمَّدٌ لِلْحَجَّازِ عَمِيدِهِ فَلَقَدْ أَشَدَّتْ عَلَى السَّمَاءِ مَبَانِيَا
 أَعْطَيْتِكَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ وَدَادَهَا وَحَبَّتْكَ حَبًّا خَالِصًا وَتَفَانِيَا ..

الروضة

١٣٦٨/٩/٤



وجيب

فيم يا قلب و جيبك ؟

أناى عنك حبيبك .. ؟

أم تأتى ما يرييك .. ؟

قال دهر متغابى شاب عيشى بعذاب

قلت يا قلب تغنى

وأحل خفقك لنا

واترك الحزن فإننا

ما خلقنا لاكتئاب ودموع وانتحاب

قال جرحى قد تنزى

قلت يا قلب تعزى

إن من يطلب عزا

ليس يعنى بالسراب أو يبالى بالضباب

غنى يا قلب لحونى

واسمع الدهر فنونى

إنما سلوى الحزين

أن تغنى فى رحابى نعمة القلب المذاب

غن يا قلب وغرد
وامسح الدمعة تسعد
وإذا الحزن تجدد
غن يا قلب بما بي واجعل اللحن جوابي

كنت نجماً في سمائي
يملاً الكون ضيائي
ثم لاحت في فضائي
أمنيائي ورغابي مثل زهرات الجباب

فارتشفت الكأس جهرا
وطلبت العيش حرا
إنني لاقيت ذعرا
مذ رأيت الحر نابي أو يداجي ويحابي
ليس طبعي أن أamina
كيف أرضى أن أهونا؟
فأنتبذت السائرينا
ما لنفسي والصعاب كيف أمشي في اليباب؟

...

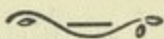
كيف أمشي يا صحابي ؟
 لصراع وغـلاب ؟
 بين قطعان الكلاب ؟
 انظروها في الثياب تتعاوى كالذئاب
 لست وحشاً أتجنى
 لست كلباً أتدنى
 أنا طير أتغنى . .
 في العلالي والروابي بالأغاريد العذاب
 إنني أحمل قلباً
 يملأ الآفاق حُبّاً
 وهو للخير تربى
 لا لشر وكذاب أو لميث واغتصاب

...

ما اكتسأى بالحرير ؟
 ما اقتنأى للقصور ؟
 ما ارتفاقى للوثير . ؟
 كل هذا من تراب كيف أهفو للتراب ؟

أَيْهَذَا القلب رفقاً
 إن صدرى ليس ألقاً
 لا يطيق الصدر خفقاً
 مثل رعد في السحاب أو كوخ بالحراب
 رُبَّ كَأْسٍ أحتسبها
 عند خود أصطفبها ...
 وزهور أجتلبها
 وغناء وكتاب أرشدتني للصواب

خير ما أهدى الرغام
 لبنيه لو أقاموا
 في صفاء واستداموا
 بنت كرم كالشهاب عند معسول الرضاب



أسمعي...

فرّجى ياليل كربي واسمعي نبضات قلبي
 إنني يا ليل مُضني شاع في الآفاق حبّي
 هائم بالليل أطوى من شجونى كل درب
 مثل قيس إذ بليلي هام حبا مثل حبّي
 ما عرفت النوم عمرى واصفرار اللون ينبي
 أسألى السّمار عني يعرف السّمار خطبي

...

حسن من أهواه طاغ وهو بالطغيان يسبي
 ذاب جسمي من شجونى هل رضيت فيك ذوبى؟!
 إن أبحجت ذوب جسمي لا تبيحى ذوب قلبي
 فهو بالبقيا حفيّ ما هفا قلبي لعيب

...

إن عشقنا الحسن فيك ما اقترفنا أى ذنب
 ما اتخذت الحب فحشا فى حياتى ذاك دأبى
 إن أردت الأجر ليلي قرّبي نحو المحب
 واطفئ النيران حتى لا أذوب بنار حبّي
 قد عهدنا فيك تقوى فاتقى الله ولّبي

يا دمعتي

يا دمعتي لا تنزلى
 أو فانزلى وتسلسلى
 سيّان عند المبتلى
 إن فاض ماؤك كالعين أو جفّ ماؤك في الجفون
 يا مقلّته تطلّعى
 النار تأكل أضلّعى
 ماذا أفدت بأدمعى؟
 لما وقفت لها العيون هل أذهبت عنى الشجون؟؟
 لم يبق فيّ من الأسى
 أمل يلد الأنفسا
 والقلب أصبح يائسا
 فـلام يؤلمه الحنين أو ما غدا في اليائسين؟

... .

يا ليت فارعة القوام
 تدرى معالجة الغرام
 ويمسّها لفح الأوام

فلعلها يوماً تلين ويشوقها نغمي الحزين
 ما خنت عهدك والهوى
 ولقد صبرت على النوى
 إن ضل صباك أو غوى
 ما كان .. كان . فهل يكون منك الوصال وتسمحين؟؟



الصمت

في ليلة من ليالى الصيف هاجعة
 والنهر غافٍ وهمس الدوح قد خفتا
 والسحب ترحف كالونيان من كل
 وبلبل الروض من مس الكرى سكنا
 والصمت أطبق والدنيا مهومة
 والأفق أغمض جفنيهِ وقد ثبتا
 ألفت نفسي وحيداً مطر قافلقا
 كالطيف ضلّ عن الأطياف وانفلتا
 تمشى الطيوف مثاني في تسلسلها
 طيف يهيم وطيف للهوى التفتا
 لا بدع قلبي إذا بالخفق آلني
 لا بدع عيناي إن بالدمع قد همتا
 يرن خفق قوادى في الدجى وأرى
 كأن قلبي يناجى الكون منبهتا...
 يا كون صمتك للأنضاء يقلقهم
 صمت المقابر بالعمران قد شمتا
 أين النسيم؟ ترى الأنسام قد هجعت
 حتى الحفيف من الأشجار قد صمتا
 أروع النفوس إذا ذابت حشاشتها
 نفسي وعيني لهذا الصمت ما هفتا
 لم ينطق الكون - يا قلبي - ولا عجب
 قلب الطبيعة بالإنسان قد كبتا...
 إذهب إلى الناس واشرح مادهاك لهم
 فإن في الناس من آسى وما مقمتا

...

يا آسى الحى هل في الحى ذو كلفٍ مثلى برّته «سهام» وانتوت عنتا؟

سهم أصاب وراميه على شرف في سامق القصر والمرمى قد بغتا
 انظر تر الدمع منهلاً ومنسجماً وانظر تر الطود محطوماً ومُنْهَيتاً
 أصغى المؤاسى وقال: الوصل في يدنا فما علمتك مذ أحبيت مفتتاً
 فامرع إلى الدوح تحت الدوح موعداً وسوف تحمد كفاك الذى جنتا
 وارشف كؤوسك عللاً من لواظها فعل المدامة فى العينين مارَنتا ...



ماذا ترين ...؟

ماذا ترين - رعاك الله - في رجل
 عَفَّ الضمير رقيق القلب والكلم ...؟
 قد راعه الحسن في بردَيْك، واتلات
 منه الجوانح أشواقاً ... فلم ينم ...؟
 أن تمنجيه وصلاً عاش مغتبطاً
 وصاغ فيك غناء شائق النغم ...؟
 أولاً. فأنت - عداك الذم - قاتلتى
 وقتلة النفس لا ترضى ذوى الذم ...؟

قالت سراراً وما أخفت تعجبها
 « أنت التقى! وجار البيت والحرم ...؟ »
 « وابن الحجاز وما أهلوه نعلمهم
 إلاّ التقاة ولا يرضون باللمم »
 « فكيف بالله تبنى قول ذى مقّة
 يهوى الحسان ويشكو لوعة الضرم؟ »

...

قلت الحجاز - فتاة النيل - ساكنه
 هم أرهف الناس إحساساً من القدم
 قد كابدوا الحب أجيالا بفطرتهم
 وابن الحجاز نبيل غير متهم
 يهوى الجمال ، ولا يهوى تبذله
 فإن تبذل لم يعشق ، ولم يهم
 وما أردت بدعوى العشق فالحشة
 لكن عشقت جمالا يفتدى بدمي
 يستأهل الشعر إن الشعر مصدره
 من لفظك العذب ، أو من ثفرك الشيم

...

قالت « رضيت بما يرضيك » وابتسمت
 فكدت من فرحي أهوى على قدمي
 فأسرعت خطوها نحوي لتسندني
 فعل الحب ... وأدنت ثفرها لفي

« دنيا »

« دنيا » من الأمل المرجو تنشيني
 وأخريات من الآلام تذويني
 رُغنٌ أعيث بصدرى وهى ضارية
 ضراوة الوحش ، لم تحفل بمكنونى
 وليس فى الغاب من يرجى فينقذنى
 وليس فى الوحش من يحنو ويحويني
 وليس فى الناس من يصغى لزحيزة
 ثارت من الصدر مثل الرعد تصميني
 غير الأمانى فما تنسى مداعبتى
 فى ساعة الضيق تلحونى وتأسونى
 قالت تفرق فى سمى نصائحها
 يا مرسل الدمع دمع الحرّ يؤذيني
 أسمع صدى الدمع لا تجفل لرتته
 سرب المنى البيض لم يسكن لمحزون
 لا يثنك العسر وابن المجد فى ثقة
 مجد القوافى ومجد العرب والدين

ماذا عليك من الجانبين لو نصبوا
 في غفوة الدهر رايات لشمشون ؟
 و امش الهويني ، ولا تعجب لطفرتهم
 واقرا من الذكر ما أودى بقارون
 طفر الفراش على النيران يحرقها
 وجارح الطير لم يسقط على الدون
 عدّ الحزون فإن الدرب واضحة
 لا يرخص الدرّ بين الماء والطين

...

أن الأمانى تسمو بي إلى أفق . .
 رحب الفناء وهذا الرّحّب يرضيني
 لو زحجز الغاب أو ثارت فواتكه
 أغدو إلى الرّحّب بين الحين والحين
 حتى ينال فؤادى ما يؤمّله . .
 من شامخ المجد . . . أو أقضى كمغبون

من يداوى . . ؟

دع التزمت في قول وفي عمل
واسمع كفيت - طيبى - فجأة الأجل
إنى أحب ، وهذا الحب حيرنى
كمن تحير بين رأى والعمل . .
يسرى الغرام يحسمى مثل سارية
من خالص الخمر ، لم تمزج ولم تغل
لأحسن المشى من وجدى ومن سقى .
كشارب الخمر ، لم يثبت من الثمل
ما الحب؟ ما القلب؟ ما التبريح؟ ما شغف
يغزو القلوب رقيقاً شائق الغزل ؟
فإن تمكن فى الأحشاء أورثها .
ناراً تفور ، وأشياء من الوجل
تربو على النار لكن شابهها أريج
تربو على الخوف لكن شيب بالأمل

...

قال الطيب : وقد ثارت لواعجه . .

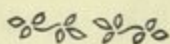
من لذعة الحب ، هذا الشيء من على

طالت بحوثي ، وما أغنت « مكبرتي »

في كشف غامضه فاقصر من العذل

متنا من الحب أو عشنا نكابده

ف (نابل السهم ^(١)) لم يشفق على رجل



(١) كيوييد رمز الحب عند قدماء الأغريق .

ما المخرج . . ؟

يا رب إني في الحيا ةِ كما تراني مخرج
 تهمي دموعي كاللظى وجواني تسوهج
 من حب فاتنة لها بين الشغاف مروج
 لو بحت يلحوني الخـلى من الغرام واسميج
 بين الأولى في رأيهم إن الحب مهرج
 لا الدمع يعطفهم على ولا الغرام الأهوج

فإذا درّوا إني أحبّ فتاتهم، ما المخرج؟

يا ساقى . . .

يا ساقى الخمر هل أهلك عن طلبي
 مال الغنى ، فلم تحفل بمطلي . . ؟
 إن تله عني فدنيا الحظ لاهية . .
 عني . . وذاك نصيب الحاذق الذرب
 هات المدام ، وعجل إننى رجل
 جمّ الأباء كريم النفس والحسب
 لكن حياتى كمثّل السجن ما حفلت
 بغير ضيى ، فلم أبلغ بها أربى
 إنى بذلت جهوداً للعلا ففقدت
 مثل الهباء ، وطيف المجد يلعب بى
 وقد سئمت كفاها لا أنال به . .
 مجد الأبوة ، فى ماض من الحقب

...

صُبّ المدام ودعنى يمّا أكابده .
 علّ المدامة تأسو قلب مكتئب

لا تسأليني - فتاة النيل - عن نشي
 قد بدد الجود ما جمعت من ذهب
 واسألني الناس عن كفي ، وكم بذلت
 من العطايا لذي بؤس وذى نوب . . ؟
 حتى غدوت مهبطاً يائساً وغدا
 من كان يحسدني يزهو على الشهب
 ولا يركبك إذا أصبحت منطويا . .
 عن أعين الناس بين الكأس والكتب
 فالستفر والكأس للمكروم ملتجأ . .
 يزجي المتاع ، ويوهي وطأة الكرب

« حَوْلُ الكَأْسِ »

دنيا الأناسي لا ترنو لذى بؤس
 فافتح لنفسك آفاقاً من الأنس
 (ما كلف الله نفساً فوق طاقتها)
 وطاقة النفس لا تقوى على البخس
 فارشف طلي الكأس واغرق مادهاك بها
 فإن في الكأس ما يقضى على النحس
 في جرعة الكأس سلوى لو علمت بها
 ما عشت عمرك موقوراً من اليأس
 أولى من اليأس في الدنيا معتقة
 ترهو على الشمس لو تدنو من الشمس
 تفنى الهموم وتندى عيش شاربها
 لا يجمع العيش والبُقياء بلا كأس
 قد خادن الكأس انضاء الأسي فغدو
 من نشوة الحجر لا يدرون بالوكس

هذا نظيم فتاتي ، وهي شاعرة
 تأسو الجراح بشعر شائق الجرس
 أزجت لي الشعر أنغاماً مرتلة .
 في هدأة الليل بين الجهر والهمس
 خافت على الصَّب أن يقضى بكرته
 والكرب كالغول لا يبقى على النفس

فقلت يا ليل إن الخمر قد عجزت
 من سالف الدهر أن تجلو أسي الحُسن
 ما في المدام وخِذْنُ الحان حدثنا
 وهو العليم ، سوى التخدير للحسن
 خلّى المدام فإن النفس قد كرهت
 رشف المدام ولو شِيبَت لِمَى اللّعن
 لا تحسبي الكاس تسمو بالأولى عشقوا
 نيلَ الأمانى ، فما الآمال في الكاس

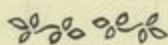
أخشى كروبي زفير الصدر يظهرها
 يا زفرة الصدر لا تبدى جوى نفسى
 نحيا على البؤس حتى يستلين لنا
 قوّد السفينة أو نهوى إلى الرمس

نجمه

رأيتها « نجمة » يضاء ساطعة في بيت آسيةٍ للحى زرتها
 تداعب الكأس رشفاً من مباسمها كأنها وردة تمتص رباها ...
 لطيفة الذات لا خش ولا صلف سحابة اللطف شىء من سجاياها
 لما جلست إليها ألفتها ماسكا ... في ثوب غانية من حسن نجواها
 ما زلت أخطئها حيناً وتلحظني حتى سكرت .. فتونا من محياها
 وعجل الليل يطوى من غلائله وأقبل الصبح بساماً لمرآها
 وقد خشيت وشاة الحى ترصدنا وقالة السوء نفس الحر تأباها
 فرحت أسرع في خطوى وقلت لها يا « نجمة » ونسيم الفجر نذاها
 عيشي على الحب إن الحب رائدنا فالحب كالدين يرضى القلب والله

* * *

هذا هو الحب تقضى العمر في غصص وليلة الوصل بالأخلاق نزعها



مالها...؟

ما للمليحة أعرضت عن عاشق لا يذنب ؟
 إني أغار حبيبتى ... ومن التبذل أغضب
 لكن حبك متلفي إن الغيور معذب
 أوما علمت بلهفتي وبمهجة تنهب ؟؟
 ما بحت يوماً بالصبا به . والإباحة تعذب
 وأغالط الأصحاب في لهفي عليك وأكذب
 وإذا السريرة أفعمت بالحب دمعى يسكب
 وإذا ذكرتك خالياً جسمى جووى يتكهرب
 وأروم ، صلك لحظة لسكننى أتهيب
 شورى على بحيلة فالراى عندك أصوب
 هل من سبيل للقا . وأرى وصالك يقرب ؟؟

... .

بامن ملكت حشاشتى لا تركيها تذهب
 أنا من صدودك عائد وإلى جمالك تائب
 خاف هلاكى واعلمى أن القلوب تقلّب

منظر ..

لَمَنِ الحَمِيلَةُ زهرها يتبسّم ؟ ولم الطيور بصدحها تترنم ؟
والنيل ، ما للنيل في شُطْطانه ثملٌ يكاد بموجه يتكلم .. ؟
والدوح ، ما للدوح يرقص غصنه ؟ والعشب في ظلّ الغصون يهينم ؟
قال الهزار : أتسألون وقد أتى تحت الحَمِيلَةَ غادة ومتيم
هي كالطيوف من الشماع ووجهها يزهبه طرف حالم وتبسّم
خالق الإله جاهلها من نوره فإذا النفوس على الجمال تُحوِّم
...

إن يبسم الورد الندى فثمرها ورد ندى بالضياء ملثم .
حُسن يروع الناظرين فتونه أرايت حسناً للنفوس يحطم
هو حسننها .. لو أن حسن مليحة بوهى الجبال لماد منها « غيلم »
رَبُّ الفصاحة لو يروم حديثها تدع الفصيح بقوله يلغم
لما رأيت الناهدين ترجرجا خلف الحرر وثغرها يتبسّم
وتبّلع النحر الوضيء وقد بدا مثل السبيكة ساقها والمعصم
خفق الفؤاد وقد بكيت خلفه من الفؤاد وخفقه ينالّم
غيرى ، فنفسى بالفؤاد عليمه وأخو الصباية بالبكاء يترجم
لن يطمع القلب الكليم بوصلها فوصالها لا يرتجيه مكلم ..
...

حامت على غصن الرياض طيورها وقوامها للحاتين محرّم ..
ما ذاق عذب رضاها غير الذى بوصالها أمسى وأصبح ينعم

عتاب

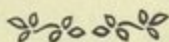
أهوى وصالك ياسميحه شوقا وأنت به شحيحه
 أنا من عشقتك ظالما . نفسي وكانت مستريحه
 قالت وصالك فاضح . فعلام أسعى للفضيحه؟
 فإذا أتيتك في الدجى شاع الكلام مع الصبيحه؟
 وأذعت عني ما أردت ، وما نشاء لك القريحه
 ومضت تعاتبني وكأنت في معاتبتى صريحه ..

... .

ففتفت بالشمر الذي فاضت به النفس الجريحه
 أنا لا أعيت كما يعيث الوحش هوىً بالذبيحه
 أنا بالجمال مقيم .. عمري ولكن لن أبيع
 أعطيت عهدى للجما ل فلن أخيس وأستبيحه
 أهوى الجميل وإننى أهوى شمائله وروحه
 أهواه كالعقل السليم . يفيض بالفكر الصحيحه
 أهواه كالعمل العظم — يهز في نفسى مديحه
 أهواه كالزهر الندي يشيع في الأرجاء ريحه
 أهواه للقلب الكايم يبيد من قلبى جروحه

أهـواه للطَّبْعِ العنيف يكف عن نفسى جموحه
أهـواه للشعر — لا للعُـر — يلهمنى فصيحـه

قالت أثرت الشعر في مـك وودّ قلبك أن أريحه
وتلمّست للعتب عذراً والعذر يُقبل من « سميحه »



دمعة عاشق

ترك المتيّم زاده وعشيرته وبلاده . . .
 هجرته ناعسة الجفون وما ارتضت إسعاده
 فعرته رقة شاعر تحذ النسيب عتاده
 وأتى ييمّم نحو من أضحت لديه مراده
 ومضى يرقق قلبه شعراً يلذّ سعاده

...

هدم المواذل والعدا ما قد بناه وشاده
 لما أحبّ ، ومن توالّاه لم يلم حسّاده

...

الله قد خلق الجمال وللغرام أراد
 فإذا تولّعت القلوب ، فهل يلوم عباده ؟

...

من ذا يراك وليس يخمد في الغرام جهاده ؟
 قد أدنى (كالعامر) من الهوى ما آده

...

فإذا قضى الصبّ الوفى فردّدى إنشاده
 ونذكره وفكره كيف ارتضيت سهاده ؟
 وابكى عليه فظالما أبكى عليك فؤاده

أترضين . . ؟

فتاة النيل : هل تدري— ما ألقى من الهول
 رمانى لحظك الفتّا ك بالآلام والويل
 فبتّ بليّة الشكلى . وما بى حرقه الشكل
 تجافى النوم عن عينيّ وسحّ الدمع كالمهل

...

فهل ترضين أن أغدو صريع الأعين النجل ؟
 صلى المكوم واكتسبى ثواب الله فى وصلى
 ولا تخشى عقاب الله — إن الله ذو فضل
 وخافى الله فى صدّ يسبّب طوله قتلى

« صَادِي »

بوادي النيل مُلتاع يحسّ بلهفة الصادي
 فاللنيل لا يروى . غريباً حلّ بالوادي ؟
 وأين كؤسه الملائى وأين نسيمه النادي ؟؟
 وما لموجه الخضرا ء لم تسعفه بالزاد ؟
 وما لغصونه المطرا ت لا تخنوع على الشادي ؟
 وما لحسانه الغنجا ت لم يسمعن إنشادي ؟
 وما لأساته المرح — ين ما وافوا الميعادي ؟
 وما للزهر لم ييسم لصبّ رائح غادي ؟
 أراق فؤاده نفما وردّد لحنه الحادي ؟
 وظن الرّى في الوادي فأخلف ظنّه الوادي

فيم العذاب . . ؟

إله السماء أفاض التّمَام عليك لأجلى ، فقيم العذاب ؟
وإلاّ فإلى أحسّ الأوام وأنت حُبِيت يبرُد الرضاب
...

تعالى إلىّ فإن الغرام . غناء الزمان . ولحن الخلود
ودنيا القلوب بنار الهيام تضيق - حياتي - بدنيا الحدود
...

تعالى إلىّ نقضَ الحياة غناء ورقصاً بطلّ الكروم
تعالى إلىّ لنرضى الإله بحب عفيف وعيش كريم
...

تعالى إلىّ نخطّ العناء وننسى الشقاء ونطفى الحريق
فإني وأنت ظماء ظماء لرشف الشفاء وحسّو الرحيق
...

تعالى إلىّ فإن القلوب تَمَتّ طويلاً لذيد الوصال
تعالى إلىّ سيمحو الذنوب « إله جميل يحب الجمال »
...

جلسنا سواءً بيطن الخيوف تطلّ علينا ظباء المسيل
وصوت الغمام كنقر الدفوف وليلى تغنى بلحن جميل
...

تبدّى الغمام ومالت ذُكاء وجادت علينا بتبر الأصيل
وجاد الزمان بصفو الهناء وطاب الوصال وزال الغليل

أغنية غريب

لما رأيتك تخطرين - رشيقه - عند الغروب
وقوامك النشوان يهـ بهـ - كالمدامة بالقلوب
وعبيرك الفواح يهـ - لاساحة الأفق الرحيب
أحسنت أن جوانحي بالحـب قد بدأت تذوب
فنفتت نار صباي شعراً يدل على اللهيب

أوما سمعت وجيب قلبي؟ اسمي صوت الوجيب
وتنصتي بالله إن صات الحبيبة للجب
وتسمعي ، كيف القوا د بخفقه يزجي النسيب؟
فأنا الغريب ، وما عليـك إذا حنوت على الغريب؟
ومنحته طيب الوصا ل وخمرة الثغر الشنيب؟
أم ليس للغرباء في مغناك يا ليلي نصيب؟؟

١٣٦٦/٨/١٢

الروضة

الحسان

عشق الفؤاد جاهلته وهفا يفرّد حولته
 مثل الطيور إذا رأت حسن الرياض يشوقه
 ما شاقني إلا الحسان ، ولم يشقني غيرهن
 ما العيش إلا أن أكون مع الحسان وبينهن
 ودع الأولى ما همهم إلا النساء ومقتهن
 وسل الزمان يحبك أن الشعر صيغ لأجلهن
 ما جاس وادى العبقرية معرض عن جهنه
 ما عبقر . ودع الجهول سوى المرّ لسر بهن
 من مائل الزهر النضير أريجه بأريجهن
 غرّ تولّه بالزهور ، وما انتشى بعيرهن
 ما الروض ؟ إلا أن يكون مشابها لروائهن
 ما الورد ؟ إلا أن عشقنا في الورود حدودهن
 ما الفصن ؟ إلا أن عيّدس وينثنى كقدودهن
 هل للنسيم وإن ترقّر ق — حانيا — كحنانهن ؟
 ما رقت النسمات إلا كي تداعب شعرهن
 وأرى الظلال ثقيلة الإظلال فهو دهن

هنّ السواطع كالنجوم م وكالسعود وجوههنّ
 كم من ذليل في الوجوه د غدا السعيد يُمنهنّ
 هنّ الأمانى الضاحكا ت إذا ضحككن لجبنهنّ
 هل نغمة الأوتار تزجى كالحنين لغير هنّ ؟
 والروح تسمو إن شدو ن على (الكلان) بلحنهنّ
 والقلب ترقصه الفتو ن إذا بدت في رقصهنّ
 ما الحمر إلّا أن تذو ق من الثغور رضا بهنّ
 ذاك المدام وويل نفـس لن تذوق رحيقهنّ
 هنّ النواغم كالحرير ير إذا لمست جسومهنّ
 لكنهنّ القاسيات ت وكالحديد قلوبهنّ
 لما علمن بما أكره من الغرام لحسنهنّ
 أبدين دلاً للمتـيّم والجحيم دلالهنّ

...

ما كل من عشق الحسان موفّق لوصالهنّ

شبرا مصر ١٣٦٧/٦/٢

امنحيني ..

يا حبيبي لا تردّ	فاللهوى فينا تجدد
عُدْ لكاسك يا حبيبي	راشفًا والعود أحمد
فالطلّ في الكاس ورد	ذاب من لَحْنِ المُرْدَدِّ
وزهور الرّوض دمي	— من جفاك — قد تجمّد

...

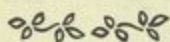
إن قلبي يا حياتي	— المسيه — فهو يرعد
واملئ لي الكأس راحا	مثل خدّ قد تورّد
وامنحيني من لماك	جرعة الشهد المبرّد
واطفئ النيران ليلي	واتركي الأشواق تبرّد

...

ما فؤادي غير ناي	لو لمست الصّب غنى
حقّق فيك الأمانى	والمسى يا ليل مضى
وابسمي لي إن قلبي	لابتسام الثغر حنّا
فاسعديه وامنحيه	يا حياتي ما تمنّى

...

ما المدامة غير ورد قد تجلّت في خدودك
 وعبير الورد ليلى فاح عطراً من نهودك
 إن قلبي يا لقلبي قد تلظى من صدودك
 فاتركيه اليوم يشدو بالأغاني فوق عودك



نـجـوى

غَنَى الْفُؤَادَ بَلَحْنَ كَانَ يَكْتُمُهُ ...
 لَا تَحْسَبِ اللَّحْنَ - يَا أَخْتَاهُ - تَسْلِيَةً
 أُرْسَلَتْ مِنْهُ بِقَايَا حَرْقَةٍ وَجَوَى
 فَاصْنِي لَصَبِّكَ « يَا لَيْلَاهُ » إِنْ لَهُ
 فَإِنْ صَبَّكَ « نَائِي » لَيْسَ يَنْطِقُهُ
 فَإِنْ أَجَبْتَ تَغْنَى النَّائِي فِي جَذَلٍ
 لَا تَحْطُمِي النَّائِي بِالْهَجْرَانِ عَامِدَةٍ
 كُونِي عَلَى النَّائِي يَا أَخْتَاهُ حَانِيَةً

...

لَا تَحْسَبِ الْأَفْقَ الْفُضَى إِنْ ضَحَكَتْ
 وَلَا الْغُصُونُ نَشَاوَى فِي تَأَوُّدِهَا
 وَالنَّهْرُ فِي سِنَةِ وَالشَّطُّ يُحْضِنُهُ
 تَأْسُو الْجِرَاحَ بِقَلْبِ ظَلٍّ يَجْرَحُهُ
 وَلَا النَّسِيمُ نَدِيًّا فِي تَرْقَرَقِهِ
 وَلَا الْمَسَارِحُ بِالسَّمَارِ صَاحِبَةٌ
 إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَى الْهَيْمَانِ دَانِيَةً
 وَلَيْسَ كَالْحُبِّ بِاللُّقْيَا يُخَلِّدُنَا

فِي خَمَةِ اللَّيْلِ بِاللَّأَلَاءِ أَنْجَمُهُ
 تَحْنُو عَلَى النَّيْلِ فِي رَفَقٍ وَتَلْشَمُهُ
 وَأَوَّلُو الظَّلِّ مِنْهَا يُنْمِنُهُ
 خُلُفُ الْوَعْدِ وَيُضْنِيهِ وَيُسْقِمُهُ
 وَلَا الْعَبِيرُ يُزَيِّنِي تَنْسَمُهُ
 وَلَا الْمَغْنَى فَمَا يُجْدِي تَرْتُمُهُ
 فَإِنَّ قَرَبَكَ مِنْ دُنْيَاهُ مَغْنَمُهُ
 فَيْكَ الْجَمَالَ وَمِنِّي الشَّعْرَ أَنْظَمُهُ

...

يا بَضَّةَ الجِيدِ، هل تُجْدِيكَ نَضْرَتَهُ
وَشَعْرُكَ الرَّخْصَ لم يَلْهَمَكَ مِنْهُدَا
لَكِنَّمَا الصَّبَّ يَشْدُو فِيهِ أَغْنِيَةٌ
إِنَّ الْجَمَالَ الذِي فِي الْغَيْدِ أَحْسَنَهُ
إِنْ كَانَ يَبْعَدُ عَنْ عَيْنِي نَاعِمُهُ ؟
لَحْنُ الْخُلُودِ ، وَلَمْ يُسْعِدْكَ فَاحِمُهُ
تَبَقَى عَلَى الدَّهْرِ مَا يَبْقَى تَقْدَمُهُ
مَا كَانَ فِيكَ فَهَلْ يَشْقَى مُتَيْمُهُ ؟

...

أَنَا الْغَرِيبُ ، فَهَلْ تَقْسِمِينَ مُلْهِمَتِي
إِنْ كُنْتُ مِثْلَ زَمَانِي فِي قِسَاوَتِهِ
وَالْحُبِّ ، مَنْ لِنِدَاءِ الْحُبِّ يَسْمَعُهُ
عَلَى الْغَرِيبِ إِذَا مَا عَزَّ مُكْرِمُهُ ؟
مَنْ لِلْغَرِيبِ بِهَذَا الْكُونِ يَكْرِمُهُ ؟
وَالرُّوحَ ، مَنْ لِنِغْنَاءِ الرُّوحِ يَفْهَمُهُ ؟

...

هَلْ تُسْعِدُ [الدَّارَةَ] الشَّهْبَاءَ شَرْقَتَهَا
أَمْ تَسْعِدُ الرُّوضَةَ الْفَيْحَاءَ يَسْكُنُهَا
فِيهَا الْكَلِمَ بِلَا لَيْلَى تَكْلُمُهُ .
خُلُوَ الْبُعْثَامَ بِلَا ظَنِّي يَبَاغِمُهُ ؟

...

مَا قِيَمَةُ الرُّوضِ فِيهِ الْوَرْدُ مَبْتَسِمُ
فِي لَهْفَةِ الْقَلْبِ هَلْ تُجْدِيهِ نَفْحَتُهَا
فَاللَّوْلُو الرُّطْبُ فِي الْأَزْهَارِ يَنْقُصُهَا
فِيهِ اللَّالَى بِالْأَضْوَاءِ سَاطِعَةٌ
مِثْلُ الثُّغُورِ . وَمَا تَجْدِي بِرَاعِمِهِ ؟
إِنْ كَانَ ثَغْرُكَ لَمْ يُشْرِقْ تَبْسِمُهُ ؟
لَكِنْ ثَغْرُكَ يَبْدُو فِيهِ قِيَمُهُ .
وَفِي التَّبَسُّمِ لِلْمَكْلُومِ بَلَسْمُهُ

...

لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ ضَحِكَاتِ الْوَرَى عِثَا
فَرَدَّدَى الضَّحْكَ لِلْمُضْنَى أَوْ ابْتَسَمَى
وَقَبْلِيهِ فَإِنْ الشَّجْوُ أَنْحَلَهُ . . .
فَالضَّحْكَ لَحْنٌ مِنَ الْأَحْزَانِ يَعْمَصُهُ
وَيَبْدُو عَنْهُ حَزَنًا ظَلَّ يَهْدِمُهُ .
وَقَدْ تَشَوَّقَ لِلْقَبْلَاتِ مَبْسَمُهُ

يا ليت . . .

خطرت تيمس بحلّة صفراء مثل النرجس
 درأت بها فتن الجما ل وذاك فعل الكيس
 يا حسن مشيتها الرشيقـة كالطباء الكنـس
 جاءت كما شاء الهوى وروت أوام الأنفس
 وقوامها مثل الغصو ن الناضرات الميس
 تسبي النفوس بفرّة فوق الجبين الأملس
 وبناهدين ترجرجا مرحا وراء السندس
 والسحر يكمن والطلا خلف الشفاه الأعلـس
 وإذا أتت في مجلس يا حسن ذاك المجلس
 ترجى الحديث فلا نمـ ل من الحديث المؤنس

. . .

يا ليت أنى والحيدة والكتاب والكؤسى
 نميا بعيداً في الفلا بين الطلول الدرس
 فهناك لا نشقى بعد ل اللائم المتحسس
 فالحب شاعت روحه بين الوجود الأخرس
 والأرض تلثم أققها ثم الفتاة المعرس

والزهر يضحك والطير يصدحها لم تهمس
والدوح يرقص والنسيم يشيع عطر النرجس
يا ليتُ لفظك راحة فيك نفثت تنفسي
يا ليتُ ليتك غادة تروين غلة أنفسي .
يا ليتُ ليتك خمرة منها أعلّ وأحتسي .
وأشم طيب عبيرها حتى يزول تحمسي .

مكة المكرمة

١٣٦٣/٧/٤ هـ

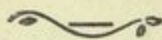


سوف ألهو

يا كأس رشفك سلوتي
 وطلاك يُبرد غلتي
 فإذا شرقت بغضتي
 أشكو إليك بعبرتي وأبشك الألم الدفين
 وإذا بثثتك لوعتي
 فاذاكي الضياء بفكرتي
 فلعلني في نشوتي
 أجد الشفاء لعلتي إن ضعت في حلك الظنون
 فلقد حملت المؤلما .
 وحملت سرّا منبها
 لم أدريه لم أدر ما
 أشعاه في ظلمتي سرّ خفي لا يبين
 مالي أفقش خبأه ؟
 وأسير أحمل عبئه ؟
 والعقل يبعث ضوؤه ؟
 في كشف سرّ مُعْنِت صدر الزمان به ضنين

عُقْدُ أَضِيقَ بِحَلِّهَا .
 وَمَنِّي أَحْنَّ لَوْصَلَهَا .
 وَطَلَّى الذَّ بَعْلَهَا . .
 وَلَهَا أَبُوحَ بَقِصْتِي . وَكَذَاكَ شَأْنُ الْبَائِسِينَ
 أَمِنْ التَّرَابِ إِلَى التَّرَابِ ؟
 عَيْشَ لَعْمَرِكَ كَالشَّرَابِ
 أَغْرَقَ نَدِيْعِي بِالشَّرَابِ
 هَمِّي ، وَبَدَّدَ حَسْرَتِي فَلَقَدْ خَلَقْتَ لِمَا يَكُونُ
 وَلَسَوْفَ أَلْهُو مِثْلَهَا
 تَلْهُو الطُّفُولَةُ بِالذُّمِّي
 وَأَرْوَحُ أَرْشَفَ مِنْ لَمِي
 كَأْسِي وَأُطْفِئُ غَلَّتِي وَأَرْقِرُقُ النِّعَمَ الْخَنُونَ
 الْقَادِمُونَ وَمَنْ عَبْرَ
 وَذَوُ الْبَصِيرَةِ وَالنَّظَرِ
 لَا يَصْنَعُونَ مَعَ الْقَدْرِ
 شَيْئًا يَحَاوِزُ قَدْرَتِي وَجَمِيعُنَا هَدَفَ الْمُنُونِ
 فَعَلَامَ أَحْتَمِلُ الْهَمُومَ ؟
 وَأَصْدَعَنِي حَلَبَ الْكُرُومِ ؟

من رام مثلي ما أروم
 يقضى الحياة بيلوتي ولسوف يشقى بالحنين
 هات المدام وعُلتني .
 حتى المدام تملّني .
 وإذا ثملت فخلّني .
 بين الكؤوس ونشوتي أحيا حياة الحالمين



بني وطني^(١)

لساني جفّ من حرق وجسمي ذاب من أرقى
وفي الأضلاع خفاق يعانى لوعة القلق
وشعري مهجة سالت من الأشجان في الورق
وثوبي ليس يملؤه سوى الأنفاس والرمق
...

أحب النشء سباقا . وحب السبق من خلق
ولا أرضى به عوضا . وأهوى حلبة السبق
وهذي حلبة زخرت بكل مهذب لبق
أعاد اليأس لى أملا ووافق شنه طبقى
فقمتم بحفلكم فرحا وقلت لعاذلى احترق
أتعذلى على فرحى بزهر طيب العبق ..؟!
نخل العذل لا أصفى لعذل الحانق النزق .
...

وحى النشء مبتهجا وبارك طلعة الفلق ...
...

(١) قلت هذه القصيدة بمناسبة احتفال الطلبة بدار البعثات العلمية السعودية بتكريم الناجحين منهم في سنة ١٣٦٧ هـ . وقد ألقاها بالنيابة عن الطالب جيب كوثر وهو من طلبة كلية البوليس بالقاهرة ومن أعضاء البعثة السعودية

بني وطني لكم قلمي .. وما أجنيه من عرق
 لكم كفى وما ملكت وما عزت لكم عنقي
 فأنتم ومضة الآما ل قد بزغت من الأفق

...

شباب البيت إن الأر ض قد أشفت على الفرق
 وأضحى الناس في غاب مريع ضيق الخلق ...
 تعيت وحوشه سفها كفعل الحار الدحق ...
 ولم تحفل بهذي الديـن والعرفان والخلق
 أحالو الارض مقبرة وشابوا الصفو بالرتق
 فربُّ العقل مغلوب وربُّ القلب في حرق
 وأنتم جيرة المختا ر مثل الزهر في الفسق
 وفيكم للورى أمل فرودوا أقوم الطرق
 ورُدّوا الأمن للدنيا فدنيا الناس في فرق ..
 ولُمّوا الشعب لا تبقوا على الأحقاد والفرق
 وسيروا للعلی قُدمًا وكونوا خير مستبق .



صهيون

صهيون نال برجسه ما لم ينله بقوسه .
 خدع الورى بفجوره وبراحه وبكأسه
 جمع الجناة بداره ودعى البغاة لعرسه
 وأتى يؤسس موطننا بين الأباة لجنسه
 ياللعقول تضلّ من عهر الطريد ودسه
 الله شتت شمله لما استهان « بقدسه »
 ومن المصائب أن يُرا ع الأمنون بنحسه

...

صهيون إنك واهم فدع العرين لحلسه
 شعب العروبة لم يزل يُفدى البلاد بنفسه
 أن كان يبخسه الورى حقاً يشور لبخسه .
 شعب يحب بلاده ويصون مسقط رأسه
 وسلّ الزمان فإنه أذرى بشدة بأسه
 من علم الدنيا البطولة لم يحد عن درسه



أين السلاح^(١) ؟

يا ابن العروبة ، يا ابن المجد من قدم
 ماذا صنعت بعيثات الأولى سلفوا ؟
 مالى أراك - كفاك الله لأئمتي -
 تمشى الهويننا كمن هانوا ومن ضعفوا ؟
 أسرع خطاك فإن الركب ما وقفت
 به المطايا وخطو الدهر لا يقف
 أبأوك الصيّد قد خطوا حضارتهم
 فى جبهة الدهر فاختلفت بها الصحف
 كانوا الفحول ، وكان السبق عادتهم .
 فأين أنت . ؟ ألا يا بئس ما خلفوا
 أبكى عليك فأنت اليوم فى لجج ..
 من الهوان ، وفيها رُحمت تختلف

...

أضحت مواطننا نهبا لغاصبها ...
 أين الحماة ؟ وأين الذادة الأنف ؟

(١) كتب صديق الأستاذ سيد قطب فى مجلة العالم العربى افتتاحية العدد الثالث الصادر فى القاهرة تحت عنوان (أيها العرب سلاحكم) « فأثارت كلمته للمتهمة . هذه الحواطر فى نفسى »

أرض الخليل كلاب الأرض تقلقها
 والمغرب الحرّ من باريس يرتجف .
 وابن الكنانة مهضوم الحقوق وما
 في الرافدين قوى ، قام ينتصف ..
 وابن العروبة في شتى مواطنه ...

مثل الهشيم لمرّ الريح ينقصف
 أين السلاح ، سلاح العصر تحمله .. ؟
 فلا يروعك جبّار ومعتسف
 ...

انظر إلى الغرب قد باتت ثعالبه
 فوق الأرائك موفوراً لها الترف
 في عُقر دارك بات الوحش مزدهياً
 يحوطه الخنز والدبياج والتحف
 وأنت تمثر في الأسمال بالية ...

قد آدك الجهل والإعياء والشظف
 ...

هذى السطور ، دمي الفوّار أسكبه
 فوق الصحيفة ، وينحي إنني خرف
 قد آمن الناس أنا أمة نضبت
 منها الحياة وأنا في الوري جيف

نشيدُ الشباب

ربوعَ الحجاز ، ومهدَ الأمين

حَبَّتِكَ الغواذي بغَيْثِ هَتون

وعيشي بلادى كما تشتهين

فأنتِ العرين ، ونحن الأسودُ وعاش المليك ونحن الجنودُ

سموتِ بلادى بدينِ الأبدِ

وجُدَّتِ علينا بعيشِ رغدِ

فَتَبَّرُ يسيل ، وتَبَّرُ جمدِ

فعيشي بلادى ييمن السعود يروعِ حماك عتاةُ الوجودِ

شبابُ البلادِ كهذى الجبالِ

شموخاً وصبراً بساحِ النضالِ

وماضى البلادِ، وعزمِ الرجالِ

ويبيضُ السيوفُ وخضرُ البنودُ تقول جميعاً إلامَ العقودُ ؟ ؟

تَنَادَى الشبابُ المضاءَ المضاءَ

نُفِدَى البلادِ بِحُرِّ الدماءِ

فلسنا عبيداً ولسنا إماءَ

فإن الحديدَ يقلّ الحديد . . . وعزم الشباب يروع الأسود

شباب أبيّ سليل الأباه

وشعب مجيد يريد الحياه

وليس الطريق بعيداً مداه

فعزم الشباب يدكّ السدود وشعب الحجاز قوى عتيد

بعزم الشباب تنال البلاد

أحبّ الأمانى وأقصى المراد

بذلنا النفوس لداعى الجهاد

نموت نموت . فلسنا نريد . . . حياة الضعاف وعيش العبيد

تعيش بلادى . برغم الفناء

تعيش بلادى . ونحن الفداء

تعيش بلادى . تشيع الضياء

وتهدى الشعوب بهذى الجدود وتبنى الحياة بناءً جديد .



« النشيد الحجازى »

بلادى ، بلادى بلادَ الحزم بلادَ الوفاء وحفظ الذمم
حباك الإله بشعب أشم وبيت عتيق ، ودين قويم

...

بذلت بلادى عظيم الهبات بضم العروبة بعد الشتات
وسقت الحياة لأرض موت وقام بنوك بأمر عظيم . . .

...

فقدادوا الجزيرة تحت اللواء لواء الرسول . بوحى السماء
وكان الوثام ، وكان المضاء لعيش عزيز . وموت كريم

...

حكمت البلاد بحكم نبيل . وسُنت الشعوب برأى أصيل
وكان دليلك ، نعم الدليل ضمير نزيه . . . وذكر حكيم

...

أبحت المعارف كل الأنام فساوى الحقير سليل العظام
وكانت حراماً بحكم الطغام لغير القوى وغير الظلوم

...

تساوى بنوك . وشعبُ المعجمِ وشعبُ الزنوج إذا ما احتكم
ضمنتِ العدالة بين الأمم فعمَّ السلام ، وشاع النعيم

...

أزلتِ الفوارقَ بين البشرِ وفُزَّتِ لعمري بحسن السيَرِ
أعيدى بلادى زمانَ عمرِ زمانَ التسمي لمجرى النجومِ

...

بعزم السعودى كريم النجازِ ملكِ البلاد ، وتاج الفخارِ
تنالُ النفوس أمانَ كَبازِ وتحبُّو الحياة بخير عميمِ



وطني

يا موئل الأبرار والـ أخيار يا مثوى الجدود
يا موطن الأبطال والـ أقيال والمجد التليد
يا مريض الآساد والـ أشبال في الماضي البعيد
يا مصدر القرآن والـ مرفان والخلق الحميد

...

أين العروبة في حما لكها الجحافل والبنود؟
أين البطولة والحمية والتسامي للخلود؟
أنت الذي ملأ البسيطة بالجياد والجنود
وحططت عن هام الوري زير المظالم والجحود
ورفعت ألوية الحضاروة فوق ناصية الوجود
وتركت في كل البلا دماء الرشح والرشد
بادت حضارات الأولى حكموا الممالك بالحديد
وزهت حضارتك التي بُنيت على تقوى وجود

...

لهفي على تلك الجدود دالمشرفات على الجدود

ما كنت مذ كانت أوا ثلنا سوى الوطن المجيد
ماذا دهاك بما أرى من ذل عادية الجمود .. ١٩

...

يا موطن الأحرار ما عهدى بك الوطن البليد
خُذْ من فؤادي أودى ناراً إذا عزَّ الوقود
وحَذِّبْها شعباً يكا دمن التفرق أن يبيد
واشعل بها نار الحمية في الجوامح والكبود

...

يا صيحة الوجدان دوى في المغاور والنُجود
علّ الذي نرجوه من مجد الحياة لنا يعود
ونعود مثل جدودنا ويعود ماضينا المجيد



يا أيها النشء^(١)

يا أيها النشء النجيب وفتية البلد السعيد
يا ومضة الحلم الجيـل، ومعقد الأمل الوطيد
حيّوا المليك ونجله حيّوا الحصافة في الحفيد
هم وارثو المجد القديم وباعثو المجد الجديد
وهو الأولى ساسوا الشـموب وشيّدوا الملك العتيد

تهوى الممالك إن أقيمت بالمدافع والحديد
لكنا الملك المقام على العدالة لن يبيد ..
وابن السعود وآله كتبوا الصخائف للخلود
قادوا العروبة للعلى للعلم للعمل المفيد ...
وبنّوا فكان بناؤهم صرّحاً قوياً لا يعمد
وهُم الأولى شقّوا الطريق ومهدّوه لمن يريد
وهُم الأولى غرسوا الغرا س فأينعت هذى الورود

(١) ألّفها بالنيابة عضو البعثة « عبد الله منيعي » في حفلة الحريجين المقامة بدار

البعثات السعودية بالقاهرة سنة ١٣٦٨ هـ .

...

أبني التّهائم والنجو د تلمسوا نهج الجدود
 سيروا فنجمكم السّعي د يسير في فلك السّعود
 آل السّعود كواكب غراء تسطع في الوجود
 وامشوا على هام الوري فليكنكم ملك رشيد
 باني حضارة يعرب تحيي العروبة من جديد

...

سيروا على هدى الكتا ب ونهجه السامي الحميد
 لا يذهبن رشادكم إن قيل أنتم في جمود
 فلتك قولة أحق . مازال يخبط في الوصيد
 ومضى يقلد غيره . متنكراً لنهي الجدود
 كالمقتنين الكتب لا للعالم سكن للجلود ...

...

تالله إن كتابكم . هو الكتاب لمن يفيد
 ما فيه شطحة حالم . وقف الحياة على السجود
 ما فيه حكمة زاهد وجد السلامة في القعود
 ما فيه ضلة ملحد ظلم الحقيقة بالجلود
 ما فيه حيرة قانط أودى، وحطمه الشرود

بل فيه « وامشوا في المناكب » واعرفوا سرَّ الوجود
واخيُّوا اموات الأرض واجتثوا الأَجين من الصعيد
وقل اعملوا فالله لا يرضى التواكل والركود
وتعلموا العلم الصَّحيح وواصلوا بذل الجُهود
هل يستوى سير المثقف في الحياة مع البليد . . ؟
كونوا أعزّة عصركم وذوى الصدارة في الوجود
والعزة القساء لنسبت للضعاف وللعبيد
لكنها للأقوياء وكلّ ذى فعل مجيد . . .
وعِدوا ووافوا ، لا تخيسوا بالمهود ، وبالوعود
هذا لعمر الله دين الله والذكر الحميد . . .

...

يا أيُّها السَّارون في . . . دأج الحياة بلا نشيد
هلا نظرتم في الكتنا ب فإنه بيت القصيد
والمؤمنون . بهديه لهمو الأئمة في الوجود
فاصغوا لفول كتابكم وتفهموا القول السديد

...

يا فتيّة البلد الحرا م، وجيرة البيت السعيد
إنا نكرم فيكمو جهد الشباب المستفيد

فليهنكم هذا النجا ح ، فنجحكم للدارعيد
 إني وحق الله أهوى أن تعيشوا في صعود
 حتى أرى الوطن الحبيب ، وبنده فوق البنود
 ونعود مثل جدودنا ويعود ماضينا المجيد ..
 في ظلّ عاهل يعرب ربّ المواكب والجنود
 عبد العزيز ومن له في العالمين حجبا وجود

...

يا ناجحين إذا رجعتم للأحبة في زرود .
 ورأيتمو تلك البطا ح كأنها الدر النضيد
 ورأيتمو سرب الظبا ء عيس في وشى البرود
 ودخلتمو دنيا الكفا ح يحفكم شعب ودود
 لا ينسكم مرح الحيا ة ونشوة العمل الجديد
 عهد الدراسة في الكنانة ، إنه أزهى العهد
 وازعوا لمصر حقوقها وتذكروا الوادى السعيد

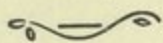
...

يا مصر أنت منارنا وعليك ترتكز الجهود
 وإليك نبتعث البعو ث ، وتقبس الوهج المفيد
 يا مصر عيشى للعرو به حصنها الضخم الشديد

« قالت ، وقلت »

قالت أرى شعراتك السَّ—وداء لُحْن اليوم بيضا
 هل شبت؟ قلت لها نعم وغدوت في الدنيا مهيضا
 الشيب جلّني وجس—مى لا أطيق به نهوضا
 والشيب يا ليلي رماد كان باللقيا وميضا .
 فقبست منه ضياءه وتركت في أسَى عريضا

قالت نصبت فلست تح—سن بعد عشرتنا القريضا
 فدع القريض ولا تخض فيه فمثلك لن يخوضا
 قلت اهزئي ما شئت إني قد قضيت لك الفروضا
 قد كنت نبعك فارتشفت النبع ثرّاً لن يغيضا...
 وإذا رجعت فإن ذا لك النُّبع يرجع مستفيضا





صديق الأستاذ أحمد ملائكة

ثناء

صِدْقُ الإِخَاءِ فَضِيلَةٌ وَأَخُو الْفَضِيلَةِ سَيِّدُ
 وَلَكَ الْفَضَائِلُ وَالْحُجَا يَا أَيُّهَا « الْأَحْمَدُ »
 قَلَّدْتَنِي مِنْتَا حِسَا مَا، وَالْكَرِيمُ يَقْلَدُ..
 أَنَا مَا لَقِيتُ لَدَى الشَّدَا تُدْ مِنْ يَمِينٍ وَيُسْنِدُ
 بَعْدَ الْإِلَهِ بَيْلِدَةٌ .. فِيهَا يُرَاعِ الْأَصِيدُ
 إِلَاكَ يَا رَبَّ الْوَفَا فَأَنْتَ عِنْدِي الْأَوْحَدُ
 يَا ابْنَ « الْمَلَائِكَةِ » الْكَرَا مَجْمِيلُ صَنِيعِكَ مُحَمَّدُ
 غَرَسْتَ يَدَاكَ جَمَائِلًا وَبِمَا غَرَسْتَ سَتَحْصِدُ
 وَغِرَاسُ غَيْرِكَ إِنْ ذُوِي فَغِرَاسُ كَفِّكَ يَخْلُدُ..
 اخْتَرْتَ أَرْضًا لَا يَبُوءُ رُبُّهَا الْغِرَاسُ الْجَيِّدُ
 أَنَا إِنْ أَرَدْتُ لَغَيْرِكَ الْأَشْـ مَا رَ شَمَرِي يُحْمَدُ
 وَإِذَا أَرَدْتُكَ بِالْقَصِيْدِ هَمِّي الْفَوَادُ يُغَرِّدُ
 وَرَوَى الزَّمَانَ قِصَائِدِي وَبَنُو الزَّمَانِ تُرَدِّدُ
 فَلَتَعْلَمَ الْأَجْيَالُ أَنَّ لَكَ فِي الصَّحَابِ مُمَجِّدُ..
 إِنْ زِدْتُ فِي زِفِّ الثَّنَا فَإِنْ نَبَلَكَ أَزِيدُ..
 دَامَ الْإِخَاءُ مُوْتَقًا .. يَبْنِي وَيَبْنِيكَ أَحْمَدُ

ooo

أَبْقَاكَ رَبِّي فِي الرَّفَا هِ وَقَرَّ عَيْنَكَ «أَسْعَدُ»
 و «حَيَاةُ» دَامَتْ بِالنَّبَا هة للمعالي تصعدُ...
 و «رَجَاءُ» كَوَكُنَّا الْمَنِي—رُ نبوغها يتوقدُ...
 تَأْسُو الْمَرِيضَ بِطِبِّهَا ولأهلها تتوددُ...
 وَلْيُبْقِ رَبِّي «خَالِدًا» ونغى وعاش «مُحَمَّدُ»...

شبرا مصر



فى ذمّة الخُلُق المحمود تعذيبى

إن كان ثوبى بين الناس يزرى بى فإن روحى برغم العسر تسمو بى
فلن ترانى أخا زُلْفى لى نشب ولن أرى بمكان فيه تعيىبى
ولن ترانى على الإملاق ذا ملق أنال منه مئى نفسى ومطلوبى
وقد رضيت من الأخلاق مبدأها فى ذمّة الخُلُق المحمود تعذيبى
فلسأت أخشى من الأخلاق منقصة ولن أخاف من الأحرار تأنيبى

...

هبنى ملكت قصورا لاعدادها .. وشئت بالكبر والتضليل تعريى
وصار صخبى بين الناس مترفهم وأصبح الخبث عندى من «محاسبى»
والبؤس تحقق فى الأرجاء رايته والجوع يفتك بالأطفال والشيب
فكيف أجلس للآ كال مبهجا ..؟ وكيف أسمع من غنى لتطريى ؟
وكيف أرقل بالديباج مزدهيا والعري صار رداء للرعايى ؟
إن كنت أرضى ولا يرضى بذارجل إلا وفيه طباع الكلب والذيب
إذا فما أنا إنسان ولى خُلُق وما الإفادة من دينى وتهذيبى ؟
ما قيمة الدين والأخلاق إن جملا بين الأنام فداء الطين والطوب ؟

...

إنى على العسر أجلو كل مُبهمّة لكنما الناس لا يرضون تصويى

يا ضلّة الناس هل ثوبى يخاطبهم ؟
فكم رأيت ثيابا فوق ساعة
حسبي من الثوب أن الثوب يسترني
حسبي من العيش كسرات مغمّسة
حسبي من الأُنس أطفالي إذا ابتسموا
حسبي من المجد تغريدى على ظمئى
حسبي لدى الرُزء أيمانى بمقتدرِ

أم صحة الرأى فى حُسن الجلايب ؟
وما رأيت نبيلًا غير منكوب ..
وذيلُ ثوبى نقيٌّ غير معيوب
فى خالص الخلّ لا فى شهد يعسوب
فبِسمةُ الطفل تجلوهم مكروب
والضيق يرهقنى والصدّ يوثى بى
لا يحبس الرزق عن باغ ومغلوب



إِنَّا لَنُشْعِلُهَا

يا ابن العروبة ، ودّع نومة الهانى
واترك مجونك إنَّ السكّاب متكىء
في غابة الأسد . في مثنوى الجدود غدا
إن الرفات رفات الصيد تخفقه
يمشى اليهود عليه . والله طهره
ربيع الرفات وقد دبست كرامته
باني الحضارة يُمنى قبره بأذى
أضحى الرفات ينادى تحت جنده
قبر الأبوة قد مادت « شواهد »
تلك المقابر رمز المجد من قدم
واحرص على الحزم ، وانبذلة الوانى
بين الأكارم في مُعجب وطغيان
ذاك الدليل يُذلّ اليوم أوطانى
بين الربوع نعال الآثم الجانى
من رجس « ناحوم » أو إفك « عزران »
فهل يهان رفات الفائح البانى . . ؟
يا للفضيحة في فهر وغسان
أين الحمأة ؟ - ثماني - أين أعوانى ؟
واستهول القبر ما يلقى من الشانى
فكيف تتركها في ظلّ ذؤبان ؟

ما لليهود ديار في منازلنا
لو كان للذل إسان يصاحبه . .
إن اليهود وباء أينما نزلوا . .
جرثومة الشر للإنسان قد خلقوا
الشرق يبغضهم قرّبي لخالقهم .
وما لليهود ذؤوا عزّ وسلطان
ما صاحب الدّلّ إلا كلّ عبرانى
إن اليهود بلاء الموطن الهانى
وايس فيهم سوى خبّ وخوّان
والغرب ينبذهم طوعا لرهبان

وفيم يقلق هذا الكلبُ سيّده أيحسبُ الغابُ أبحاراً مُجرّذان؟

... ..

أرض الخليل «دعاة الأمن» موطننا ما قام يَعْرُبُها — يوماً — بهتان
إن تنصفوا العرب لا نغمط عدالتكم أو تجهلوا الحق لا نبخل بيرهان

... ..

أستغفر الله ما في العَرَبِ ذو وَرَع يخشى الإله . ويرعى حق إنسان
فالعرب أغرب فيه الحق، واندلعت منه الرّزايا على القاصين والدّاني

... ..

فليحرص العرب في حَزْمٍ على وطن ما ذل قاطنه من شيبٍ وشبان
ولا استكان لخفض العيش إخوتهم في مهبط الوحى أو مصرٍ وبغدان

... ..

إنا لنشعلها حرباً مقــــــــــــــدّسة وتترع الأرض رِيّاً بالدم القانى
حتى نُحرّر أوطاناً لنا خلقت من سالف الدهر ما دانت لعدوان

... ..

« إنذار »

« فلسطين » دهاها اليو م من بالبغي يرأسها
 يحوك لشنقها حبلاً وثيقا وهو يجرسها
 ويُغمض جفنه عنها . . . لأيدى اللص تكسها
 فأذهل شعبها ومضى . . . محمدًا ومرقسها
 يوطن بعضهم بعضا . . . على حرب تقدسها
 هم الأبطال ، لا ذلت من الأبطال أنفسها
 ولا كلت عزائمها . . . ولا رغمت معاطسها

...

« أجنبول » حقوقُ العر ب ، كيف اليوم تبخسها .. ؟
 وترعى عصبَةً خَسِئَتْ على الأقدار مجلسها . . ؟
 « أصهيون » لها دار وأرض العرب مفرسها ؟ !
 متى كانت أوائلنا . . . بعمار الدهر توكسها ؟
 وإن « بلفور » منّاها بأوطان يؤسسها
 وأعطاه موائيقاً « وجنبول » يدارسها
 فإنّا لا نُقوّمها . . . ونمحوها ونزمسها
 فما « بلفور » قيمنا ولا « جنبول » وارثها

أَعْطِيهَا مَرَاتِعَنَا . . . ؟ أَيَحْكُمُهَا وَيَخْلُسُهَا ؟
 أَعْطَى أَرْضَنَا قِتَّةً . بِأَرْجاسٍ تَدْنَسُهَا
 سَنَمْنَعُهَا بِأَسْيَافٍ وَنَحْمِيهَا وَنَحْرُسُهَا
 نَقُوسُ الْعُرُبِ أَعْصَارُ إِذَا ثَارَتْ هَوَاجِمُهَا
 وَقَدْ بَاتَتْ مَرَاجِلُهَا بِهَا تَغْلَى فَتَجْبِسُهَا
 إِذَا انْفَجَرَتْ فَوِيلَ الْأَرْضِ ضَمِنَ مِنْ هَوْلٍ يَضَرُّهَا



الحر

لم يخلق الحرُّ بين الناس للكسل
 لكنَّما الحر يقضى العمر في وجل .
 إن قام يجهر بالأقوال صائبة
 قامت قيامة أهل البغي والخطل .
 أوْ لاذ بالصمت لم يظفر بلقمته
 وعاش في الناس معدوداً من الهمل .
 لا أخصب الله أرضاً لا ينال بها
 حرُّ الرجال جزاء القول والعمل



العروبة في ماتم

يا يَعْزُبَا من يَعْزُب رُحْمَاكَ ضنقت بمذهبي
أدعوك ، فاسمع صرختي أرجوك ... حقق مطلبي
...

العرب أبناء العلى . في مشرق أو مغرب
يتقبلون على اللظى أيا ن همة يَعْزُب ؟
الغرب يحملهم على أمر مبيد مغضب
إني أصبح ولن أرى بين العروبة من أبي
يصغى لصوتي مخلصاً «كالغافق» و«مصعب»^(١)
أدعوه يسمع صرختي أرجوه يقضى مطلبي

يا يعربا من يعرب رُحْمَاكَ ... ضنقت بمذهبي
أرجوك ... برّد غلتي أدعوك ... حقق مطلبي
...

«المغرب الأقصى»^(٢) وويل الظالمين لقد فني
الغاصبون منعّمون ن بخير موطننا الهني

(١) عبد الرحمن الغافقي القائد الأندلسي العظيم الذي وصل بجيشه إلى جبال البرانس . وكاد يفتح فرنسا لولا غدر البربر . . ومصعب بن الزبير القائد الحجازي المبرز . وأمير الكوفة . قاتل عبد الملك بن مروان ولم يكن معه غير بضعة أشخاص ومات ذباداً عن بلاده ومليكه ولم يررض الضيم . فكان موته في ساحة الشرف سلمه للخلود .
(٢) مراکش .

وبنوه — لهفى — فى السَّجْوِ ن ؛ ومن يقل يا موطنى
فتكوا به فَتَكَ الوحو ش بوايع فى مأمن
باريس تبغى أن تَبْدَّ ل « ذكرنا » بالأرغن^(١)
كيف السكوت على الذى أشقى بلاد المغرب ... ؟

يا يعربا من يعرب رحماك ... ضقت بمذهبي
أدعوك ... حقق رغبتى أرجوك ... حقق مطلبي

...

« والريف » أضحى مرتعا للحاكين بلا ضمير
من كل وحش ما وعى ما حرمة الشعب الصغير
يتفَيِّئون المرعا ت ، ويرشفون من النير
وذوو المراع فى الفلا يتضوِّرون من الهجير
أيان « طارق » والجيو ش يقودها بتأهب

يا يعربا من يعرب رُحْمَاكَ ... ضقت بمذهبي
أدعوك ... فاسمع صرختى أرجوك ... حقق مطلبي

...

« فردوسنا المفقود »^(٢) ضا ع ، فهل يضيع « المغرب » ؟
كم ذا يروِّعنا الأثيم — م ؟ وكَمْ نُهَانُ وننكب ؟

(١) القرآن ، أما الأرغن فهو آلة موسيقية يعلى النصارى على أنغامها . ولا تجد
كنيسة تخلو من أرغن .
(٢) كناية عن الأندلس

الله في وطن الأيو مة ليتهم لم ينجبوا
 مثلي ومثلك والأولى لهواننا لم يغضبوا
 وقد استناموا للرفا ه ، وفي التفاخر أسهبوا
 ثم استطالوا زاعمين بأننا من يعرب
 يا يعرباً من يعرب رُحماك : ضقت بمذهبي
 أدعوك : فاسمع صرختي أرجوك : حقق مطلبي

و«المسجد الأقصى»^(١) يروم ح به الدليل ويفتدى
 شاكي السلاح كأنه رام التوثب في غد
 وبنو العروبة حوله مثل الكليل المُجهد .
 إذا الحية مادها ك من الزمان الأنكد
 أيان « خالد ؟ » يا فتا مة العرب ، نوحى وانذبي
 يا يعرباً من يعرب رُحماك : ضقت بمذهبي
 أدعوك : فرج كربتي أرجوك حقق مطلبي

وبنوال الكنانة - لهف نفسه - آدم غنت الظلوم
 الشعب جاع ، وليس في فيح الجنان سوى اللضم
 بلد الغزاة الفاتحين ؛ وموطن الفن القديم

(١) إشارة إلى فلسطين المكتوبة بنا

أضحى يروّعنا به . زرق العيون: فهل يدوم ؟
 هذا الهوان . . وأتنا عدد الحصى والكوكب

يا يُعْرُبًا من يعرب رَحْمَاكَ : ضقت بذهبي
 أدعوك برّد غلتي أرجوك : حقق مطلبي

...

والرافدين غدت حُمى للإنجليز ، وحيثما
 تجدد العروبة لن ترى إلا الهوان مُخَيَّمًا
 نوحوا فقد حكم الزمان : بأن تقم المأتما
 بـلادنا وعدونا عسى ريصبح باسماء !!!
 يا ثورة تدع البلا د بلاقما وجهنا
 للغاصبين حقوقنا ومثيها من يُعْرُبِ

يا يُعْرُبًا من يُعْرُبِ رَحْمَاكَ ضقتُ بذهبي
 أدعوك فاسمع صرختي أرجوك حَقِّقْ مَطْلَبِي

يا قومي !!!

يا قومي ، موطننا الجنا ن ، وماؤه كالكوثر
هو عبقر وشموبه أهل الإباء العبقري
يا قومي ، جيش الغاصبين ، يرود وادي عبقر
أو ما نُغصُّ بريقنا من رائد متمر ؟

°°

يا قومي طال هجوُنا وشكى خالقه الكرى
أفلا نفیق كما أفا ق النابغون من الوری ؟
أو لا تضیق بما نری ؟ أم لا نحسُّ بما جرى ؟
حتى نبید ونشتکی هذا الهوان إلى الثرى !

°°°

لا الرُّمُس يا قومي يثو ر ، ولا النعوش تجالد
الصمت يطبق والسكو ن ولا يشور اللاحد
وعلى بلادكم العفا ء فليس فيكم (خالد)
(القدس) يبکی فقدہ وكذلك تبکی (فايد)

يا قومي ضِعْمًا في الحيا ة كما تضع الأيْمُ
أيان صرح بُنَاتِنَا .. ؟ إن البناء مهْدَمُ

النيل يبيكى مادها ه من الأولى لم يرجحوا
وبكى النبي محمد والراشدون وَعَبَشَمُ

ففى نكفكف دمعة ال مختار شعب محمد ؟؟؟
أيصح أن نُبقى على جيش العدو إلى الغد ؟
هاتوا السلاح فإن يعزّ فقـاتلوم باليد
الله ينصر جنده ويردّ كيد المعتدى



أخاف مغبة الاحداث

رأيت ذائباً شجناً وجفنى خاصم الوسنا
 فقالت : ما لرب الشج — والأفكار هل غبنا...؟؟
 فقلت لها : وقد عجبت . أحب لشقوتي الوطننا
 ولا أرضى له هضماً ولكن موطنى جُبنا
 به الأفرنج قد عاثتْ وقد هزأت بنا علنا
 وغاب الأسد يا ليلي به الغربى قد سكنا
 ونحن نغازلُ الفتيا ت ! والخمورُ ما فطننا

...

فلسطين ت ترى الويلا تِ والعثرات والفتنا
 وشعبُ المغرب الأقصى يعانى الرّوع والمحنا
 « وبرقة » للعدا تعنو وشعبُ الرّيف ما أمنا
 و« دجلة » من أسى تبكى — على ما نالها — حزنا
 وشعبُ النيل يشكو الجو ع والحُرمان والغبنا
 ووادى النيل يا ليلي خصيب يشبع الزّمانا ..
 فكيف بشعبه يشقى بأرض تمنح السّمانا ؟!

...

وفي عَمَّان هل تدري—ن ما يلقاه يعربُنا ؟
 يُسام الخسف والهفي على الغالى إذا امْتَهِنَا
 وجَلَقْ تَشْتَكِي فِتْنًا تُحَرِّك بينها الأَحْنَا
 سلى الأحقاف يا ليلي سلى البحرين أو (عَدْنَا)
 يجاوبُ سؤلك الطغيا ن ، أما الشعبُ قد وَهَنَا

...

دهانا الغربُ يا لَيْلَى وبالنكباتِ رَوْعَنَا
 وكَيْدُ الغرب يا ليلي بما يَأْتِيهِ أَذْهَلُنَا
 وقَوْمي للهوى رَكَنُوا وَوَيْلٌ للذى رَكْنَا
 أخاف مغبّة الأحدا ث لا تُبْقِي لنا وَطَنًا



انطواء .. وغناء

لقد ذابت على صلدٍ من الأيام آمالي
وبدد رغبتى فى المجد والعلواء إنخالي
ورحت اليوم منظوياً على نفسى وأطفالي
فبرد بالطلئ ناراً غدت ترعى بأوصالى

* * *

وقد غاصت أمانى النفس فى صدرى وأعماق
وما عادت تداعبنى فقد ريمت لإخفاق
وأما الحب ما هدأت لواعجه بأفأق
فتلك عواطفى الرغناء قد همت بإحراق

* * *

فإن شافتك يا سارى تباريحى وأفكارى
وكنت موكلاً بالشج و أو تسبيك أشعارى
فهات النأى واسمعنى إذا ما نام سمارى
أنين النأى ، إن النأى لا تخشاه أسرارى

* * *

وهات الكأس مترعة أداعبها وأشتار

هناك جوانحي تبدو كبحر فيه إغصارُ
ويهمي القولُ من خَلْدِي كماءَ تَحْتَهُ نارُ
وأشعر أن في كلمي بنائِي الضَّخْمَ ينهارُ

...

أما ترعينني ليلي ؟.. أما راعتك آماقي ؟..
هطول الدمع أعشاها ولم تظفر ياشفاق
وخفق القلب يذهلني ويسلمني إلى الرّاق
يَعَوِّذُنِي وَيَرْقِينِي بِآيَاتِ وَأوراق

...

وهل تجدي تعاويد لتبريحي وأشواق
وبرئ منك « يا ليلي » وفي شفّيتك ترّياقي
فهل ترضين أن أوفّي ولا تُوفين ميثاقي
ألم نُشهد على الأشوا ق كاسَ الخمرِ والسّاق

...

أحْيِي الكأسَ لاشغفًا برشف الكأسِ ياساق
ولكن أطفئ النيرا ن في كبدي واصفاق
لعمل الخمر لو سطعت تُنَدِّي حَرًّا أشواق
وتنسيني ولو حينًا وُضِيَءَ الوجهِ والسّاق

...

سَلَى الْأَذْوَاحَ يَا لَيْلَى فَإِن الدُّوحَ وَاسَانَا
وَكَانَ بِظِلِّهِ الْحَانِي يُظَلِّلُنَا وَيَرْعَانَا
وَكَمْ سَمِعْتُ غُصُونِ الدُّوحِ فَوْقَ الْعُشْبِ نَجْوَانَا
سَلَى الْأَطْيَارَ إِنَّ الطَّيْرَ قَدْ عَلِمْتُ بِمَا كَانَا
...

فَهَاتِ الْكَأْسَ قَدْ نَفَحْتُ عَيْرًا يُشْبِهُ النَّدَا
وَلَا تَذْكُرْ لَنَا لَيْلَى وَلَا تَقْدَحْ لَنَا زَنْدَا
لَعَلَّ الْفَكْرَ يَسْلُوهَا وَهَذَا الْقَلْبُ إِذْ يَنْدَى
وَدَعِ لَيْلَى فَإِنْ لَهَا فُؤَادًا يُشْبِهُ الصَّلَا
...

أَطَارَتْ نَشْوَتِي مَنَى فِتَاةٌ بِالصَّبَا نَشْوَى
فَقَالَ : مَنَادِمِي عَجَبًا . إِذَا كُنْتُ الذِّي تَهْوَى
فَقُلْتُ : الْحُبُّ فِي قَلْبِي كَوْقَدِ النَّارِ ، أَوْ أَقْوَى
وَهَلْ عَجَبٌ إِذَا قَلْبِي أَحَبَّ النَّاعِمَ الْأَحْوَى ؟
...

لَقَدْ أَهَدْتُ لَنَا وَرْدًا فَيَا فَرَحِي بِمَا تَهْدِي
نَشَقْتُ أَرْيَحَهُ جَذَلًا فَزَادَ أَرْيَحُهُ وَجْدِي
فَهَلْ عَلِمْتُ بَذَا لَيْلَى وَأَنْ الْوَرْدَ لَا يُجْدِي ؟؟
وَلَا يُجْدِي سِوَى وَصْلٍ وَلَمْسِ الْخَدِّ بِالْخَدِّ ؟؟
...

فَيَا لَيْلَى دَعِيَ الْإِهْدَا يَا لَيْلَى وَزُورِينَا
 زَهْرُ الرُّوضِ لَا تَطْفِي أَوَارًا ثَائِرًا فِينَا
 تَعَالَى فَالْهَوَى حُلُوً وَنَجْوَى الْوَصْلِ تَرْهِينَا
 تَعَالَى هَاهُنَا نَشْدُو بِالْحَانِ الْمَحِينَا

...

فَإِنْ جَاءَتْ لَنَا لَيْلَى بِقَلْبٍ يَنْثُرُ الْحُبَّ
 وَدَارَتْ كَأْسُ سَاقِينَا بِخَمْرٍ يَنْعَشُ الشَّرْبَا
 قَضِينَا اللَّيْلَ فِي غَزَلٍ يُنَدِّي الْفِكْرَ وَالْقَلْبَا
 وَلَا تُنَدِّي لَهُ خَجَلًا نَفُوسٌ تَكْرَهُ الْعَيْنَا

...

أَحْيَيْهَا إِذَا وَافَتْ بِصَهْبَائِي وَزَهْرَاتِي
 وَأَغْرَقْ فِي الطَّلَى هَمِّي وَأَسْمِدْهَا بِآيَاتِي
 وَأَسْمِعْهَا أَغَارِيدًا تَحَاكِي رَجْعَ أُنَاتِي
 فَهَلْ تَأْتِينَ يَا لَيْلَى وَأَنْتِ الدَّهْرُ مَوْلَاتِي ؟؟

...

جَمَالَكَ لِلنَّهْيِ خَيْرٌ تُبَدِّدُ مِنْهُ مَا انْسَجَمَا
 وَإِنْ ذَابَتْ جَوَانِحُنَا فَمِنْ نَهْدِيكَ إِذْ نَجَمَا
 وَهَذَا الشَّعْرُ لَا تَحْبُو أَشِعَّتُهُ إِذَا ابْتَسَمَا
 وَإِنْ لُمْتُ أَطَارِفُهُ رَأَيْنَا الْبُرْعَمَ الشَّبَمَا

...

وفي عينيك يا ليلي ضياء الحب يأتلق
ومن أهدابك النشوى ظلالُ السحرِ تنبثق
ومن نظراتك الولهى كلامٌ كادَ ينطلقُ ...
فقيم الصّدُّ يا ليلي ..؟ وفيم السهدُ والأرقُ ؟

...

جميل منك يا ليلي حنانٌ ما عهدناه
وأجلُّ منه يا ليلي عفافٌ قد لَمَسْنَاهُ
تسيل نفوسنا ظمأً على جسم عشقناه
ويهوى القلب عَرَبْدَةً وَلَكِنَّا كبحناه

...

فناغى الروح يا ليلي بألحانِ قواتيك
وغنينا نذبُ طرباً وبالأرواحِ نقديك
ولا تخشِ الذى قد را ح بالأسواء يرمىك
فرُبُّ الناقمِ المستفى غبارَ الشكِّ يُرضيك

صانعة الأشواق

أإن خطرت لأهواها وأرمض بالجوی صدرى؟؟
 فقد صدقت فراستها رعاها الله ، هل تدري؟؟
 كلفتُ بها كما شئت ولألاً وصفها شعري
 فهل عَنيَتْ - فتاة النيل - بالتفكير فى أمرى؟؟

غدوت العاشق المشهو ر فى الدنيا بأشواق
 لحانى الصحبُ يا ليلي وكأسُ الخمر والسَّاقِ
 وراع منادى صمتي وتعبيسى وإطراق
 وأغضت (دُميتي) عنى ولم تحفل بأوراق

أهيم كأننى الصَّو فى موقوراً من الوجْد
 يردد ذكرها خَلْدِي وأتلو فى الدُّجى وِردى
 وما وِردى سوى الآها تِ أنفُها من الجَهد
 رحمت لأجلها (المجنوَ ن) إن الحب قد يودى

قَوامُ فارغٌ مرحٌ . . . يروع النفسَ تَقْسِما
 وثغرٌ ينثر البسما تِ سلسالا وتسنيا

ووجه يعلأ الرائيهِ أحلاماً وتسهما
ككأس الخمر لو رشفته تدير الرأس تهوينا

...

ورجراجٌ على صدر يَرْجُجُ شوامخَ القفر
إذا ما صحتُ: والهفي ! من التبريح والهجر
فلا تغتب على دنف أدال السرّ بالجهر
فذاك الجسم قد خلقت مفاتنه من الخمر

...

جمالٌ يصنع الأشوا ق مزهواً وما يفعا
ولا يرثي لعاشقه ولا يعنيه ما صنعا
خَشَعْنَا عند رؤيتها فلا تلحُ الذي خَشَعَا
وصوب طرفك المغضي ترّ (المحظور قد وقعا)

...

أيدتُ بذكرها أهذي كمن يهذي بحماه
فيأسو طيفها قلبي ويسعدني برؤياه
رضيتُ بطيفها الآسى يداعبني وأرعاه
ويطفي غاتي في النور م ، لم يهزأ بمضناه

...

شغفت بطيفها حيناً فراح الطيف يخبرها

فزارتنى لتمـذلى وفاز بذاك شاعرُها
وقالت فى معايشة وما عبثتْ خواطرُها
نفوس الغيد ما سمحت لأطياف تشاطرُها

...

فؤاداً للذى نهـوا • رُبَّ الطيف يلهيه
عن الزفرات يرسلها غناء من تشكّيه
فلا زهو بهجتنا ولا نحظى بتنـويه
فقلت : العذر يا ليلي فذاك الطيفُ فارديه



عبث الحبيب

عبثت بمهجتي ليلي وكنت بصونها أولى
حببتك الحب أسماه وباعت بالهوى الأهلا
فعمست بنوره نشوى وعشت بناره أصلى
جفوتك—لا—فذا قول أردت بلفظه الوصلا

...

تركت الشاعر اللبقة .. يعانى العى والقلقا
تلجلج فى فى كلى كفأفاء إذا نطقا ..
وقلبى الهائم المضى يشير بخفقه الأرقا
فوصلا منك يا ليلي يعيد يرده الرمقا

...

سُقاةَ الراح هاتوها شعاعا سائلا يسبى
إذا انحدرت أشعتها بحلق المدنف الصب
تبددَ حزنه ومضى سعيداً ناعم القلب
ومن عجب، شعاع الخمر — ر يطفى لاعج الحب

السّر المكتوم

أعيش كأننى سرٌّ يخاف ظهوره الخدرُ
 أو أنى فتنةٌ كبرى يسرُّ بدرمها البشرُ
 فرحّت لخمرتى أشكو ودمع العين ينهمرُ
 فرقت خمرتى وأست ولام الجاحد الأشرُ

عشار الجد

لقد حاولت أن أحيا سرّياً وافر النعم
 فلم أبلغ من العليا ما ترضاه لى همى
 وأوقعنى عشار الجسد فى دنيا من الألم
 وعشت كأننى كلمٌ يلجلجه ذوو البكم

الحظ الخائن

إذا ما خاننى حظى وقاوم همتى دهرى
 وصيرت من الأولى خملوا وأثقل كاهلى عسرى

وشابت لمتى وذوى طموح النفس فى صدرى
رشفت مدامة بكراً تهذى ثائر الفكر . .

أين الطموح . . ؟؟

طموحى أين؟ لا أدرى ترى غاضت منابغىه . . ؟
أم الأفراح لو وافت إلى نفسى ترعرعه . . ؟
وإن مُنيت بأرزاء . . فغول الرزء يبلغىه . . ؟
فهات الكأس على الكأس س تذكىه وترجعه

أفراح الخمر

تقيم الخمر لى حفلاً من الأفراح فى صدرى
وأطيافُ المنى تدنو وترقص فى سنا الشكر
وتصعدنى إلى دنيا من الأحلام والسحر
وئسسينى الطلا نفسى وما ألقاه من دهرى

النشوة والإثم

فشمع كأسك القانى ونده المهجة الحرى
وإن آثامها كبرت ففيها النشوة الكبرى
تباعدنى وتلهينى عن الآلام إذ تترى
وأما الإثم يغفره كبير بالورى أدرى

لحن آلامى

مُنَى نَفْسِي وَأَحْلَامِي تَبَدَّدَ غَيْثُهَا الْهَامِي
وَصُرْتُ بِقَفْرَةٍ وَحْدِي أَرَدَدَ لَحْنُ آلَامِي
وَعَاثَ الْيَأْسُ فِي أَمَلِي وَأَتْرَعَ بِالْأَسَى جَامِي
فَبَاعَدُ بِالطَّلَا هَمِي وَبَدَّدَ شَمْلَ أَوْهَامِي

غريب الدار

إِلَهَ الْخَلْقِ إِنْ النَّاسَ مَسْ لَا يَدْرُونَ أَسْرَارِي
فَمَا الْأَحْقَادُ مِنْ شَأْنِي وَلَا دَارَتْ بِأَفْكَارِي
وَلَكِنِّي أَرَانِي الْيَوْمَ مِ بَيْنَ الذُّبِّ وَالضَّارِي
لِهَذَا عِشْتُ فِي قَوْمِي غَرِيبَ الْعَقْلِ وَالْذَّارِ

...

دعنى

دَعْنِي أَجَاهِدْ فِي الْحَيَاةِ وَلَا تَلُمُ رَجُلًا يَرُومُ مِنَ الْحَيَاةِ جَسِيمَهَا
وَدَعْ الْمَلَامَةَ لِلأُولَى لَمْ يَعْرِفُوا فَنَّ الْحَيَاةِ فَأَخْطَأُوا تَقْوِيمَهَا
وَتَوَهَّمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ حَقِيرَةٌ ... لَا تَسْتَحِقُّ مِنَ الْوَرَى تَعْظِيمَهَا
مَا قِيمَةُ الرَّجُلِ الْكَبِيرِ إِذَا ارْتَضَى بَيْنَ الرِّجَالِ مِنَ الْأُمُورِ عَقِيمَهَا؟

رباعيات

عرض ورفض

لقد جاءت لنا - شغفا فتاة عافت الترفا
وباحت بالهوى جهرا وقالت تحمد الصدفا
أبشك لوعتي وأنا أحب الحب ، والشرفا
وأهوى سيرة المجنو ن فاجعل نفسك الخلفا

... .

فإن الحب أضواني وبالأضلاع قد عصفا
وإني في الهوى (لئلي) وقلبي والهوى ائتلفا
فواصل ظبية الوادي وعانق زهرة قطفأ ..
وردد نعمة تصبي تقيأ صام واعتكفا

... .

وهيأ بالهوى نسمو وترك متعة الجسد
وتقضى الليل في غزل يُندى لوعة الكمد ..
ونشرب خمرة تطفئ أوار الجسم والكبد
ونخلد في فم الأجيا ل ألحانا على الأبد

... .

فقلت الحب يا ليلي عذاب لا تطيقه
 ألم يحطم جوى قيساً ويلي مذ مشت فيه ؟
 وعفوا ، عطفك النشوا ن ، فيما الحب يدويه ؟
 فسيري ، الدرب واضحة ولا تلوى على التيه

فقلت لقد أذرت بنا الأشواق ، يا (قاسي)
 أتيتك في الدجى سرا ولو علمت بدا ناسي
 لسالت في الثرى نفسى وما رددت أنفاسي
 فبؤ بالحب ملتهبا وذق هجرى وذق باسي

ورفرق ثغرُها الزاهى بما يحويه من در
 عتاباً فاض من وله وقد شابهته بالكبر
 اتحسب شاعراً يزهو على حسناء بالشعر ؟
 ووحن الشعر ، يا محرو م من جيدي ومن نحري

وندت خدَّها الساجي دموع تُشبه المطرا
 وغابت في الدجى عنى كطيف لاح واستترا
 إذا بالحب يلدغنى فقممت أتابع الأثرا
 أقول كأننى المجنو ن يا ليلي . لمن خطرا

شرق .. وغرب

مضى الغربى مزهوًّا على الأفلاك والشهب
وأما نحن هل تدرى .. ؟ أخذنا موضع الذنب
إذا الغربى وافانا ملأناه من الأدب
تخرُّ رؤسنا ضِعَّةً إلى الأذقان والركب

...

ذئابُ الغرب تحكِّمنا وتنثر بيننا الذهب
وتأتيننا بخمار يمل السادة العرب
وتخدعنا باللقاب وتشعل بيننا الآه
فَيُفْنِي بَعْضُنَا بَعْضًا ولا نُصْغِي لِمَنْ عَتَا

...

جهلنا المجد ، فالأعجا د لا تأتى لمن لعبوا
فما فينا سوى خَنِثٍ يحلّ جيده « اللقب »
وما فينا سوى الباغين قد فرحوا بما سلبوا
فإن حُرَّ أُنَى ثَمَلَا فلا تسأله : ما السبب .. ؟

...

رَضِينَا الْغَرْبَ يَحْكُمُنَا وَنَزَعِمُ أَنَّنَا عَرَبٌ؟
 وَلَا شَعْبٌ يَطَاوِلُنَا وَلَا الدُّنْيَا وَلَا الشَّهْبُ
 صَحَائِفُ مَجْدِنَا الْمَاضِي تَرْدُدُ ذِكْرَهَا الْحَقْبُ
 قَتَمٌ لِلْغَرْبِ تَنْهَشُنَا أَفَاعِيهِ وَنَحْتَسِبُ

...

شُعُوبُ الْغَرْبِ قَدْ طَارَتْ وَنَحْنُ نَسِيرُ فِي الْوَحْلِ
 تَحَدَّوْا الشَّمْسَ وَالْأَفْلَاكَ بِالْعِرْفَانِ وَالْعَقْلِ
 وَأَمَّا الْعُرْبُ قَدْ تَمَلَّوْا مِنْ الْإِعْيَاءِ وَالْجَهْلِ
 فَهَاتِ السَّكَّاسَ يَا سَاقِي وَلَوْ كَانَتْ مِنَ الْمُهْلِ

...

فَمَا فِي الْعُرْبِ مَرْجُوٌّ يَخْلَصُنَا مِنَ الذَّلِّ
 وَمَا فِي أُمَّةٍ نَشَأَتْ أَكْبَرُهَا عَلَى النَّفْلِ
 رَجَالٌ تَمَلَّأُوا الدُّنْيَا وَتَعَرَفَ قِيَمَةُ الْأَصْلِ
 وَتَبَنَّى الْمَجْدَ لِلْأَخْلَاكِ ف؛ يَالْهَفَى عَلَى النَّسْلِ

...

وَلَكِنِّي أَرَى قَوْمِي تَطُولُ رِقَابُهُمْ كِبَرًا

وللضعفاء - وَالْهَفَى ! - تُطَلَّ عيونُهُم شِزْرًا
 وفي الحفلات لو حضروا تَضُوع ثيابُهُم عِطْرًا
 وفي الأزماتِ تلقاهم كَفَّار يَرهَبُ الهَرَا

...

سلوا « باخوس » كم دَنِّ ؟ لنا من أرضه جلبا ؟
 وكم « يَنَّى » معاصره ؟ تَمَلُّ السادة العربا ؟
 كأن مدامه نار تثير الوجد واللهبا
 يَمْتَقُّهَا وَيَسْقِينَا زعافا يورث العطبا

...

ويعلاً جوفنا سما ونعلاً كفه ذهباً
 فأصبحنا بموطننا نعانى الذل والكربا
 وأثرت كفه وغدا حمى « باخوس » مرتها
 أما في ذلك يا قومي هوان حف بالنجبا ؟

...

أديروا طرفكم قومي ترعكم ثم أشياء
 فهذى غادة فتنت حلیم القوم فرعاء
 وهذى دمية صيغت من الإشعاع بيضاء

وتلك كأنها ورد ندى فضه الماء

نقلد غيرنا ظناً بأن الغير يكبرنا
ولا ندري بأن الضد بالإكبار يُقبرنا
أيكبرنا على جيش نقدمه فينصرنا . . ؟
أم الذرات نحطمها فتمنعنا وتظهرنا . . ؟

...

فهل ظفرت شعوب العُرُ ب في الدنيا بمخترع . . ؟
ولكننا بلغنا الشأ و في تكفير مبتدع
وأغثتنا مجادلة عن الإلحاد والبدع
وألهانا تظاهُرنا لدى الأعياد والجُمع

...

تخذنا الدين أشراكاً لصيّد المال والترّف
وقلنا الدين يمنعنا عن التصوير والتحف
ولا يرضى بفلسفة ولا التحليل في النُطف
ولا الإبداع في فنّ ولا الأجراس في الغُرف

...

فأين الدين من هذا... ؟ وأين مرامه الأسمى... ؟
 وروح الدين لو عرفت لكان مقامنا الأسمى
 فلا فنٌ حَذِقناه ولم نَحْذِقْ لنا علما
 فصرنا للورى ذنبا وكان هواننا حَتَمًا

...

أما والله لو عملوا بهَدْيِ تَبَيَّنَا حَقًا
 لَشِدْنَا في الهوا سَفْنًا خفافا تسبق البرقا
 وسرنا والورى خَلْفٌ وأمَّ إمامنا الخلقا
 جهلنا الدين والدنيا فأوسع جهلنا الخرقا

...

يُحِجُّ العُربُ في فُلْكِ وِصَانِهِ من الغُربِ
 وقائد ركبنا في البحر لم يكف عن الشربِ
 وإن يَخْلُ بياخِرة جنينا شِدَّة الكُربِ
 فلا نُسْكُ نَوْدِيهِ ولا نَحْزِي من العَيْبِ

....

وفينا جذوة الأفكا ر مثل الضوء تشتعلُ
 فنطفئها على عمد ويملاً صدرنا الجَدَلُ

وفينا من شباب العُرْبِ ب أَكْفَاءِ إِذَا عَمَلُوا
فَإِنْ فَتَرْتَ عِزَّهُمْ فَمِنْ طُغْيَانِنَا وَجَلُوا

...

فَهَاتِ الْكَأْسَ يَا سَاقِي تُكْفِكِفُ ثَوْرِي أَجْدَى
فَإِنَّ الْعُرْبَ لَا يَرْضُو ن تَقْرِيماً وَلَا تَقْدَا
وَلَا يَرْضُونَ إِلَّا الزَّمْ—رَ وَالتَّطْيِيلَ وَالْحَمْدَا
فَهُمْ عَرَبٌ، وَإِنْ أَمَسْتَ بِلَادَ جُدُودِهِمْ هِنْدَا



رباعيات

« خَوْض »

خيالى فِيمَ تَنْزِلُنِي من التحليق لِلْخَوْضِ ؟
 فما أنا للورى حَكَمٌ ولا أنا مُصْلِحُ الأَرْضِ
 ودُنْيَا الناسِ دَائِرَةٌ فذا يحْنِي وذا يَقْضِي
 أرى القاضى فيصمُّقُنِي تَجَنِّيهِ عَلَى العِرْضِ

...

وما الجانى سوى رجلٍ كَمِثْلٍ غَرِيبِهِ فِعْلا
 فذاك مُبَجَّلاً يَمْشِي وهذا يُشْبِهُ النُّعْلا
 أَعْدَلُ يَا بَنَى الْإِنْسَا ن ؟ ما تدعونه عدلا ؟؟
 أم « المأساة » شاقَّتكم فَأَلْفَتُمْ لَهَا « فَصْلا » ؟

...

لقد باخت « روايتكم » وضاعَ الفَنُّ والعَقْلُ
 وضاعت حكمة الحُكْمَا ، واستهواكم الجهْلُ
 فأين الدين ؟ أين العلم أين العدلُ والنُّبْلُ ؟؟؟
 أقولُ نُرَدِّدها ولا يسمو بها الفِعْلُ !

...

قوى كالوحوش غدا يروع الناس بالنهش
 وخب في الورى ربحت تجارته من الغش
 وحر لا تطمئنه . . . قوانين من البطش
 هي الدنيا كما كانت قديماً غابة الوحش

* * *

أحب الناس لكنى أضيق بكل مغرور
 يطاولنى بأكداس من الأموال والدور
 وإن يحفل ، فلم يحفل بغير الزيف والزور
 ويزعم أنه ملك ولا يدنو من النور

* * *

أرى الميزان ممتلئاً بغايات وأغراض
 وقد نعمت عيون اللص فى الدنيا بأغماض
 ونور العدل يطفئه على عمدهم القاضى
 فهات الكأس يا سا قى ، وحدثني عن الماضى

* * *

وباعدنى عن العُمرَا ن ، وانزل بى على القفر
 فذئب القفر إذ يعوى وأسد الغاب إذ تغرى
 فما زعمت لها عقلا يباعدها عن الوزر
 وتلك طبيعة جهلت هدى الأديان والفكر

رباعيات

يا زمانى

قد أدار الموت فينا كفَّه العاتى جهارا
وأحال الربع خلوا واصطفى مِنّا الخيارا
فأدرها يا نديى جَهْرَةً تحكى النهارا
علَّها تطفى شجونى علَّها تُطفى الأوارا

...

يا حبيبي هاك كأساً لونُها يحكى الشعاعا
علَّها مثلى تباعاً علَّها يزجى المتاعا
إن أضمتنا العمر شربا فالأسى الطاغى أضاعا
فرحة الآمالِ منى والفتى السامى تداعى

...

يا زمانى فيمَ غَبْنى ؟ فيمَ لا تحنو عليّ ؟
أحيأتى لا تساوى فى حياة الناس شيّا ؟
والأمانى - لهف نفسى - قد تلاشت من يدَيّا
فأدرها يا نديى إن زُعَافًا أو حُمَيّا

...

لا أبالى ، أى كأس أحسبها بعد يأسى .. ؟

إِنْ أَيْتَ سَيَّانٍ عِنْدِي فِي سِرِّي أَوْ بَرْمَسِي
مَا حَيَاةَ الْمَرْءِ تَمْضِي بَيْنَ أَشْجَانٍ وَبُؤْسِ
عُلْنِي بِالسَّكَّاسِ حَتَّى تَنْتَهِيَ بِالْعَلِّ نَفْسِي

لَا تَلْمَنِي يَا صَدِيقِي أَوْ فَلَمَنِي لَا أَبَالِي
إِنْ أَسَاءَ الشَّرْبَ عَقْلِي قَدْ أَسَاءَ الْعَقْلَ حَالِي
فَاخْسُ مِثْلِي أَوْ فَدَعْنِي فِي رِشَادِي أَوْ ضَلَالِي
إِنَّ إِثْمَ الْجُرِّ أَوْلَى مِنْ نِفَاقٍ وَاخْتِيَالِ

يَا رِيَاضَ الْكَرَمِ عَيْشِي وَلْتَعَشْ هَذِي الدَّوَالِي
مُتَرَعَاتٍ بِالْحَمِيٍّ لَا مَعَاتٍ كَاللَّالِي
وَسَقَّتْكَ الْمَزْنُ رِيًّا فِي انْهْلَالٍ وَانْهَمَالِ
أَيْهَذَا الْخَلِّ حَسَوَا يَمِينِ وَشِمَالِ

إِنْ وَقَفْتَ الْيَوْمَ فَنِي لِلدَّوَالِي لَا تَلْمَنِي
لَمْ يَمُدَّنِي فِي حَيَاتِي مِنْ رَجَاءٍ أَوْ تَمْنِي
قَدْ قَضَيْتَ الْعُمَرَ كَدْحًا فَاسْتَطَابَ الْكَدْحُ غَبْنِي
لَسْتُ أَدْرِي وَيْحَ نَفْسِي مَا مُرَادَ الدَّهْرِ مِنِّي !

لست أدري فيم خلقي هل لأشقي بين ناسي ؟
 ما احتسيت الخمر إلا من هموم كالرواسي
 لا تدعني يا إلهي للنَّدَامَى كالنَّوَّاسِي
 قد علمت الحال مني فاجل همي وابتئاسي

...

فيم لومي ؟

فيم لومي كل يوم ؟ يا صديقي فيم لومي ؟
 إن أحلتُ الشكونظما واستطاب الناس نظمي
 فكوؤوسي من فنوني ومُدَامِي بنت كَلَمِي
 فآله عَنِّي ، أو فلمني ليس كاسي بنت كرم

...

ليس كاسي من مدام عتقوها في الدنان
 إن خمرى من جراحى وكوؤوسي من بيانى
 ونديى السفرُ أتلو فيه علماً أو معانى
 ولحونى الشدو حباً للأغاني والمغانى

قم .. يا حبيبي !!

قم يا حبيبي نصطبـحْ فالفجر آذن أو بدا
 وانظر أباطحنا الجميلة، كيف بلّها الندى؟
 فبـدت كجسم أملد بين الجبال تجرّدا
 والظبي باغم أمه والطير راح مُغرّدا

...

وترى الديوك تصايحت والأفق يهمس بالصباح
 والنجم يبكي للدجى لَمّا تهيماً للرواح
 يبكي وينثر دمه فيلوح طلاً في الأفاح
 وتأرجح الزهر الندي ي، وداعبته يدُ الرياح

...

فيم التكالـب في الحيا ة على المراتب والذهب؟
 فيم التحاسد والتبا غـض والتداني للعطب؟
 في الكون حسن لا يغيـض، ولا يعز لمن طلب
 فاستعرض الكون الفسـيح تر البدائع والعجب

...

فوق الضفاف حشائش هي كالزُمُرْد والحريز ؟
 وأشمةٌ مثل اللجين — ينفيضها القمر المنير ؟
 والتبرُ تنثره ذكا على المتوجِّح والحقير ؟
 وأرى النسيم إذا ترقر ق لا يزوغ عن الفقير ؟

...

أنا لا أريد المال يا قى بالتملِّق والزلف
 والحكم لا أبغيه . يقضى باحتجابي في العرف
 والجاه لا يأتي ب الجاه إلا بالكلف
 هات كاسي ، إن قلبي عن أولئك قد صدف

...

أُرى ينام المترفو ن كنومة الرجل الفقير .. ؟
 أم ذا يَفْطُ على الترا ب ويوزون من الحريز ؟
 إن كان ذلك هكذا ما قيمة الفرش الوثير ؟
 ودع غرامك بالغنى شأن الغنى شأن حقير ؟

...

إن خاب جدِّي في الحيا ق ولم ينلني المطلب
 من أمنيات طالما منها الفؤادُ تعذباً

فلقد أعدتُ نشوتي للأُمْنِيَّاتِ المَهْرَبَا
فليرحل الأملُ الجميلُ كمثلِ برقٍ كَذْبَا

...

لا تلمني يا صديقي في غبوقِ واصطباحي
إن أباد الشرب عقلي قد أباد العقل راحي
واستبدَّ الخطب حتى عُصَّ حلقى بالقراح
إن تلمني ؛ صرت مثلي يا خائياً من جراحى
مكة المكرمة الزاهر

...

ضِدَّان

ولقد خلقتُ وفي الجوانح خافقُ
فإذا عشقتُ فإنني متعففُ
وإذا عفتُ جوانحي تتوقدُ
وهوى عفيفٌ في الضلوع يُعْرَبدُ
ضِدَّان يا قلبي ومنك تمكنا
قد قام بينهما صراع مجهدُ ..
عجبا لصبرك فيك تصطرع القوى
وملاحمٌ تطغى عليك وتجلدُ

مذاق العيش

مذاق العيش ما مرّا لمن لم يكبر الوزرّا
ولكن للأولى برّموا بعيش يحمد الفسّرّا
فإن ضاقت جوانحهم لِمَا يلقونه نُكرّا
أداروا الكأس كي تطفى أواراً ثار واستشرا

« غدونا عند أقدام الـورى لهما على وضم^(١) »
فهل نحيا مع الأحياء ، إذ كنا من الرّم
وقد ضعنا كما ضاعت يتامى فى الورى النهم
فهات الكأس على الكأس س تطفى لوعة الألم

وشمّشع كاسك القانى ينهه حسوها شجنى
ففيها نشوة تفى شعور المرء بالمحن
وتنسى واجب الإنسا ن نحو الله والوطن
فدنيانا بذا حكمت وصفق معجبا زمنى

(١) هذا البيت من نظم صديق الشاعر الأستاذ حسين سرحان

اهجريني

يا حبيبي داو قلباً قد تنزى من جفاك
ما أتيت العمر ذنباً غير سعي في رضاك

...

إن لقيت اليوم حقي من لظى هذا الأوام
سوف تدرى أى عنف قد لقينا في الغرام

...

سوف تبكى من أحبا فيك دنيا من فتون
لا يندى الدمع قلباً بين أحضان المنون

...

لست أدري فيم وعدى منك عني بالضياع
أنت والأيام عندى مثل بعض في الخداع

...

إن سكبت القلب لحناً وأبان اللحن وجدى
قد أردنا كل معنى غير معنى أن تصدى

...

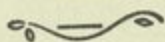
اهجريني إن قلبى ذاب لحناً للشجن
اهجريني إن حبي سوف يبقى للزمن

...

إن منعت الحسن عنا أي فضل للشباب
تأكل الأيام منا والبقايا للتراب

...

إن حسن الغيد يمضي مثلما يمضي الهباء
والمنايا ليس تغضي عن جميل ذي رواء



صَغار

قد أبان الحقد جهراً ما عليه لو توارى
 قد أرادَ بغيرِ زيتٍ أن يضيءَ فإنا
 لا تلمه إن حقد المرء في - رأبي - صغارا
 واحتسى الكأسَ وغنى مثلما غنى الشكارى

يا حياة الناس سيري في هدوء أو ضجيج
 واتركيني في سُخاري نحو كأسٍ لا تعوجي
 ولتَمُجْ نحوى الحمى ولتُعَفِّني عن ولوجي
 في مجالٍ ليس فيه غيرَ غوغاءٍ وعُوج

قد شربنا الكأسَ صرفاً بين غيد وصحاب
 في صفاء ليس فينا من يمارى أو يحابي
 تلك دُنْيَا قد تَنَدَّتْ بَغْنَاءٍ وشراب
 ما عرفنا الحقدَ فيها وانتَبَذنا كلَّ عاب

نحن ناسٌ ما أردنا بارتشاف الكأس شرًّا
 إن رَضِينَا العيش سُكْرًا ما ارتَضِينَا العيش غدرا
 كم ظلوم بات يزهو بالذى يَأْتِيهِ نُكْرًا
 وَنَبَيْتُ اللَّيْلَ نَبْكَى وَبِيلَ الدَّمْعِ شِعْرًا

فانبذونا قد نبذنا كلَّ نَذْلٍ لا يبالى
 غير « طَوَّلٍ » يشتريه إن بعِرض أو بعال
 فاسألوا عنه الدنيا واسألوا عنا الليالى
 نحن والشَّعْرَى سِوَاء وهو جاثٍ فى الرِّمَالِ



كفكفى دمعى

كفكفى يا ليل دمعى أنت يا ليلَى درعى
 من صروف لا تبالى أن تشق الريح قلعى
 أو ترى الملاح مُلقى بين أمواج ونزع
 إن موج البحر طاغ قد أثار البحر روعى

...

كنتُ جلدًا لا أبالى إن أباد الدهر مالى
 غير أنى اليوم أخشى أن يُسِء الدهر حالى
 لا بنفسى اليوم أعنى لو بنفسى لا أبالى
 صرْتُ مُعْنَى يا حياتى بالأيامى والعيال

...

ليس عندى غير فكرى والتغنى بالجمال
 إن ملأتُ الصحف شعراً وهو عندى كاللآلى
 فهو عند الناس ضربٌ من فتون أو ضلال
 وأمانى النفس - ويلي - لن تأتى بالخيال

...

قد بذلت الجهد لكن ما احتجزت العمر نقدا
 إننى يا لَيْلُ بَحْرُ يَمَلَأُ الشَّطَّانَ مَدَا
 ثم عند الجزر أبقى فى رمالِ الشَّطْرِ فَرَدَا
 إن قلبى من شجونى بِالْحَمِيَا ، ما تندى

...

لا تلومى لست يا ليلى فى الدنيا سفيها
 غير أنى كنت أرجو أن أغنى اللحن تيهها
 ثم خاب الظن حتى ملّ نفسى عارفوها
 فاحتسيت الخمر صرفاً واحتملت اللوم فيها

...

شمعها ؛ ذكرياتى قد أطلت من دموعى
 وامتزجها ؛ أى نَارٍ قد تبدت فى ضلوعى ؟
 إن للأطفـال ربّا وهو يا ليلي سميعى
 موئلى ما دمت حيّا فى ابتدالى أو خشوعى



الشعر . . والشاعر

ما الشعرُ شيءٌ كالتحفُ فدَعِ اللَّائِيَّ والخَزَفُ
الشعرُ في كأس الزما ن فُوَادُ حُرٍّ قد نَزَفُ

...

والشعرُ نفسُ فِذَّةٍ عشقتُ مطاولةَ القِمْ
فمضتُ تذوب من الجوى وغدت مداداً للقلمِ

...

والشاعرُ المفتنُ صوُّ تٌ للطبيعةِ والبَشَرِ
فهو الذي بلسانه ويَبيانه نطقَ الحَجَرِ

...

وهو الضياءُ لدى الدجى كالاجمِ صاصاً في الأفقِ
والضوءُ يرشفُ زيتَه حتَّى إذا جَفَّ احتَرَقَ

...

روح يهيم بنشوة عَشِقَ الجِمالَ المطلقا
تَحِذُ البَيَانَ جَنَاحَه حتَّى يعيشَ محلِّقا

...

وهو البحارُ بغورها من رَامَهُ يخشى الغَرَقُ
يُرغِي وَيُزِيدُ صدرَه أمّا السَّمَوُ فَإِنْ نطقُ

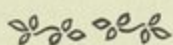
...

وهو السماء وأفقـه يحوى الأهلـة والشفق
يَهَبُ الحِياةَ بغيثـه . . والويلُ منه إذا برق

سكبَ الفؤادَ بلفظه كالشمس تسكبُ ما التمتع
لا يبتغى ثمنَ الفؤادِ دِ فـما الفؤادُ مِن السِّلَعِ

قلب الكبير

رجل تقلبه الحوا دث بين أيديها القويـة
فيهمُّ أن يطغى عليـها بالتفكر والروية
فإذا الرويةُ لا تفيـد، ولا التفكر في القضية
فيجد في العمل الذي ترضى به الهمم العلية
فيروعه الفشل المرير يدب للخطط الجلية
فتضىء بسمته على فمه ويسخر بالرزية
قلب الكبير وهل يضيق بمحنة الدنيا الدينـة ؟



يا بلبل الروض

الريح تعصف والأفنان واهية
 والروض مكتئب والجوّ قد كَلَحَا
 والجدولُ العذب قد جَفَّتْ مساربُهُ
 والنبعُ غاض ووجهُ القاع قد وضَحَا
 والزهر لَمَلَمَ أفوافاً مكسرةً
 والطير واجفّة والظبي ما سَنَحَا
 وناعبُ اليوم مفتونٌ بصرخته
 فأرسل الصوت مزهواً بما ربحَا
 دارت عليه كؤوسٌ فانتشى بطراً
 وبلبلُ الروض ما وافى ولا صدَحَا
 إن البلابل لم يترع لها قدحُ
 فكيف يصدق من لم يرشِفِ القدحَا..؟
 يا بلبلَ الروض كن في العُشِّ منطويّاً
 حتى يَقَرَّ من الأهواء ما جَمَحَا

نجوم

كَمْ لِلْكَوَاكِبِ مِنْ مَعَا نِ—فِي الدُّجَى—تَبْدُو طَرِيفَةً؟
تَتَلَأَلُّ الْأَنْوَارُ فِي نَجْمٍ ، وَنَجْمٌ كَالْقَذِيفَةِ
مَا السَّرُّ فِي لَأَلِّ تِلْكَ ، وَتِلْكَ نَاحِلَةٌ ضَعِيفَةٌ ؟؟
الْحِظُّ يَلْعَبُ دَوْرَهُ ؟ أَمْ تِلْكَ أَوْهَامٌ سَخِيفَةٌ ؟؟

مَا ضَرَّ هَذَا النَّجْمَ لَوْ أَنَّ ذَبَّ عَنْهُ الْكِبْرِيَاءُ
هُوَ لَا مِيعَ لَكِنْ لَمَّا وَرَّهَ الْوَسَاوِسُ وَالْعَنَاءُ
أَوْ مَا تَرَاهُ يَكَادُ يَهْ—وَيَ مِنْ غُلَاهُ فِي الْفَضَاءِ؟
لَوْ أَنَّهُ عَرَفَ التَّوَا صُغْعَ لَا سْتَدَامَ لَهُ الْعَلَاءُ

أَنْظِرْ إِلَى الشَّجَبِ الْكَثِيفَةِ ، كَيْفَ تُعْمَنُ فِي سُرَاهَا ؟
أَنْظِرْ إِلَى الْأَفْقِ الْفَسِيحِ قَدْ اخْتَوَتْهُ وَاخْتَوَاهَا
وَتَكَادُ أَنْ تَطْفِئَ عَلَى هَذِهِ الْكَوَاكِبِ فِي سَنَاهَا ؟
وَتُبَدِّلَ الْإِشْرَاقَ ظُلُمًا بِالظَّلَامِ ؛ فَمَا دَعَاهَا ؟
أَيَضُرُّ زُهْرًا فِي السَّمَاءِ غِشَاءٌ سُحْبٍ إِنْ عَرَاهَا ؟؟

مَنْ قَالَ : لِأَلَاءِ الْكُوَا كَبْرٍ مِثْلَ تَلْبِيدِ الْغُيُومِ ؟
 مَنْ قَالَ : إِنَّ السُّحُبَ أَجْمَلُ فِي الظَّلَامِ مِنَ النُّجُومِ ؟
 فَالزُّهْرُ دَاعَةٌ السَّنَا وَالسُّحُبُ كَالْحَلَّةِ الْأَدِيمِ
 وَإِذَا السَّحَابَةُ قَهَقَهَتْ بِالرَّعْدِ يَقْصِفُ أَوْ يَزُومُ
 تَأْتِ النُّجُومُ بِصِرْخَةٍ تَدْعِي السَّمَاءَ بِلَا غُيُومِ
 تَرَى قَذَائِفَهَا الْغَلَاظَ ، أَمَا سَمِعْتَ عَنِ الرُّجُومِ .. ؟
 فَلَيْسَتْ نَجْمٌ الدُّجَى وَلَتَمَلِ الدُّنْيَا الْغُيُومِ
 فَعَزَاؤُنَا ، إِنَّ السَّحَابَ وَإِنْ تَلَبَّدَ لَا يَدُومُ

...

يَا أَيُّهَا النُّجُومُ الْوَضِئُ ، وَتَلَكُمُ الزُّهْرُ الصَّبَاحُ
 صَبْرًا ، عَلَى هَذِي الْغُيُومِ فَلِلصَّبْرِ غَدَاً نَجَاحُ
 إِنَّ السَّحَابَ وَإِنْ طَفَى عَصَفَتْ بِهِ هَوَاجُ الرِّيحِ
 وَالرِّيحُ آتِيَةٌ تُدَمِّدُ كَالْكَتِيبَةِ فِي السَّلَاحِ
 وَإِذَا عَتَا الرِّيحُ الْعَصُوفُ وَزُلْزِلَتْ مِنْهُ الْبِطَاحُ
 قَبْضَتْ عَلَيْهِ يَدُ الْقَوِيِّ وَهَدَّأَتْ مِنْهُ الْجَمَاحُ
 مَا لِلْقَوِيِّ سِوَى الْقَوِيِّ ؛ وَمَا الْحَيَاةُ سِوَى الْكِفَاحِ
 هِيَ سُنَّةُ الْكُونِ الْبَدِيعِ وَمَنْطِقُ الْحَقِّ الصَّرَاحُ

رباعيات

مَلالٌ .. من مَلال

ما سئمتُ العيشَ لكن قد سئمتُ مَلالَ نَفْسِي
 لا أريدُ الصبحَ كأَسًا ... قد رَشفتُ مساءً أُمسِي
 والأُماني لو تَوالتُ في عيني بَعْدَ يَأْسِي
 ضنقتُ ذرعًا بالأُماني ضيقَ أُنْرابِ بَرَجْسِ

... .

يا مَلالَ النفسِ كَفَسِ كِفَ من هِياجِكَ والتَّجَدِّي
 لستُ أملكُ أن تَرائي راشقًا من كِلِّ وَرْدِ
 ذاك شَيْءٌ لو تَسَنَّى هِمْتُ في الآفاقِ وَخَدِي
 واقتنصتُ لك الأُماني واقتَداك العُمَرُ جَهْدِي

... .

يا مَلالِي إِرْعَ نَفْسًا منك رِيعَتِ يا مَلالِي
 قد حَلَلْتَ بها عَنيفًا فاجتَوْتُكَ، أَلَا تُبالي ؟
 لَنْ تَنالَ الدَّهْرَ مِنِّي أَنْ أُخِيسَ بِكُلِّ غالي
 فأُرْحَنِي مِنْكَ إِنِّي قد مَلَلْتُكَ يا مَلالِي

وَقَفَّةٌ بَيْنَ الْقُبُورِ

مِنْ عَهْدِ آدَمَ وَالْجَنَّا نُرُّ لَا يَكْفُهَا مَسِيرُ
إِن ضَاقَ بِالْخَلْقِ الْفَضَاءُ ، وَضَاقَ بِالنَّاسِ الْعَمِيرُ
أَفَلَمْ تَضِقْ هَذِي الْقُبُورُ رَ بِمَا تَرُفُّ لَهَا الْعُصُورُ ؟
أَمْ أَنَّ بَطْنَ الْأَرْضِ أَخْنَى بِالْمَبْرُزِ وَالْغَرِيرِ ؟
أَمْ رَقَّتِ الْأَرْضَيْنِ حَتَّى لَوْ نَظَلُّ بِهَا تَمُورُ . . ؟
فَمَضَى يَمِصُّ رِغَامَهَا جُثَّتِ الْأَحْبَةُ وَالْعَشِيرُ . . ؟

...

مَا زَمَ هَذَا الْأَفْقُ عَنَّا ثَغْرَهُ الرَّحْبِ الْمُنِيرُ
وَاسْمِعْ صَدَى الرَّحْبِ الْفَسِيحِ مِنْ التَّوَحُّدِ يَسْتَجِيرُ
هَلْ فِيهِ غَيْرُ الرِّيحِ تَغَيَّبَتْ بِالْعَجَاجِ وَالصَّفِيرِ ؟
لَا الرَّحْبُ ضَاقَ بِنَا . فَفِيهِمُ الْمَوْتُ يَصْرُخُ بِالنَّفِيرِ ؟

...

يَا مَوْتَ كَفَّ عَنِ الْوَرَى يَا مَوْتَ أَرْعَجْنَا التَّنْذِيرُ
وَالنَّفْسُ مِنْ هَوْلِ الْفَنَاءِ بَكَتْ وَنَادَتْ بِالْثُبُورِ

...

أَتَرَى الْحَيَاةُ بِنَا تَسِيرُ وَتَنْتَهِي عِنْدَ الْقَبُورِ ؟
وَالْمَوْتُ غَايَةُ مَا تَعْمَلُ دَلِيلُ الْحَقِيقَةِ وَالْأُمُورِ ؟
أَمْ أَنْ مَوْتَ النَّاسِ دُونَ رُبِّهِ فِي رِوَايَتِنَا يَدُورُ . . . ؟

سَكَتَ الْوُجُودُ ، وَلَمْ أَجِدْ رَجَعَ الْجَوَابُ لَدَى الصُّخُورِ
وَحِجَابِي أَعْجَزَهُ الْوَصُورُ لِي لِحَلِّ قَاصِمَةِ الظُّهُورِ

يَا عَقْلُ مَا لَكَ فِي الدُّجَنَّةِ قَدْ خَبُوتَ .. أَلَا تُبْصِرُ ؟
أَعْجَزْتَ عَنْ كَشْفِ الْحَقِيقَةِ فِي الْبَدَايَةِ وَالْمَصِيرِ ؟
مَنْ قَبْلُ أَغْيَا النَّابِغِينَ الْحُلُ لِّلْغَزِّ الْعَسِيرِ
فَشَكَّوْا خَوَاءَ الْيَائِسِينَ ، وَأَدَّاهُمْ قَلَقُ الضَّمِيرِ

أَنَا لَا أَقُولُ : الْمَوْتُ آخِرُ مَا تَخْطُ يَدُ الْمُدِيرِ
لَكِنَّهُ الْفَصْلُ الرَّهِيْبُ يَصُوغُهُ قَلَمُ الْقَدِيرِ
حَتَّى نَهَيَّاءً لِلْخُلُودِ ، وَإِنِّهُ فَصْلُ خَطِيرِ

آمَنْتُ بِالْدِّينِ الْخَنِيفِ ... فَهَدَيْتُهُ لِلْقَلْبِ نُورِ

قال : القبورُ برازخٌ وهى السَّبيلُ إلى العبُورِ
 للـمـالـمـ العلوىِّ حيثُ الروحُ تسبحُ كالطُّيورِ
 والجسمُ يَرجعُ للترا بـِ وسوف يدركهُ النُّشُورُ

...

فعلام نعبث بالحجا بين المتاهة والوعُور ؟ !
 ونروحُ نخبطُ فى المجا هلِ والأحاجي والسُّتُور ؟ !
 لسنَّا بألهة وويـلـ المرء من شَطَطِ العُروُرِ
 آمَنتُ ما فـكـرى الكـليـلُ بكاشف السَّر الخطيرِ
 (آمَنتُ يا عـقـلى الصـغـيـرِ — ربِّخالق الكونِ الكـبـيـرِ^(١))

(١) البيت الأخير من نظم ابنى عبد القادر . فإننى ختمت القصيدة بآمنت
 ما فـكـرى ... البيت ، فلما قرأها قال هذا البيت ارتجالاً فأثبتته له ، وكان بيتاً جميلاً
 اختتمت به القصيدة .

تحيّةٌ مُرتجّلةٌ

لأحد أصدقائي من أدباء مصر الكرام وقد أبى على ذكر اسمه تواضعاً منه

حَيَّ الإله أديباً رحت أطلبه

شوقاً إليه فلم يحفل بِمُطَلَبِي

يا نَيْرَ الذهن قل : هل من سَجَّيتكم

ترك المشوق يعانى ذلة الطلب . . ؟!

فيم التمتع ؟ يا أستاذ ، لا مُنِعَتْ

عنك الأمانى ونيلُ القصدِ والأرب

إني أُميل — كفالك الفن عُسرته —

مِيلَ المشوق لأهل الفن والأدب

ما زلتُ أطلبُكم حتى ظفرتُ بِكم

فافرح فؤادى بهذا النَّابه الذَّربِ

فاض الشعور بهذا القولِ مرتجلاً

والقول مرتجلاً آيٌ على الطَّرَبِ



سحر الأنوثة

رَجُلٌ يريد مقامه بين الأشاوس والكرام
 فيعيقه وَضُرُّ الحياءِ عَنِ التَّقَدُّمِ لِلْأَمَامِ
 وتراه يَدِسُّمُ بالنَّهْرِ كأنَّهُ بلغ المرامِ
 لَكِنَّهُ بالليل يشكو ما دَهاهُ لِلْمُدَامِ
 يُذِرِي الدَّمُوعَ غَزِيرَةً كالطفل آلمه الفِطَامُ
 وَيَبِيتُ يَنْعِي حَظَّهُ لِلسَّاطِعَاتِ وَالظُّلَامِ

...

فَأَتَتْ تَكَفَّفَ دَمْعُهُ حَسَنَاءُ فَارَعَةُ الْقَوَامِ
 قَالَتْ مَقَالَةً نَابِهٍ .. « وَالْقَوْلُ مَا قَالَتْ حَذَامِ »
 مَا كَانَ لِلدَّمْعِ السَّخِينِ يَفِيضُ مِنْ مُقَلِّ الْكَرَامِ
 ثَمَنُ ثَقْوَمِهِ الْحَيَاةُ لَدَى التَّصَاوُلِ وَالْخِصَامِ

...

فَامْسَحْ دُمُوعَكَ إِنْ أَرَدْتَ السَّيْرَ فِي هَذَا الزَّحَامِ
 وَمَضَتْ تُكَرِّرُ قَوْلَهَا تَكْرِيرَ مَائِدَةِ الطَّعَامِ
 حَتَّى اسْتَجَابَ لِأَمْرِهَا بَيْنَ التَّدَلُّلِ وَالْفَرَامِ

...

خَاضَ الْحَيَاةَ مُزَوِّدًا بِالْعِزِّ خَالِطَهُ الْهَيَامِ

بالليل تمنحه اللَّمَى أو ما يشاء له العُرامُ
 وإذا أتى الفَجْرُ المُنَى — رُمِشَى وِجَالٌ مَعَ الأَنَامِ
 فَإِذَا الأَمَانِي الشَّيْقَا تٌ تَنِيلُهُ قَوْدَ الزَّمَامِ
 وَإِذَا الَّذِي كُنَّا نَرَا هُ مُخَلَّفًا يَغْدُو أَمَامِ
 وَالشَّعْبُ يَلْهَجُ بِاسْمِهِ وَالنَّاسُ تَطْلُبُهُ الكَلَامِ
 وَتَرَاعُ مِنْهُ أَشَاوُسُ شُمُ الأَنُوفِ مِنَ العِظَامِ

...

سِجْرُ الأَنْوَةِ فِي الحَيَاةِ كَأَنَّهُ نُورُ الظَّلَامِ

...

غضب الحليم

أَنَا إِنْ بَكَيْتَ فَإِنَّمَا أَبْكِي لِأَنِّي أَشْعُرُ
 قَلْبِي يَحْسَرُ بِأَنْ قَدْ بَكَتَ لِلْإِسَاءَةِ يُضْمَرُ
 فَبَكَيْتَ مِنْكَ لِأَنَّنِي أَخْنُو عَلَيْكَ وَتَكْفُرُ
 وَإِذَا رَجَعْتَ وَقَلْتَ لِي اسْمَحْ أَعْفُ وَأَغْفِرُ
 أَفَلَا تَكْفُ عَنْ الإِسَاءَةِ إِذْ تَرَانِي أَصْبِرُ؟
 أَخَشَى عَلَيْكَ بِأَنْ تَرَى نَفْسِي الْآيَةَ تَنَارُ
 فَاحْذَرِ مُغَاظِبَتِي فَإِنَّ سِيَّ إِنْ غَضِبْتُ أَدْمَرُ

مَنْ يَعْنِي...؟

أَنَا وَالْيَرَاعُ وَصَفَحَتِي
وَالذِّكْرِيَّاتُ وَخَمَرَتِي
دُنْيَا تَمُوجُ بِغِرْفَتِي
فَعَلَامَ تَقْطُرُ أَدْمُعِي حَتَّى تَبْلُلَ مَضْجَعِي ؟
أَشْكُو الْخَوَاءَ وَوَحْدَتِي
رَغَمَ الزَّحَامِ بِسَاحَتِي
مَنْ مَنَقَذِي مِنْ حَيْرَتِي ؟
أَوْ مُشْفِقِي يَبْكِي مَعِي أَوْ سَامِعِي لَتَضَرُّعِي ؟ ؟
هَذِي الرِّيَاضُ زُهُورُهَا
ضَحِكْتُ وَفَاحَ عَبِيرُهَا
وَالْأَرْضُ فَاضَ سُورُهَا
وَأَنَا الْحَزِينُ بِمَوْضِعِي بَيْنَ الْجِدَارِ الْأَرْبَعِ

...

أَيَّانَ حَوْرُكِ يَا جِنَانُ ؟
يَغْمُرُنَ نَضْوًا بِالْحَنَانِ ؟
أُبْكِي وَتَضْحَكُ يَا زَمَانَ

ضَحِكَ بَرْنٌ بِمَسْمَعِي أَوْ مَا رَفَقْتَ بِأَضْلَعِي ؟
 يَا خَمْرَتِي لَا تَنْضَبِي
 وَتَلَأَلِي كَالْكُوكَبِ
 فَلَأَنْتِ زِينَةُ مَوْكِي
 وَإِذَا دَعَوْتُكَ فَاسْمَعِي أَوَاهُ إِنْ لَمْ تَسْمَعِي !!
 مَا لِلزُّجَاجَةِ قَهْقَهَتُ ؟
 وَالْخَمْرِ - وَبِلَى - مَا أَسْتِ !
 أَتُرَى الْمَدَامَةَ إِنْ قَسَتْ
 مِثْلَ الزَّمَانِ الْمَفْرِعِ ؟ مَنْ لِلْفُؤَادِ الْمَوْجِعِ ؟
 يَا قَلْبُ آلَمَكَ الْوَجِيبُ
 وَحَشَاشَتِي أَخَذَتْ تَذُوبُ
 صَبْرًا فُؤَادِي لِلْخَطُوبِ
 فَعَلَيْكَ زَادَ تَوْجَعِي تَشْكُوكُ وَلَكِنْ مِنْ يَعِي



السُّفُورُ

إِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَدُورُ وَمَشَى لِمَوْطِنَا السُّفُورُ
 دَهَتْ الْحِجَازَ مَصَائِبُ شُمِّ الْجِبَالِ لَهَا تَمُورُ
 فَلِيَحْرُسِ الشَّعْبُ الْأَبْنَى عَلَى الْأَهْلَةِ وَالْبُدُورُ

...

إِنْ النِّسَاءُ وَدَائِعُ فَدَعُوا الْوَدَائِعَ فِي الْقُصُورِ
 فَالْحَذَرُ أَوْلَى بِالنِّسَاءِ ، وَهُنَّ نَوْرُ لِلْخُدُورِ
 وَالْغَابُ يَزْخَرُ بِالذَّنَا بِ وَبِالْتَّعَالِبِ وَالنُّمُورِ
 وَشَرِيعَةُ الْغَابِ الْعَتِي : الْعَيْثُ بِالْظُّبَى الْغَرِيرِ
 وَالظُّبَى إِنْ تَرَكَهُ يَمُوتُ — رَحُ سَوْفَ يَسْقُطُ فِي الْجُحُورِ
 مَا الْغَيْدُ إِلَّا لَوْلُوهُ صَدَفَاتُهُ مُهَيَّجُ الصُّدُورِ
 فَدَعُوا الْقُلُوبَ مَشُوقَةً لِلدَّرِّ تَحْجِبُهُ السُّتُورُ
 هَلْ يَنْتَرُ الدَّرُّ الْمَصُورَ نَ سَوَى الْمُحَمَّقِ لِلطُّيُورِ ؟
 وَالْقُصْنُ يُعْطِبُهُ التَّعَرُّ ضُ لِلْعَوَاصِفِ وَالْهَجِيرِ
 وَالْوَرْدُ مِنْ لَمَسِ الْأَنَا مَلِ لَا يَضُوعُ لَهُ عَبِيرُ

...

وَالْغَادَةُ الْهَيْفَاءُ تَرُ خَرُ لِلْوَاعِجِ وَالشُّعُورُ

وتشوقها الخلواتُ في ظلّ البواسقِ والزُّهورِ
وتروقها الحفلاتُ والسُّبُلَاتُ والرَّقصُ المثيرُ
ويجرّها الغزلُ الرقيّ قُ إلى التّساهلِ في الأُمُورِ
ويَلدّها وهجُ الطّلى واللحنُ في اليومِ المطيرِ
وإذا رأت ذهبَ الغنيّ أضلّها الذهبُ النّضيرُ

...

قيلَ : الحضارةُ والتّقْدُّمُ والمعارفُ والضميرُ
يَمْنَحُنْ ضَعْفَ الغانيا تِ مَناعَةَ الأسدِ الهَـصُورِ
فهلِ الحضارةُ كفكفتْ غُربَ الرجالِ عَنِ الفُجُورِ؟؟

...

أحامةُ البلدِ الحرا م ، ورَبَّةُ الحُسنِ الوَفيرِ
وريبيةُ الخدرِ الحَـصِينِ ، وجَنَّةُ البعلِ الغيُورِ
تُخَذِي التَّصَوُّنَ مبدأً ودعى التبرّجِ في المَسيرِ
ودعى التَّفَرُّجَ إِنَّهُ رُوحُ المَـفاسِدِ والشُّرُورِ
وُخِذِي اللُّبَابَ مِنَ العلو م ، ولا تَهيمِي بالقُشُورِ
ما العَـلْمُ في سَـيْرِ النسا ء سَوافراً بين الوُـعُورِ
ما العَـلْمُ في رَقصِ الحسا نِ مع الشَّبابِ عَلى الزُّمُورِ
ما العَـلْمُ في العُـرْيِ الذّي يدعُ الدماءُ لَهُ تَفُورِ

وسلي الشواطئ إنها ودَّت بأهلها تغور
...

رُفِعَ النِّقَابُ عَنِ النِّسَاءِ ۖ فَبُؤْنَ بِالثُّوبِ الْقَصِيرِ
وَإِذَا الشَّوَارِعُ كَالْمَعَا رَضٍ لِلْخُصُورِ وَلِلنَّحُورِ
وَإِذَا الْحَرِيرُ يَنْمُ عَنْ جِسْمٍ أَرَقَّ مِنَ الْحَرِيرِ
وَإِذَا الْأَوَانِسُ كَالزَّهْوِ رَيْنُونٌ بِالْعَنَسِ الْمَرِيرِ
وَإِذَا الشَّبَابُ تَرَمَلُوا فِعْلَ الَّذِي عَجَمَ الْأُمُورُ
وَإِذَا الْحَرَائِرُ كَالرَّقِيقِ جَلَسْنَ صَفًّا لِلْأُجُورِ
وَإِذَا الْبَيُوتُ خَوَالِيًا مِنْ كُلِّ مَا يَهَبُ الشُّرُورُ
وَإِذَا الْمَشَاكِلُ فِي الْحَاكِمِ لَا يُحِلُّ لَهَا عَسِيرُ
وَإِذَا الطُّفُولَةُ تَسْتَجِيرُ مِنَ الشَّقَاءِ، وَلَا تُجِيرُ
وَإِذَا الْمَسَاجِدُ لَا تَكْفُ عَنْ التَّذَمُّرِ وَالتَّكْسِيرِ

...
هَذِي مَغْبَةً دَعْوَةً دَعَتْ النِّسَاءُ إِلَى السُّفُورِ

...
عَفَوْا فَتَاةَ الْعَرَبِ إِنِّي كَالنَّصُوجِ وَكَالْمَشِيرِ
يَرْجَى النَّصِيحَةَ لِلْأُولَى مِنْ بَيْنِهِمْ بُعِثَ (الْبَشِيرِ)
فَإِذَا نَصَحْتُ فَرَائِدِي خَوْفِي عَلَى الْجَسَدِ الطَّهُورِ
مَالِي أَحْذَرُ مَوْطِنِي وَأَنَا بِقَاطِنِهِ خَيْرُ
إِنْ الْحِجَازَ مُحَافِظُ وَحِجَازُنَا بَلَدُ وَقُورِ

في الطريق

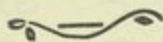
وشوارع بالغيد ضاق رحيبها ولهنّ في عُرف (التّرام) زحامُ
يَنفَحْنَ بالعطر الذّكيّ أنوفنا ويمسّنا من لمسهنّ أوامُ
من كلّ ناعمةٍ كأنّ حديثها — إن حدثت — للسامعين بُغامُ
أو كلّ ناهدةٍ تصولُ من الصّبا صولَ الكميّ يحثُّه الإقدامُ
أو كلّ فارعةٍ يمسُّ قوائمها ميسّ العروس تحفُّها الأحلامُ

...

أحسّنتُ قلبي والحسانُ تحفّني كَرَّةً وهنّ صوابجٌ وسهامُ
هاجَ التبرُّجُ في الرّجالِ عَرامهم إن التبرج للنساء حَـرامُ
إن شَفَّنا حبُّ أذاب قلوبنا قد شَفَّهنَّ إلى الرّجالِ هُيامُ

...

قال الصّديقُ وقد رآني مُغضياً : انبذ وقارك ما عليك ملامُ
ذهبَ الوقارُ، ولستَ تملكُ رجعةً فعلى التّصوّنِ والوقارِ سلامُ



صَدَى الْأَنِينِ

تَسِيلُ جَوَانِحِي أَلَمًا وَحُزْنًا وَأَضْحَكُ كَالْخَلَى مِنْ الشَّجُونِ
سَأَصْبِرُ لِلْخُطُوبِ وَإِنْ تَجَنَّتْ فَمَا أَنَا لِلْخُطُوبِ بِمُسْتَكِينِ
وَمَا أَنَا فِي الْحَيَاةِ سِوَى أَبِيٍّ يَكْفَحُ فِي الْوَرَى عَنَتَ السِّنِينَ
وَمَا زَوْجِي بِمَدْرَكَةِ شِقَايَ وَلَا وَلَدِي لَهُ دِرْعٌ تَقِينِي
وَمَا صَحْبِي وَإِنْ عَرَفُوا بَلَائِي لَهُمْ مَالِي مِنَ الْعَزْمِ الْمَكِينِ
أَسِيرُ بِقَفْرَةٍ لَا دَوَّحَ فِيهَا تَرُدُّ ظِلَالَهَا وَهَجَ الْحُزُونِ
إِذَا مَا النَّفْسُ تَرَعَبُ فِي خَطِيرِ مِنَ الْأَعْمَالِ تُقَعِّدُهَا دُيُونِي
وَمَا فِي الدَّهْرِ أَعْظَمُ مِنْ مُصَابِ إِذَا مَا الْحُرُّ أَصْبَحَ كَالسَّجِينِ
فَكَمْ لَيْلٍ قَضَيْتُ مِنَ التَّشَكِّي تَضِيقُ بَدْمَعِي - أَلَمًا جُفُونِي
وإِنِّي إِنْ بَكَيْتُ فَتِلْكَ نَفْسِي كَمَا الْمُرْنِ تَقْطُرُ مِنْ عُيُونِي
وإِنِّي إِنْ ضَحَكْتُ فَمِنْ شِقَايَ أَقَهَّقَهُ سَاتِرُ الْأَلَمِ الدَّفِينِ
وَفِي صَمْتِي الْعَمِيقِ أَنْينُ قَلْبِي وَفِي شَدْوَى الْحَزَنِ صَدَى الْأَنِينِ

دَمْعَةُ الْآيَامِ

أَعِشْ يُحْفَنِي الْخَطَرُ بِي الْأَرْزَاءِ تَأْتِمِرُ
أَمُدُّ إِلَى الْعُلَى خَطَوِي فَيُرْجِعُ خَطَوِي الْقَدْرُ
كَأَنِّي دَمْعَةُ الْآيَا مَ تَذْرِفُهَا فَأَنْحَدِرُ

...

صَدَّتْ لِكُرْبِي فَأَبَتْ كُرُوبُ الدَّهْرِ تَنْحَسِرُ
إِذَا ذَلَلْتُ إِحْدَاهَا أَتَنِي بَعْدَهَا زُمَرُ
أُكَافِحُهَا فَيَبْذُرُني كَمِينَ خَلْفَهَا خَطَرُ

...

سَلُّوا الْأَرْزَاءِ لَوْ نَطَقْتُ لَقَالَتْ : إِنِّي عَسِرُ
أَلْقَاهَا فَأَلْقِيهَا كَأَنَّ جُوعَهَا أَكْرُ
وَلَكِنْ خَائِي حَظِّي وَلَمْ يُسَمِدْنِي الظُّفْرُ

...

عَجِبْتُ لِمَا جِدْهُ زَاتُ بِحُسْنِ بِلَائِهِ الْغَيْرُ
فَرَدَّ تَعَجُّبِي أَنِّي حَدِيدُ عِشْتُ أَنْصَهَرُ

...

فَهَاتِ الْكَأْسَ يَا لَيْلِي فَفِيهَا الْأَنْسُ وَالْخَدَرُ
نَدَّتْ كَفَّهَا نَحْوِي بِكَأْسٍ رِيحُهَا عَطَرُ

كَأَنَّ مُدَامَهَا مُشْهَدٌ مَرَى شَائِقُ خِصَرُ

...

وقد قالت لتسليتي وخفف سوزتي الخفر
وصوت ناعم خلوت وطرف زانه الحور
« هي الأيام والغير وأمر الله مُنتظر »
« أتياؤ أن ترى فرجاً فأين الله والقدر^(١) ؟ ! »

...

ودنيا الناس لو فَتَشْت ، دُنْيَا كُلُّهَا عِبْرُ
فكم غيث من الإعصا ر بين اللج ينهمر
وموج البحر يبلعه فلا يبدوله أثر
وبعد المكث في الأعما ق كم تبدو لنا دُرر

...

فقلت معارضا ليلي كمن بالرجع يبتدر
دعي الأمثال يا ليلي فإني بالورى خبر .
فكم نجم يغيبه ضباب البحر والبكر
وكم حر سديد الرأى ، لم يخطئ له نظر
إذا ما قال : فصل القو ل ، سقه رأيه البقر

(١) يروى هذان البيتان للامام على كرم الله وجهه ورضي عنه .

وكم حَمَلٍ بِمَقْفَرَةٍ بِهِ الذُّؤْبَانُ تَأْتِرُ
 وكم خِزٍّ تَمَرَّغَ فَوْقَهُ الْأَنْعَامُ وَالْحُمُرُ
 وكم كَنْزٍ يَجُوفُ الصَّنْعُ — لَمْ يَحْفَلْ بِهِ الْحَجَرُ

فَقَالَتْ : وَهِيَ بِاسْمَةِ وَكَانَ لِقَوْلِهَا أَثَرُ
 أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْحُرَّ لِلْعِلْيَاءِ مُدْخَرُ
 فَلَا تَعْجَبِ إِذَا حُرٌّ . مِنْ الْأَحْدَاثِ يَنْعَصِرُ
 فَإِنَّ التَّبَرَّ بَعْدَ الصَّنْهِرِ فِي التَّيْجَانِ يَزْدَهَرُ



ضِيَاع

يا نديعي ، فيم لا تُطْفِئِ أَواري ؟

من مدام شابهت وجه النهار .

فَاضَ جَفَنِي بِالدموعِ إِنْ تَكْفَأَ الكاسَ عَنِي

ثَأَّرَ بَيْنَ الضَّلوعِ هَاتِ كَاسِي إِنْ حُزْنِي

لست أدري ، ما الذي في الغيب جاري ؟

كلُّ ما أرجوه يُبْئِنِي بِالْخَسَارِ !!!

والذي أدريه إني ضائع بين الجموع

وغنائِي لم يُفِدْنِي عند رايح أو قطيع !

ضل سيري بين بيد وقفار !!

وشراعي ضاع في عرض البحار !

يا لِمُضْنِي كما سار في درب يضيع

أين مني في الحُمَى شاطئ الأمن الوديع

إِنْ يَلُحْ لِي مَرْفَأُ بَيْنَ الغُبَارِ

أَلْقِ صَخْرًا فِي طَرِيقِ للعِثَارِ

وأرى المجداف مُلْتَقِي بين عيني كالصرع

والَّذِي مِنْهُ تَبَقَّى غاص في الموج المريع

كم أضاع الركب مثلي وهو سارى !!

لم يراع الركب نضوا في الأسار !!

أه يا قلبي الكليما أنت تذوى كالشموع

تبعث اللحن الرخيا وهو لا يرعى الصنيع

يا نديى إن موج البحر ضارى

والمطايا ما أفادت في البرارى

والرياح الهوج أودت بالسوارى والقلوع

والحظوظ السود أجرت بالأسى غالى الدموع

زحمة الآمال ملئت من مدارى

ثم ولت - كالحات - من جوارى

واستبد اليأس حتى هدّ بنيانى المنيع

أيها الطاغى أمتا كلما يذكى الولوع

يا نديى ، هات كاسا كالنضار

قسوة الأيام أذكت لفتح نارى

رُبَّ كأس من رحيق عَرَفُها الذاكى يضوع

تمسح الحزن العميق والأسى العاتى الوجيع

الروضة فى ٣٠ / ٥ / ١٣٦٩ هـ

احتمال

أنا قد سمحتُ ولنْ أزا
 ل مدى الحياقةِ مُساحِحا
 وإذا ذممتَ فما رأيتُ
 بُك للصدّاقةِ مادِحا
 وإذا أتيتَ فلنْ ترى
 غير الصديقِ مصافِحا
 كمّ مادِح لصدّاقتي
 فكُن الصديقَ القادِحا

الفؤاد الأسود

أنا إن صفحت فقد صفحت
 تْ وذاك فعلٌ يُحمَدُ
 إني ظننتُك ماجدا
 ترعى الجميلَ وتحمَدُ
 لكنّ وجهك أبيضُ
 أمّا الفؤادُ فأسودُ

عَشِقَ الزَّمَانُ عَدَائِيهِ

عَشِقَ الزَّمَانُ عَدَائِيهِ وَمَضَى يَهْدُ بِنَائِيهِ
وَالشَّيْبَ عَاثَ يَلْمَتِي وَامْتَصَّ مَاءَ رُؤَائِيهِ
وَتَبَخَّرَ الْأَمْلُ الْعَرِيضُ ، وَلَمْ يَلْحَ بِسَمَائِيهِ
وَالْأُمْنِيَّاتُ تَمْنَعُ حَتَّى مَلَّتْ بِقَائِيهِ
وَشَكِيَ الْفُؤَادُ خَوَاءَهُ يَا شَقَوْتِي لِخَوَائِيهِ
لَوْلَا التَّأْسَى مَا احْتَمَلْتُ مِنَ الزَّمَانِ شَقَائِيهِ

...

فَإِذَا عَكَفْتُ عَلَى الدَّمِ عِ فِي الدَّمِوعِ عَزَائِيهِ
كَمْ صُنْتُ مِنْهَا الْأَغْنِيَا تِ شَجِيَّةً لِفَنَائِيهِ
وَدَفَنْتُ فِي صَدْرِي الطُّمُوحَ ، وَمَا اشْتَهَتْ أَهْوَائِيهِ
وَمَشَيْتُ مَشِيَّةً بِأَنْسٍ فِي قَفَرَةٍ مُتَنَائِيهِ
وَأَرَقْتُ كُلَّيْ إِنْ كَأْسِي لَمْ تَجْزُ بِدَوَائِيهِ

لم يبق في من الحيا ة سوى الأسي وردائية

...

يا دمتي ما كنت قط إذا نهملت مرائية
كوني على رحيمه وترقي يابائيه
وإذا استبد بي الأسي وأثار في بكائية
لا تجمدي فلأنت أنفع ما رجوت لدائية



نَكْرَة

أنا ما صحبت مدى الحياءِ ة سوى الكرامةِ والشممِ
 فإذا الكرامة أبعدت عني النباهة والنعمِ
 وأبى الترفعُ أن أكو ن مطأطئا لذوى العظمِ
 فجرتُ كأسَ البائسِ—ن، وما انتفعتُ من القلمِ
 وغدوت كالنكيراتِ في حشد الزمان المزدحمِ

• • •

يا دهر مالك ترخص الـ—غالينَ—بخسًا—في القيمِ ؟
 هل زلَّ مُعْتَنِقُ الكرامةِ والتَّصَوُّنِ ، أمْ أُنِمْ ؟
 أمْ أنَّ ذا الخلقِ الكرِّيمِ يسوءُ ناسكَ إنْ عَظُمَ ؟
 أمْ أنَّ ذا القلبِ الكبيـرِ—ر جزاؤه مِنْكَ الأَلَمُ ؟
 أمْ أنْ ذا الرأى الصَّحِيحِ—ح يناله مِنْكَ السَّقَمُ ؟
 أمْ أنْ ذا الفكرِ الطَّليقِ تغلُّه أَقْسَى الثُّمَمِ ؟
 حتى يَغْصَ بِرَيْقِهِ وَيَضِيقَ—صدرًا—بِالنَّسَمِ !

...

إِنْ كُنْتَ تَحْشُدُ يَا زَمَا نُنْ لِي الْمَكَارَهُ وَالنَّقَمَ
 حَتَّى تَلِينَ شَكِيمَتِي وَتَقْوِدَنِي قَوْدَ النِّعَمِ
 لَأَسِيرَ فِي رُكْبِ الْحَيَاةِ مُزْمَرًا تَحْتَ الْعَلَمِ
 فَلَسَوْفَ تَعْلَمُ أَنَّ حَشْدَكَ حَوْلَ صَبْرِي يَنْهَزِمُ
 وَلَسَوْفَ تَعْلَمُ بَعْدَ حِينٍ أَنَّ عَرْضِي مَا انْثَلَمُ



غارة صهيون*

ومغيرة بعد الغرو ب كمثل لصٍّ سافل
 حسبت بلاد النيل في الظَّ لماء لُقْمَة آكل
 خستُ فإنَّ ظهورَهَا في الجو ومضة آفل
 أو مَا دَرَى صهيونُ أن النيلَ ليس بغافل ؟!
 رجم المغيرة باللظى وبكلِّ سهم قاتل
 ولظى المدافع قهقهتْ هزواً لفعل مُحَاتِل
 فإذا الفضاء كأنه رادُّ الضحى للجائِل
 وإذا المغيرة زُلْزِلَتْ هلعاً لرمية باسِل
 ومضت قولول في الفضاء برجفةٍ وتخاذِل
 إن اليهودَ أراذِلُ فاعجب لفعل أراذِل
 ...

أَحْسَبْتَ يَا (صهيون) أن الحرب لُعبةٌ هازل
 صهيونُ مالكٌ والوعى فدع الوعى لمُنَاضِل
 ودع النضال لأهله واقنع بذلة خامل
 واعكف على أكل الرُّبى وأدِرْ طلاك لنَاهِل
 وابعث بناتك يا طريق إلى الخنا والباطِل
 فلذلك شأنك في القديس وفي الحديث المائِل
 ولذلك أليقُ بالشريد من الصِّراع الهائِل

* طائفة صهيونية حلقت في سماء مصر في إحدى الأمسيات فأصلتها المدفعية المصرية ناراً
 حامية حتى أرغمتها على التكويس من حيث أنت

شهوة

شهوة تشعل في الجسم سميراً وضراً
تترك المرء جهولاً يقطع العمر أثاماً
يشرب الكأس تباعاً ويرى الشرب لزماً
ثم يمضي في حياة تترك الجسم خطاماً

يا جسم كان للقهوة والشهوة جأماً
أين وجد كنت ترضى لو يجنيبك أقلاماً
ما الذي أطفأ ناري فإذا الجمر رغاماً
ليتني مت غراماً أو لظى الشهوة داماً

شهوة العيش تآتني أصبح القلب مراعا
واسمعي القلب يغني ذهب العمر ضياعاً
واتركيني أمسح الدمع ، قد انهل تباعاً
وامهليني إن جسمي من بكائي قد تداعا

كانت الشهوة في الجسم ظلاماً وشعاعاً
كانت اللهفة للقد ب عذاباً ومَتاعاً
فإذا الشهوة بادت وسنا النشوة ضاعاً
وأمانى النفس مرت كروى مرت سراعاً

رَشَاءُ*

رَشَاءُ إِذَا ابْتَسَمْتُ رَأَيْتَ الدَّرَّ مُتَّظِمًا
كَأَنَّ أَدِيمَهَا عَاجٌ رَفِيقَ اللَّمَسِ قَدْ نَعَمًا
تَوَرَّدَ خَدَاهَا بِدَمٍ نَقَى شَابَهَ الضَّرْمَا
وَأَهٍ مِنْ لَمَى ثَغْرِ يُرَوِّى قَلْبَ مَنْ كَلِمًا
إِذَا نَطَقَتْ مُحَدَّثَةً حَسِبْتَ كَلَامَهَا نَعَمًا

تُوَاسَى كُلَّ مَجْرُوحٍ دَعَاهَا وَاشْتَكَى أَلَمًا

تَبَسَّمَ صَاحِبِي لَمَّا رَأَى أَنْسَجِبُ الْقَلَمَا
وَقَالَ لَهَا يِعَابُهَا: حَذَارَ الشَّاعِرِ الْعَلَمَا
فَقَالَتْ لِي لَتَبَلَوْنِي رَأَيْتَكَ كَالَّذِي أُثِمَا
أَتَحْدِيقُ وَلَمْ تَنْظُمْ لَنَا شِعْرًا وَلَا كَلِمَا
خَذِ الْقَرَطَاسَ لَا تَبْخُلْ بَوْصَفِي، وَاقْبِضِ الْقِيَمَا

فَقُلْتُ الشَّعْرَ يَارَشَاءُ فَوَادٍ سَالٍ وَانْسَجَمَا
أَقُولُ الشَّعْرَ مِنْ قَلْبِي وَأُخْشَى الْإِثْمَ وَاللَّمَمَا

(*) اسم لمرضة

حسنة الأوبرج

حُجِبَتْ زُجَاجَةُ الْحُمْرِ مِهَابَةً بِالْهَوَى تُغْرِى
 وَلُحْتُ كَأَنَّمَا شَفَقُ يُوَارِي طُلْعَةَ الْبَدْرِ
 كَرِهْتُ زُجَاجَةً وَارَتْ جَمَالَ الْوَجْهِ وَالنَّحْرِ
 حُجِبَتْ نَوَاطِرُ السَّمَاءِ يَا سَاقِي وَلَمْ تَذَرِ
 عَنِ الْوُجُنَاتِ إِذْ تَبْدُو مِنْ الصُّبُهَاءِ كَالْجَمْرِ
 عَنِ الشَّفَتَيْنِ إِذْ تَنْدَى بِرَشْفٍ رَيْبِيَّةٍ الدَّهْرِ
 عَنِ النَّهْدَيْنِ إِذْ رَقَصَا لِرَقْصِ لَوَاعِجِ الصَّدْرِ
 عَنِ الْأَجْفَانِ إِذْ قَبَسَتْ لَهَيْبَ أَشْعَةِ حُمْرِ
 عَنِ الْأَهْدَابِ ذَابِلَةً ذُبُولِ بَرَاعِمِ الزَّهْرِ
 عَنِ التَّخْدِيرِ كَيْفَ سَرَى وَلَا مَسَ مَفْرَقِ الشَّعْرِ؟
 وَكَيْفَ تَهْدَلْتُ خُصْلٌ جَمِيلَاتٌ إِلَى الْخَصْرِ؟
 وَكَيْفَ تَخَاذَلُ الْكَلِمَا تِ فِي فِيهَا مِنَ الشُّكْرِ؟
 وَكَيْفَ الِهْمْسُ إِنْ أَوْدَى مُخَارَ الْكَاسِ بِالْجَهْرِ؟

سَقَاةَ الرِّاحِ إِنْ رَغِبَ إِلَى حَسَانُ الْغَيْدُ فِي الْخُمْرِ
 فَلَا تَضَعُوا قَنَانِي الْخُمْرِ فَوْقَ مَوَائِدِ خُضْرِ
 (١٣)

ولا تأتوا بغيرِ الجَا م مزفوفاً إلى الثغرِ
 فإن الشَّجْبَ لا تدنو بغيرِ الطِّلِّ للزَّهْرِ
 ألا لله ما اقترفت زجأجتكم من النُّكْرِ
 لقد قامتْ بلا عمدٍ على الحسناء كالسُّرِ
 فلم نلمحْ ديبَ الرَّا ح في الأعطافِ إذ يسرى

حمى الأوبرج لا أهوا *** كَ لولا مُتعةُ الفكرِ
 ففي أرجائك الفيحا ء ترويحٌ عن الصَّدْرِ
 وفي جناتك الغنا ء تحت شعاعك السَّحْرِ
 من الغنجاتِ أسرابٌ يُلحَنُ كأنجمَ زُهرِ
 وفيك عرائنٌ سكرى وفيك مفاتنُ العَصْرِ
 وللغاداتِ همساتٌ كهمنس نَسائمِ الفجرِ
 وضحكُ الغيدِ ، كم للغيدِ من قتنٍ ومن سِجْرِ
 كصوتِ الدَّرِّ إذ يُلقى على صحنٍ من التَّبرِ
 وللعشاقِ بين يديك أسرارُ الهوى الفطري
 وفيك منابِعُ الإلهامِ والتغريدِ والشَّعْرِ
 حمى الأوبرج لا أنسى لك الذِّكرى مدى العُمُرِ

مُسَى فُوَادِي

قد صفق القلبُ في أضلاعِهِ فرَحاً
 لما رآكَ تحبُّ الشعرَ والفُصْحَا ..
 خذني إليك فإني لا أرى حرجاً
 إن قلتَ عبيدِي فإن الحق قد وضَحَا
 إن الحياة بقربي منك تسعدُنِي
 والبعدُ عنك يحُرُّ الكربَ والتَّرحَا
 امددْ يديكَ أقبلها فكم صَنَعْتَ
 فينا الجميلَ ، وكم أسَدَتَ لنا مِنَحَا

...

مولاي (*) تالله إنني شاعرٌ غَزَلْتُ
 أهوى الحسانَ وأهوى المرحَ والمُلَحَا
 واللهُ يعلمُ والأقرانُ تشهدُ لي
 أني أحبُّ ، وما قارفتُ ما قُبِحَا

...

كنا (بشُبرًا) وعيدُ النحرِ أدركنا
 والغيْدُ بالنحرِ يقتلُن الرجالَ ضَحَى

(*) الخطاب لسمو الأمير عيد الله الفِصل ، إذ كان الشاعر يلقى هذه القصيدة

فازلتُ ظلياً رشيَقَ القَدِّ معتدلاً
 قد لَقِفَ الكَشْحَ بالديباجِ واتَّسَحَا
 ما قلتُ يا ظيُّ إني بالهوى مُثَلٌّ
 حتى تهلَّلَ ذاكَ الظبيَ وانشرَحَا
 رقرقتُ شعري وناري بالهوى احتدمت
 لكننا الظبي لم يُطْفِئْ لنا بُرَحَا
 ساءلت عنه فلم أعرفْ له نُزُلَا
 أين الحبيب ؟ أوافيه وإن نَزَحَا
 مرّتْ شهورٌ وقلبي هائمٌ قلق
 والفكر في سِنَةِ والنوم ما سَنَحَا
 وصرتُ أهتفُ في صموى وفي حُلْمِي
 يا مُصْليَ القلبِ نيراناً بما اجترَحَا
 برّدْ بوصلِكِ ناراً جِدُّ محرقةٍ
 ياموقدَ النارِ يومَ العيد مُتَشَحَا
 ما كان قلبي بنارِ الحبِّ يلهيُنِي
 لولا المزاحُ ، فليتَ القلبُ ما مزَحَا
 يهوى الشَّبابُ مزاحَ الغيدِ هل علموا
 أن المزاحَ لحرُّ القلبِ قد جرَحَا ؟

أشكو المزاح لأن الحب آلمني
وأشكر المزح لما نلت ما منحا
ما كنت أحسب أن الحب يُورثني
هذا الدهول فأنسى السفر والقدا
حتى رأيتك يوم العيد مُقتصدًا
صيد القلوب وقلبي للشباك نحا
وكان ما كان مما لست أذكره
قد بان خافيه بين الناس واتضحًا
أقت بالبيت لا أعدوه من ألمي
أما الطيب ، فلا والحب — ما قلجا
لكن شعوري بوصل منك علاني
ومنطق العقل لا يُرضيه من شطحا
قال : الشعور عليل أين آيته ؟
أين القرائن ؟ قلت العقل قد نصحا
نضو ينوء بما يلقي تمر به
شقي الخواطر ، حتى مائل الشبحا
وقد مرت بروض واللقا فرص
وكان بالروض محبوبي وقد سبحا

في عالم الحب والآهات آيته

قلت: السلام، فردت، والغرام صَحَا

رقت ولأنت وكان الدوحُ يسترُنا

يا دوحة الروض لا أنسى لك المنحَا

بعد الحديث — حديث كله غزلٌ

قامت فقلت: فتاتي! هاك ما سَنَحَا

...

ياربة الحُسن صوني للورى مَرَحَا

قد آدهُ الصَّدُّ حَتَّى طَلَّقَ المَرَحَا

لا تتركه — وقد واصلته كَرَمَا —

— ياربة الحُسن — يَشْقَى بعد ما صلَحَا

داوى الجراح وعودى لِلْقَا كَرَمَا

ياربة الحُسن إن الوقت قد سَمَحَا

إني جُننتُ بحسن ما له مَثَلٌ

بين الحسانِ وقذبي بالهوى طَفَحَا

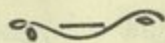
إن تَطْلُبِي الشعر مني فاض رَائِعُهُ

إن كنتُ مغتَبِقَا أو كنتُ مُصْطَبِحَا

مُسَى فَوَادِي فشعري فيه مُخْتَبِي

والقلبُ كالزُّند إن لَامَسْتِهِ قَدَحَا

وشَعِشِي الكأسَ نَرَشُفُهَا مُخَالَسَةً
 بينَ الرِّياضِ وتَقْضَى عُمرُنا فُسْحًا
 مثلَ الطُّيُورِ فلا دارٌ تَضِيقُ بنا
 ولا الرِّقِيبُ بَرائِنَا وإن كَدَحَا
 فَنَمَلًا الجِوَاءَ أَلْهَانًا مُخَلَّدَةً
 وَتَرَكُ الدَّهْرَ يُطْرِينَا إِذَا صَدَحَا



ذِكْرِي (٢٠)

لَوْلَاكَ يَا أَمَلَ الشَّبَا بِ وَغَرَّ نَاشِئَةُ الْبِلَادِ
 مَا فَهَيْتُ بِالشَّعْرِ الرَّقِيقِ قِ وَلَا اسْتَجِبتُ إِلَى التَّنَادِ
 فَالْحِلْمُ يَا مَوْلَايَ مِنْكَ أَثَارَ عَاطِفَةِ الْفَوَادِ
 فَإِذَا الشَّعْمُورُ يَهْزُنِي هَزَّ الْكَمِي إِلَى الْجِلَادِ
 وَإِذَا التَّذَكُّرُ وَالْحَنِينُ وَمَا لَقِيتُ مِنْ الشَّهَادِ
 يُوْحِي إِلَى النَّفْسِ الْكَلِيمَةِ لِلْأَمِيرِ بِمَا أَرَادَ

مَوْلَايَ ذِكْرِي لِلْغَرَا مِ كَذِكْرِي الْقَوْلِ الْمَعَادِ
 مَا فِيهِ لَوَعَةٌ عَاشِقٍ فَالنَّارُ أَضْحَتْ كَالرَّمَادِ
 لَكِنَّمَا رُوحُ الْأَمِيرِ وَوَحْيُهُ قَدَحَا الزَّنَادِ
 فَبِحِشْتُ عَنْ قَلْبٍ تَفَتَّتْ فِي الْجَوَانِحِ أَوْيَكَادِ
 فَإِذَا الْفَوَادُ فُتَّتَتْهُ ذِكْرِي لِعَمْرِي لَوْ تَعَادِ

ذِكْرِي تَذِيبُ جَوَانِحِي مَوْلَايَ إِنْ ذَكَرْتَ «سُعَادِ»

(٢٠) أَلْقَيْتُ بَيْنَ يَدَيِ مَمُو الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَيْصَلِ بَدَارَ الْبُعْثَاتِ السَّعُودِيَّةِ
 بِالْقَاهِرَةِ فَنَالَتْ اسْتِحْسَانَهُ وَقَدْ تَفَضَّلَ مَمُوهُ وَأَهْدَى لِلشَّاعِرِ سَاعَةً ذَهَبِيَّةً ثَمِينَةً . وَكَانَ
 مَوْضُوعُ الْقَصِيدَةِ مِنْ اقْتِرَاحِ مَمُوهِ .

أَيَّامَ كُنَّا بِالشَّبَابِ بَ نَفِيزِ تِيهَا وَاعْتِدَادُ
وَنَظْلُ نَهْزَا بِالذِي يُسْنِدِي النَصِيحَةَ وَالرَّشَادُ
وَنَبِيتِ نَخْضَعُ لِلْهَوَى فِينَالُ مِنَّا مَا أَرَادُ

...

أَوَّاهُ مِنْ ذِكْرِ الشَّبَابِ بَ وَذِكْرِيَاتِي فِي الْغَزَلِ
أَيَّامَ كُنَّا مُضْرِبَ ٱلْأَمْثَالِ إِنْ ضُرِبَ الْمَثَلُ
أَيَّامَ كُنَّا لَا نَضِيقُ مِنَ الْحَيَاةِ بِلَا عَمَلِ
أَيَّامَ كُنَّا لَا نَعْمَلُ، وَلَيْسَ نَعْرِفُ مَا الْمَلَلُ؟
أَيَّامَ لَا نَخْشَى الْمَلَأَمَ مَ، وَلَيْسَ نَرْضَى مِنْ عَذَلِ
هَلْ تَذْكُرِينَ وَأَنْتِ نَشْوَى وَالزَّمَانَ بِنَا نَعْمَلُ؟
أَيَّامَ كُنَّا نُسْجِلُ ٱلْأَجْسَادَ نَارًا بِٱلْقَبْلِ؟
وَنَهِيمَ فِي دُنْيَا الْفَرَا مَ وَلَا تُبَالِي مَا حَصَلَ؟

...

هَلْ تَذْكُرِينَ حَبِيبَتِي أَيَّامَ هَجْرِكَ وَٱلصَّدُودِ؟
وَأَنَا أَهْمُ كَأَنِّي قَيْسُ أَطَّلَ عَلَى الْوُجُودِ
فَإِذَا عَلِمْتَ بِمَا أَلَا قِي فِي الصَّبَابَةِ مِنْ جُحُودِ
تَأْتِينَ حَانِيَةً عَلَى حُنُوقِ وَٱلْهَمِّ وَدُودِ
فَأَصُوغُ بَيْنَ يَدَيْكَ قَلْبًا يَسْتَجِيبُ لِمَا أُرِيدُ
وَأَحِيلُهُ شِعْرًا تَلِينُ لَهُ ٱلْحَجَارَةُ وَٱلْحَدِيدُ

فَتَهَشُّ نَفْسُكَ لِلْفَوْا دِرْ وَدَقْدَرَقْرَقَ فِي الْقَصِيدِ
وَنَبَيْتُ فِي مَرَحٍ وَنَضْرِبَ مَا نَشَاءُ مِنَ الْوُعُودِ
يَا لَيْتَ مَاضِينَا الْجَمِيلَ بِنَا حَوَاهُ لَنَا يَعُودُ

هَلْ تَذْكُرِينَ لِيَالِيَا حَمَاءَ تَهَزُّ بِالْوُرُودِ ؟
وَطَلَى الْكُؤُوسَ كَأَنَّهَا نَارٌ تَلْظَتُ فِي الْخُدُودِ
وَالْغَانِيَاتُ أَرْيَجِهِنَّ يَفُوحُ مِنْ بَيْنِ النَّهْودِ
وَقُدُودُهُنَّ تَرَاقِصَتْ أَوَاهُ مِنْ رَقْصِ الْقُدُودِ !
وَعِثَاؤُهُنَّ كَأَنَّهُ لَحْنُ السَّعَادَةِ وَالْخُلُودِ
وَأَنَا وَأَنْتِ مِنَ الْهَوَى فِي عَالَمِ الْحُلُمِ السَّعِيدِ

مَوْلَايَ كُنَّا كَالْفِرَا مَشِ يَشُوقُنَا الزَّهْرُ النَّضِيرُ
فَنَدَاعِبُ الزَّهْرَاتِ شَوْ قَا لِلرَّحِيقِ مِنَ الثُّغُورِ
وَتَلَأَلَوْا الْبَسَمَاتِ وَالْ جَفْنُ الْمَسْكَحَلِ بِالْفُتُورِ
وَتَوَثَّبُ النُّهْدُ الْمَرْجُ رِجْ خَلْفَ أَقْبِيَةِ الْحَرِيرِ
يُغْرِى النُّفُوسَ فَتَسْتَجِيبُ بَغِيرِ وَغَى لِلْسَّعِيرِ
وَلِذَاكَ عَهْدٌ يَا لَعَهْدٍ كَانَ يَمْلُؤُهُ الشُّرُورُ
نَحْيَا وَلَا نَحْيَا لِعَيْنِ رِ الْحُبِّ تَحْمَلُهُ الصُّدُورُ
لَا يَبْأُ الْقَلْبُ الْمُتَيِّمُ بِالصُّوَابِ وَبِالْمَصِيرِ

لا نَنْظُرُ الأفقَ المنيّر وإن تَلَأَّ بالبُدُورِ
فَبُدُورُنَا الغيدُ الحَسْبُ — أنْ مُضْمَخَاتِ بالعيرِ

واليومَ تَثْقُلُنَا الحيا ؤُ ونَجْرِعُ الكأسَ الميرِ
مولاي إني مُجْهِدٌ والعيشُ مَطْلُبُهُ عسيرُ
لكن رَوْحَكَ لَامَسْتُ قلبي ففاضَ به الشَّعُورُ
أَنطَقْتَهُ بِمَوَاطِفِ حرّى تَمِيسُ بِهَا الشُّطُورُ

وإذا كَشَفْتَ عَنِ القُؤَا دِ كَشَفْتَ عَنِ حُرِّ الضَّمِيرِ
أَذْكَتُهُ رَوْحُ أَمِيرِهِ فَوَصَلْتُ حَبْلِي بِالْأَمِيرِ



رُوحٌ

غِنَائِي مِنْ لُطْفِ نَارِي وَرَقْصِي وَثْبُ أَفْكَارِي
وَأَفَاقِي لَقَدْ زَخَرَتْ بِأَطْيَافٍ وَأَسْرَارِ
وَفِيهَا سَيْرُ أَفْلاكِ وَحَادِي السَّيْرِ مِزْمَارِي
وَلَكِنْ ظَلَمَةُ الدَّيْجُو رَقْدَ أَوْدَتِ بَأَقَارِي

...

فَإِنْ صَرَخْتُ أَمَانِي النَّفْ سِ فِي سَمْعِي ... إِلَى الْخَانِ
فَهَلْ أَقْسُو عَلَى سِرْبِ مِنْ الْأَمَالِ يِرْعَانِي ؟
وَأَتَّبِعُ صَرْخَةَ الْأَمَا لَ فِي الدُّنْيَا بِحَرْمَانِي ؟
وَلَا أَحْسُو طَلِي كَأْسِي وَلَا أَهْفُو لِنَدْمَانِي ؟

...

أَإِنْسَانٌ أَنَا الْمَتْرُو لَكَ بَيْنَ النَّاسِ لِلْغَيْرِ ؟
أَإِنْسَانٌ كَكُلِّ النَّا سِ فِي رَأْيِي وَفِي فِكْرِي ؟!
أَحَقًّا أَنْنِي بَشَرٌ وَفِي عَوَاطِفِ الْبَشَرِ ؟!
فَمَا لِلنَّفْسِ لَمْ تَخْنَعْ ؟ وَقَدْ يَبْسُتُ مِنَ الظُّفْرِ !

...

أظن ، بأبني روح تمرّد وانتضى جسدي
ولم يعلم بأن الطيّن والأرواح في لدّي
فرام لرؤعه سنداً فلم يعثر على السند
فآب بحسرة وبكى بكاء الحرّ في الصّفد

...

وهل يُجدي بكاء الروح أويُجدي تشكيها؟
عرفت حقيقة الدنيا وعلة شقوتي فيها
فإن الأرض لم تُسمد سوى نفس تساويها
ومن يرغب تعالى الأر ض يجهل صنّع داحيها



رباعيات

أنين

فتأتى إنَّ أشعاري تسايحى وأذكارى
أنا الصوفى فى حُبى وفى محرابِ أفكارى
وما جسمى سوى رمزٍ لروحٍ سابحٍ سارى
وما شوقى سوى نارٍ فطقتْ جذوة النَّارِ

...

أنا المُنْصَنِّى بهيامى سلى البلوى وآلامى
وفى جنْبى لو فتَّشتْ أجداثَ لأحلامى
ولم أملكُ من الدنيا سوى فَنٍّ وإلهامى
وأنعامى بك اشتهرتْ فهل ترضيكِ أنعامى ؟

...

خيالىُّ أحبُّ الحبِّ للتَّفريدِ والغزلِ
ولم أنشدْ من الأحياءِ إلَّا سامى المثلِ
فإن فازتْ جموعُ النَّاسِ بالأبناءِ والحللِ
فقد عشنا، وحسب المرءُ أن يحيا مع الأملِ

...

شربتُ المرَّ تَكَرَّاراً ولم أشرب من الحَالِي
وأَقْعَدَنِي سُرَى الْآيَا مِ عَنْ سَيْرِي وَإِزْقَالِي
وَقَلْبِي بَيْنَ أَضْلَاعِي كَطَيْرٍ بَيْنَ أَطْلَالِ
وَلِلْآمَالِ مِنْ دَهْرِي أَنِينٌ بَيْنَ أَوْصَالِي

...

كَأَنِّي فِيكَ يَا زَمَنِي هَزَارٌ بَيْنَ أَشْرَاكِ
تُجْرِبُهُ يَدُ رَغْنَا لَمْ تَصْعُدْ لَأَفْلَاكِ
وَلَمْ تَبْلُغْ مَدَى عِلْمِي وَتَحْلِيْقِي وَإِذْرَاكِ
سَأَصْبِرُ لِلْأَسَى حَتَّى يَضِيقَ بَصِيرِي النَّارَ كِي

...

أَيَّتْ كَأَنِّي سِرٌّ بِصَدْرِ اللَّيْلِ يَخْتَلِجُ
كَأَنَّ اللَّيْلَ جُثْمَانٌ وَرُوحِي فِيهِ يَعْتَلِجُ
أَنَا الْمَحْزُونُ فِي الدُّنْيَا وَحَوْلِي الْكَوْنُ مُبْتَهِجُ
ظِلَامُ اللَّيْلِ يَهْزَأُ بِي وَيَسْخَرُ مِنِّي الْبَلَجُ

...

أُسْلِسِلُ دَمْعِي وَخَدِي فَتَجْرَحُ دَمْعِي خَدِي
أَنَا الْمَكْدُودُ أَخْفَى الْجَهْدِ لَا أَشْكُو مِنْ الْجَهْدِ
وَجِيبُ الْقَلْبِ يَهْدُمُنِي وَيَعْصُرُ مَهْجَتِي وَجَدِي
وَيَحْسِبُنِي خَلِيَّ الْبَا لَ مُسْرُوراً بَمَا عِنْدِي

...

وما عندي سوى الآلا م تطويني وأطويها
ولولا همة بلغت مدار الشمس تخفيها
لما أضفت على المكلو م بسات يزجها
ومن يكشف عن الأضلا ع، يفزع من تنزيها

...

أنا المغبون من زمني وإهمالي بعفناك
وكم في الدهر من حر يفرق دمة الباكي
وأذن الدهر لا تصغي لصذج البلب الشاكي
وإن أضفت فإنصات كصمت الصخر للحاكي

...

أنا الهيمان من ولعي وكم في الناس أشباهي
ولكنني إذا دارت كؤوس لونها زاهي
تظن حبيبي أتى خلي قلبه لاهي
ولم تعلم بأن الكا س تبني جسمي الواهي

...

دع الآلام يا قلبي وعرج بي إلى الراح
فإن الراح لم تشرق لأموات وأشباح
نسقاها فتروينا بأكواب وأفداح
إذا ما لاح كوكبها يخر ضوءها اللاحي

بين الحب والمال

أُلْقِيَتْ هذه القصيدة بين يدي سمو الأمير عبد الله الفيصل في حفلة مسابقة لقصة (بين الحب والواجب) التي اقترحها سمو الأمير على الطلبة بدار البعثات بالقاهرة وقد صاغ الشاعر قصة شعرية (بين الحب والمال) ليخرج من مزاحمة الطلبة في قصتهم النثرية صياغة وموضوعاً . وقددها بتحية شعرية لسمو الأمير وألقاها بين يديه :

تحية الشعر لسمو الأمير

يا راغبي السبق حيوا ماجداً سبقا زُهر الكواكب حتى جاوز الأفقا
قد جاء مثل أبيه المجد غايته وجدّه الفدّ ، للعلياء قد خلّقا
حيّوه ، حيّوه ، قد أحيا مطامحك وحطم اليأس حتى زال وانحما
حيّوا الأمير ، ففي أقواله استبقوا خلق الرجال وتكريم لمن لحقا
حيّوا الأمير - جميعاً - يا بنى وطني إن الأمير بهذا الجليل قد وثقا

يا نَسْمَةَ الفجر لاح الفجر مؤتلقاً

والجفن والنوم طول الليل ما اتفقا

ندّ الدموع فأخشى أن تسيل لظى

ندّ الفؤاد في أضلاعِهِ احترقا

ندّ الحياة بأنفاسٍ مُعطّرةٍ

يا نَسْمَةَ الفجر ندّي عيشنا الرّثقا

فكم ليالٍ وجيبُ القلبِ سَهَّدَنِي
 — يا نَسْمَةَ الفجرِ — حتى آلمَ الحَدَقَا
 وكم شهدتُ طلوعَ الفجرِ من أَرْقَى
 كما شهدتُ غروبَ الشمسِ وَالشَّفَقَا
 والجسمُ ذابَ هِيَامًا بالتي خَطَرْتُ
 عندَ المساءِ تُشِيعُ الأَنَسَ والعَبَقَا
 ما كنتُ أَحسِبُ أَنِي حينَ أَنْظَرُهَا
 أَجفَوِ النَّامَ ، وَأَشْكُو بَعْدَهُ الأَرْقَا
 ما الحُبُّ؟ ما الحَسَنُ؟ ما الأَشْوَاقُ تُعَصِّرُنِي
 إِنْ الصَّبَابَةُ أَمْرٌ يَبْعَثُ القَلَقَا
 لما رَأَيْتُ غَرَامِي زَادَ فِي مَحْنِي
 وَثَأَرُ الشُّوقِ بِالْمَكْلُومِ مَارَقَقَا
 لَمْ آتِ بِدَعَا فَإِنَّ القَلْبَ دَيَّدَنُهُ
 حُبُّ الْجَمَالِ إِذَا مَا صُبْحُهُ انْبَثَقَا
 وَالْحُبُّ فِي النَّاسِ مِنْ أَسْمَى عَوَاطِفِهِمْ
 وَفَاقْدُ الحُبِّ يَقْضِي عَمْرَهُ رَهَقَا
 ...
 نَادَيْتُ : يَا مَحَى ! هَلْ لِي فِي الْمَتَى أَمَلُ
 وَهَلْ أَنَالُ وَصَالًا يُذْهَبُ الْفَرَقَا ؟ !

ما الحبُّ عِنْدِي أقوالٌ مزخرفةٌ
 إن زُخرف القولِ بين الناسِ قد نَفَقَا
 لكنَّما الحبُّ عِنْدِي لوعةٌ وجَوَى
 والحبُّ عِنْدِي معنًى يُحسِّنُ الخُلُقَا
 وقد رأيتِ دُموعى وهى شاهِدَتى
 وقد رأيتِ حَيِّياً بالهَوَى نَطَقَا

...

قالتِ أراك تصوغُ الشعرُ فى لهفٍ
 لكنَّما الغيد لا يُسَعِدُن من صدقا
 إن كنتَ بالغيد مَعْنِيَا فكن حَذِرَا
 من صولة الغيد ، أو متْ يائسا حَنَقَا
 إن الحِسان بقول الشعرِ ما حَفَلَتْ
 لكنهن عَشَقْنَ الماسَ والورقا
 فقلت ما المال ؟ إن ماسا وإن ورَقَا
 أو فى الديار قصورا تملأ الأفقا ؟
 هل يُطْفئُ المالُ فى العشاق لوعَتَهُمْ ؟
 أم يفصلُ المالُ قَلْبَيْنَا إذا اتَّفَقَا ؟

لا يعمُرُ الصدرَ مثلُ الحبِّ ، كم ملكٍ
 قد طلق العرش لما قلبه — خفقا
 وكم فتاة لأجل الحبِّ قد قنعت
 من الحياة بعيش يُمسكُ الرِّمقا
 لم يُخلَقِ الحسنُ إلّا للقلوبِ هوى
 قلبٌ يحبُّ ووجه للمنى خلقا ..
 إن الفؤاد إذا واصلته انبعثت
 منه الأغاني وإن جافته صعقا

...

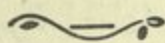
قالت أنتَ بقول الشعر قاسيةً
 ما نالها غزلٌ إن مانَ أو صدقا
 لكنْ عشقتك والأهواءُ حائمة ..
 حولى نخذنى هنيئًا لآتمتُ حرقا
 إني اصطفيك للبُقى تُخلدنى
 ما خلد الحسنُ إلّا شاعرٌ عشقا
 فمُحتٌ أرقص جذلانا وقلتُ لها
 والكأسُ في يدها قد حَاكتِ الفلقا

والعودُ هينم بالألحان خافتةً

وعازف العود نشوانٌ بما حذقا

إن الزَّمان إذا غنى بأغنية

منى ، ومنك ، أتاهُ اللحنُ مُتَسَقَا



بُكَاءُ

أُبْكِي، وَكَمْ بَكَتِ الرَّجَا لُ إِذَا الْهَوَانُ أَصَابَهَا
 مَا الدَّمْعُ إِلَّا مَهْجَةٌ جَرُّ الْحَيَاةِ أَذَابَهَا
 فَتَصَعَّدَتْ لِلْمَقْلَتَيْنِ وَصَاخَتْ أَهْدَابَهَا
 وَتَحَدَّرَتْ هَرَبًا مِنْ أَلْ حَسْفِ الَّذِي قَدْ نَابَهَا

...

لَيْلَايَ ، إِنِّي قَدْ جَرُّتُ مِنْ الْمَكَارِهِ صَابَهَا
 فَإِذَا دَعَوْتُكَ لِمَدَامِ فَقَرَّبَنِي أَكْوَابَهَا
 أَوْ فَاحْتَسِبْهَا مِثْلَهَا أَحْسُو لَدَيْكَ شَرَابَهَا
 مَاذَا عَلَيْكَ إِذَا ارْتَشَفْتُ مِنْ الْكُؤُوسِ رُضَابَهَا؟
 فَالْتَفَسُ تَعَصْرُهَا الْهَمُّ مُ فَبَدَّدِي أَوْصَابَهَا

...

لَيْلَايَ ، مَالِي إِنْ طَرَقَتْ عَلَى الْمُنَى أَبْوَابَهَا
 لَا تَسْتَجِيبُ وَلَا تَسْتَجِيبُ وَلَا تَسْتَجِيبُ
 إِنْ سَاءَ مَا أَتَى نَبَذَتْ خَسِيسَهَا وَمُعَابَهَا
 وَلَبِثْتُ أَطْلُبُ كَالْأَبَا قِ عَصِيهَا وَصِلَابَهَا
 قَدْ سَاءَ نِي إِغْضَاؤُهَا لَمَّا نَزَلْتُ رَحَابَهَا

فصرفتُ نفساً لا تُريد من المني أذناًها —

...

لَيْلَايَ ، سُـلِّي بِالْمَدَا مِ مِنَ النَّفُوسِ عَذَابَهَا
فَلَقَدْ يَبْسُتُ مِنَ الْمُنَى وَلَقَدْ نَبَذَتْ طِلَابَهَا
نَفْسِي لِعَزَّتِهَا تُطَلِّدُ قُ - لَوْ تُهَانَ - رِغَابَهَا
نَفْسُ تَوَدُّ مُقَامَهَا فَوْقَ الشَّهَا وَرِكَابَهَا
لَا يَسْتَايِنُ قِيَادَهَا حَتَّى تَمُسَّ تُرَابَهَا

...

لَيْلَايَ ، قَدْ خَطَّ الْإِلَـهَ عَلَى الْجِبَاهِ كِتَابَهَا
لَكِنَّ مَا نَلْقَاهُ مِنْ سُخْفِ الْحَيَاةِ أَعَابَهَا
دُنْيَا تَضِيقُ بَذَى الْحِجَابِ وَتَرْمُ عَنْهُ إِهَابَهَا
وَذَوُو الضَّمَارِ وَالْقُلُوبِ تَعْدُمُ أَوْشَابَهَا
وَتَعْضُ ذَا الْأَنْفِ الْحَمِيَّ فَيَسْتَكِي أُنْيَابَهَا
وَتَهَشُّ لِلْخَبِّ اللَّثِيمِ فَيَسْتَحِثُّ ثَوَابَهَا
فَتُنِيلُهُ أَقْصَى الْمُنَى وَتَعْدُهُ غَلَابَهَا
وَتَذِيقُ مِنْ سَرَقِ الرِّغْفِ لِمَا ضَغِيهِ عَقَابَهَا
أَمَّا لَصُوصِ شَعُوبِهَا فَتَعْدُمُ أَقْطَابَهَا

...

لَيْلَى مَا لُبُّ الْحَيَاةِ فَقَدْ جَهَلْتُ لُبَّهَا؟!
 وَنَوَازِعِ النَّفْسِ الْكَلِيمَةِ حَطَّمْتُ أَعْصَابَهَا
 أَتُرِيدُ دُنْيَا الْخَادِعِينَ مِنْ النَّفُوسِ خَرَابَهَا؟!
 أَتُرِيدُ مِتًّا أَنْ نَبْدِيعَ رَشَادِهَا وَصَوَابَهَا؟!
 وَنَسِيرَ فِي رَكْبِ الْحَيَاةِ مُصَدِّقِينَ كَذَابَهَا!؟

لَيْلَى مَا أَقْسَى الْحَيَاةِ لِمَنْ يَرِيدُ غَلَابَهَا
 فَكُؤُوسَنَا عَنَّتْ الزَّمَانُ بِدَمْعِنَا قَدْ شَابَهَا
 وَتَحَكَّمُ السُّفَهَاءُ ضَاغَةً فِي النَّفُوسِ مُصَابَهَا..
 قَتَلُوا الشُّعُوبَ بَيْنَهُمْ وَتَقَاسَمُوا أَسْلَابَهَا
 وَتَوَدَّدُوا لِلْمُفْسِدِينَ وَبَاعَدُوا أَصْحَابَهَا
 وَبَنَوْا الْقُصُورَ وَذَهَبُوا لَعَبِيدِهِمْ أَعْتَابَهَا
 وَذَوُّوا الْمَدَائِنَ فِي الْمَجَا هَلْ يَذَرَعُونَ يَابَهَا
 فَابْكِي مَعِيَ لِلْأَجْنِيِّينَ إِذَا اشْتَكُوا إِجْدَابَهَا.

لَيْلَى إِنِّي لَمْ أَطُقْ كَهْفَ الْحَيَاةِ وَغَابَهَا
 قَدْ رَاعَنِي وَخَشُّ الْفَلَاحِ وَمَا أَمِنْتُ كَلَابَهَا
 وَدَخَلْتُ دُنْيَا النَّاسِكِيِّينَ فَمَا احْتَمَلْتُ عُيَابَهَا

وخبِرتَ دُنْيا العَاشِـيـنَ فلمْ أَطـقْ أَصْحَابَها
فَلَجأتُ حَيْثُ وَجَدتُ فِـيـكَ مِنْ الحِـيَاةِ شَبَابَها
وَوَجَدتُ فِـيـكَ الأَمْنِـيَا تِـ وَقدْ نَضَتْ جِلْبَابَها

...

لَيْلَى إِنِّي ما هَتَكَتُ مِنْ الحِـيَاةِ حِجَابَها
فَعَلَامَ تُغْمِضُ عَيْنَها عَنِّي وَتَغْلُقُ بَابَها ؟
وَتَغْرِزُنِي بِمُدِيَّها وَتَلْزُقُنِي حِرَابَها ؟
أَتَريدُ إِجْهَازاً عَلَيَّ وَما وَفِيتُ حِسابَها ؟

...

لَيْلَى لِمَ تَهِنِ النَفْوُ مِنْ إِذا اشْتَكَتْ أَتْعَابَها
نَفَسَتْ عَلَيَّ كَاسِ الطَّلَى آلامَها وَعَتَبَها
لَمَّا تَصامَمَ دَهْرُها عَنْها وَعَافَ جَوَابَها
فَلَعَلَّ قَلْباً يَسْتَطِيبُ مِنَ القُلُوبِ خِطَابَها

...

صَبْرًا ، فَوادى لِلْحِـيَاةِ فَلَمْ تُغَيِّرْ دَابَها
يَوْمًا تَضاحَكَ مِنْ بَـكـى وَغَدًا تُكَشِّرُ نَابَها
أَوْ ما رَأَيْتَ غَرِيبَها فِي أَمْرِنَا وَعُجَابَها
كَمْ يائِسٍ أَضَفَتْ عَلَيْهِ لَدَى القَنَوطِ ثِيَابَها

وَحَبَّتْهُ مِثْلَ الْخَالِدِ نَ مَعَ الْمَنَى إِعْجَابَهَا
فَلَعَلَّهَا تَرْضِيكَ حَتَّى لَا تَوَدَّ ذِهَابَهَا
وَتَنَالُ أَحْسَنَ مَا تَسُرُّ بِهِ الْمَنَى أَصْحَابَهَا

...

لَيْلَى غَنَى لِلْكَرْوَمِ وَكَرَّمَى أَغْنَابَهَا
قَدْ أَطْفَأَتْ نَارَ الْجَوَى لَمَّا ارْتَشَفَتْ حِلَابَهَا
وَإِذَا تَلَالُاتِ الْكَوْثُ مِنْ فَهْنَى شُرَابَهَا
فَالْكَأْسُ عَاشَتْ لَا تَصُدُّ عَنِ الْمَنَى أَحْبَابَهَا

...

لَيْلَى هَاتِي لِلصَّبَا حَ فَلَئِنْ أُمِيجَ لُعَابَهَا
لَيْلَى إِنِّي لَا أَعْرِى بَدُ لَوْ عَدَوْتُ نِصَابَهَا
وَسَلَى الْجَنَانَ وَكَرَّمَهَا وَسَلَى الطَّلَا وَحُبَابَهَا

...

لَيْلَى كَأْسُكَ كَالشَّهْبَا بَ فَلَئِنْ عَدِمْتُ شِهَابَهَا
أَصْلَتْ أَبَالِسَةَ الْهَمِّ مَ رُجُومَهَا وَعَذَابَهَا
فَتَقَشَّعَتْ سُحْبُ الْأَسَى وَمَضَتْ تَلْمُ ضَبَابَهَا

الْقُبْلُ السَّكْرِي

رَأَى فَاشْرَقَ الْأَمَلُ وَصَفَّقَ قَلْبُهُ الْجَذِلُ
وَلَكِنْ هَزَّ أَضْلَعُهُ جَالٌ مَالُهُ مَثَلُ
وَرِيْعَتِ نَفْسُهُ شَغَفًا وَرَاعَ فَوَادَهُ الْكَحَلُ
وَشَعَرَتْ كَالظَّلَالِ بَدَا جَمِيلاً وَهُوَ مُنْهَدِلُ
وَجِيْدُكَ أَمْ سَنَابِذِ تَرْفُفُ حَوْلَهُ الْخُصْلُ؟
وَجِسْمٌ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ — سَ لَوْ لَا عَطْفُهُ الثَّمَلُ

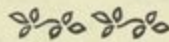
* * *

عَشَقْتِكَ وَالْهَوَى مَحْنُ وَأَمْرٌ غَرَامُنَا جَلَلُ
قَلْبُ جَبَلٍ بِهِ مَا بِي لِمَادَ لَوْ قَتِهَ الْجَبَلُ
« وَلَوْ قَتَلَ الْهَوَى رَجُلًا فَإِنِّي ذَلِكَ الرَّجُلُ »
وَحَسْبُكَ أَنْ تَرَى نِضْوًا يَلُوحُ بِوَجْهِهِ الْكَلُّ
وَنَارَ الشَّوْقِ تَحْرِقُهُ وَقَدْ ضَاقَتْ بِهِ السُّبُلُ
إِذَا مَا رَامَ أَنْ يَسْلُو يَكَادُ الْقَلْبُ يَشْتَعِلُ
وَأَمَّا رَامَ أَنْ يُبْدِيَ هَوَاهُ يَعُوْقُهُ الْخَجَلُ
وَيُخْشَى أَنْ يَقَالَ لَهُ كَلِيمٌ مَسَّهُ خَبَلُ
وَلَمَّا خِفْتُ أَنْ أَقْضَى غَرَامًا جِئْتُ أَرْتَجِلُ

أغاريداً ، ولم أحفلُ بمن لأموا ومن عذّلوا
 إِيحسانٌ؟ هل الإحسا ن أن تجتاحني الغيلُ؟
 أم الإحسان، أن تُغضي عن الشكوى وأحتملُ؟

* * *

تعالى نحتسى كأساً كأنَّ رحيقها شعلُ
 ونسكر من لى بعضٍ وتسكر يبتنا القبلُ
 ونحفظُ للهوى عهداً تنيه بحفظه المثلُ
 ونرسلُ للورى غزلاً فيخلدُ بعدنا الغزلُ



زفرة

على فقيده « الشورى » صاحب الفضيلة

السيد صالح شطا

يا دهرُ كيفَ سقيتَ حُرّاً وَاَصِحّاً كأسَ الردى وأتيتَ فِعْلاً فَاَصِحّاً ؟
وتركتَ في تلكَ المساعِرِ أَفْقَهَا بالحُزنِ يُصْبِحُ والعِشِيَّةُ كَالِحاً ؟
يا موتُ مالكَ ما رَفَقْتَ بِسَيِّدِ قد كانَ فينا السَيِّدُ المُتَسَاخِماً ؟
إِنْ كُنْتَ في دُنْيَا البريةِ دائِراً بالكأسِ تُرَشِّفُ غَادِيَا أَوْ رَأْحاً ؟
هَلَا كَفَقْتَ الكأسَ عن رَجُلِ الثَّقَى وزَوَيْتَ كَأْساً بِالْفَجِيعَةِ طَافِحاً ؟
هَلَا اسْتَحَيْتَ مِنَ الجلالِ يَحْفَهُ وتركتَ لِلْبَيْتِ الْمُعْظَمِ (صَالِحاً) ؟
يا موتُ أَنْتَ رَزَأْتَنَا فِي مَاجِدِ وأَذَبْتَ بالحُزنِ العميقِ جَوَانِحاً ؟

...

يا قلب لا يحدى الكلامُ مع الردى فدَعَ الردى، هيهاتَ يَسْمَعُ نَاصِحاً
إِنْ كَانَ مَاتَ، فَلَمْ تَمُتْ آثَارُهُ ... وَسَلِ الزمانَ تَجِدُهُ - دوماً - مَادِحاً !!
ودَعَ الدُّمُوعَ تَنْدَّ قَبْرًا ضَمَّهُ ... وَأَقِمِ عَلَيْهِ مَآئِماً وَمَنَاوِحاً !!
وَأَحِلْ شِغَاكَ زَفْرَةً لِرِثَائِهِ فَالْخَطْبُ جَلٌّ، وَكَانَ خُطْباً فَادِحاً

...

يا قَبْرُ كَيْفَ ضَمَمْتَ فِيكَ مُسَوِّدًا وطويتَ فيكَ أمانيا ومطامحا ؟
وحجبتَ رمزا للفضيلة والحِجبا وصمتَ صمتًا لا يُهدى صاحبا ؟

...

يا رَبِّ يَوْمَ فِي الطَّوْفِ رَأَيْتُهُ وَعَلَيْهِ مِنْ حُلَلِ الْخُشُوعِ وَشَأْحَا
فَرَأَيْتُ مِنْهُ الرُّوحَ هَامَ تَبْتَلًا ... ورأيتُ فيه مِنَ النَّبِيِّ مَلَاْحَا ...
اللَّهُ أَكْبَرُ كَيْفَ غَابَ عَنِ الرَّبِّي رَجُلُ الْوُضُوحِ، وَكَيْفَ أَصْبَحَ نَاْزِحَا

...

وَلَرُبَّ يَوْمٍ فِي النَّدَى قَدْ اسْتَوَى فَوْقَ الْحَشِيَّةِ رَاوِيًا أَوْ نَاصِحَا ...
يَرَوِي الْفِكَاهَةَ لِلْجَلِيسِ إِذَا رَأَى مِنْهُ التَّحَشُّمَ، كَيْ يَكُونَ مُطَارِحَا
وَيُفَكُّ عُقْدَةَ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ ... لِيُرَدَّ عَنْهُ مِنَ الْعُدَاةِ جَوَائِحَا

يَا لَوْعَةَ « الشُّورَى » وَشِدَّةَ حُزْنِهَا فَقَدْتُ قَوِيًّا فِي الرِّجَالِ مُنَافِحَا
قَدْ شَادَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ بِنَاءَهَا وَأَدَارَ دَفَّتَهَا وَصَاغَ « لَوَائِحَا »
مِنَ الرَّوِيَةِ فِي التَّشَاوُرِ بَعْدَهُ مِنَ اللَّفْقَاشِ مُصَحِّحَا وَمُصَارِحَا
رَجَحْتُ رَوِيَّتَهُ بِكُلِّ مُحَنِّكَ ... خَبَرَ الْحَيَاةِ، وَظَلَّ عَقْلًا رَاجِحَا
حَتَّى أَتَاهُ مِنَ الْمَنِيَةِ سَهْمُهَا فَتَوَى وَجَاوَرَ جَنْدَلًا وَصَفَائِحَا

يا شعرُ هَبْكَ بِكَيْتِهِ فِي حُرْقَةٍ وَأَثَارُ دَمْعِكَ بِالْبُكَاءِ قَرَائِحًا
تَرْثِيهِ، وَالْدُنْيَا تَنْوَحُ لِفَقْدِهِ ... وَأَنَّى الزَّمَانُ مَعَ الْبَرِيَّةِ نَائِحًا ...
فَالرُّزْءُ أَعْظَمُ فِي الْقُلُوبِ وَوَقَعُهُ كَالسَّهْمِ مَرًّا عَلَى الْأَضَالِيعِ جَارِحًا

...

يَا صَمْتُ هَلْ لَكَ أَنْ تَكُونَ مُمَزِّيًا فَالْقَوْلُ أَصْبَحَ بِالْفَجِيعَةِ نَاضِحًا
تَرَكَ الْعِظَامَ تَذُوبُ فِي أَبْدَانِهَا وَكَوَى الْقُلُوبَ فَلَحَنَ دَمْعًا سَائِحًا

...

مَا الصَّمْتُ إِنْ الصَّمْتُ يَفْتِكُ بِالْحَسَا وَيَعُودُ جَمْرًا فِي الْجَوَانِحِ لَاحِثًا ...
مَا الصَّمْتُ غَيْرَ لَوَاعِجٍ مَكْبُوتَةٍ .. دَمِيَّتْ مَعَاقِلُهَا فَصُرْنَ جَوَارِحًا

...

يَا قَلْبُ مَا أَجْدَى السَّكُوتُ وَلَا الْبُكَاءُ وَالْوَيْلُ إِنْ عَنكَ التَّصَبُّرُ بَارِحًا

...

يَا رَبِّ صَبْرًا مِنْ لَدُنْكَ فَرَزُونَا فِي «صَالِحٍ» قَدْ كَانَ رِزْوًا فَادِحًا

رباعيات

إحسان

إِلَهُ الْحُسْنِ غُفِرَانَا فَحُسْنُ الْغَيْدِ أَلْهَانَا
 هَوَيْنَا الْغَيْدَ لَمْ تَمْلِكْ حُسْنُ الْغَيْدِ سُلْوَانَا
 أَيْسَلُو الْغَيْدَ مِنْ لَاقِي بِدُنْيَا الْغَيْدِ (إِحْسَانَا)؟

إِذَا ابْتَسَمْتَ بَعَفْنَا
 رَأَيْنَا الْكَوْنَ جَذَلَانَا

...

إِذَا مَا رَمَتْ إِنْشَادًا لِنَجْوَى رُوحِهَا الْهَادِي
 أَغْنَى فِي مَغَانِيهَا غِنَاءَ الْبُلْبُلِ الصَّادِي
 فَإِنْ جَاهَلَهَا لَحْنٌ يُحَوِّمُ حَوْلَهُ الشَّادِي

إِذَا مَا كَانَ صَدْيَانَا
 وَكَانَ الْقَلْبُ هَيْمَانَا

...

أُ (إِحْسَانٌ) رَعَاكَ اللَّهُ وَابِي قَلْبَ محزون
 فَإِنَّ الْحُبَّ - لَوْ تَقْسِيهِ - نَ - يُذَوِّنِي وَيُشْقِيَنِي

تعالى واسمى منى أناشيدى وتلحينى
فإنَّ الحبَّ نادانا
وميعادُ الهوى حانا

...

هل الإحسان، هجرانُ
أم الإحسان، إهمالُ
أم الإحسان، أن ترعى
لَمَن بالقلب أهداك ؟
لَمَن يأتى بمغناك ؟
غريباً قلبه باكى ؟
وتُحى فيه إنسانا
ورُوحاً ذابَ حرمانا

...

تعالى لى فقد ضيقنا
وقد ضيقنا من الأيأ
ودنيا الناس لا تأسو
من الدنيا تباريحاً
م تسفيهاً وتجريحاً
غريباً باتَ تجروحاً
ولا تصفى لشكوانا
ولا تبكى لبوانا

...

ودنيا الحبِّ يا إحسا
عن الأيام إن عبست
ن تسعدنا وتلهينا
وعن لاح يلاحينا

ونَحْيَا مِثْلَ أَطْيَارِ رَحِيقِ الزَّهْرِ يُنْشِينَا

وَلَا نَشْقِي بِدُنْيَانَا
فَنَحْمُرُ الْحُبَّ سَلَوَانَا

...

تَعَالَى، نَرْشِفُ الرِّاحَا وَنَقْضِي الْعَمَرَ أَفْرَا حَا
تَعَالَى زَوْرَقُ الْأَحْلَا مِ فِي الْآفَاقِ قَدْ لَاحَا
وَمَلَّاحُ الْهَوَى قَلْبِي وَكَمْ قَلْبِي بِهِ سَا حَا

وَكَمْ لَاقَيْتُ شُطَّانَا
وَمَا لَاقَيْتُ (إِحْسَانَا)

...

تَعَالَى إِنْ أَشْعَارِي تُنَاجِيكَ فَنَاجِيهَا
أَلَا يَرْضِيكَ يَا إِحْسَا نَ قَلْبَا نَابِضَا فِيهَا ؟
فَمِنْ عَيْنِكَ إلهَامِي وَقَدْ أَوْحَتْ سَوَاجِيهَا

إِلَى الْمَكْلُومِ الْخَانَا
فَجَاءَ الشَّعْرُ نَشَوَانَا

...

فَفِي عَيْنِكَ تَعْبِيرٌ جَمِيلٌ شَائِقٌ الْمَعْنَى

وفي خديك إشراقُ عشقنا ضوءه الأسنى
وفي شفقتك ما يُطفئ لهيبَ مُتيمِّمِ مُضنى

من الأشواق كم عانا ؟

تباريحاً وأشجاناً ؟

...

إذا ما كُنتِ يا (إحسا) لا تُسدين إحساناً !
فما المعنى لتسمية نُحيلُ الشكَّ إيماناً ؟
فهل ترضين أن أصلى من الأشواق نيراناً ؟

وأحسو المرء ألوانا

ولا تروين ظمآنًا ؟؟



ثَرَى الْقَوْمِ

ثَرَى الْقَوْمِ ، هَلْ أَطْفَا كَ أَنْ أُحْرَزْتَ يَا قُوتَا ؟
 سَلِ الطُّغْيَانَ ، كَمْ قَبْرًا !! منعت نزيـله القوتا
 وَكَمْ أُمٍّ أَحْلَتْ دَمَوْ عَمَّا الْحَرَى يَواقِيَةً !!
 وَصِرْتَ بِمَالِكَ الْمَكْنُو زَ بَيْنَ النَّاسِ مَمْقُوتَا

...

وَلَكِنَّا حَسَوْنَا الرَّا حَ يَا قُوتَا وَمَرْجَانَا
 وَعِنْدَ دَيْبِهَا صَاغَتْ عَلَى الْهَامَاتِ تَيْجَانَا
 فَبَاتَ الشَّرْبُ حُكَّامًا وَسَاقِ الشَّرْبِ سُلْطَانَا
 وَلَمْ نَخْلُسْ جُهْدَ النَّاسِ مِنْ عِدْوَانَا وَطُغْيَانَا

...

وَقَدْ صُغْنَا مَآسَى النَّفْسِ الْحَـانَا نَغْنِيَا
 فَأَضَحَتْ دَمْعَةُ الْأَنْضَا لِلْأَنْضَاءِ تَرْفِيَا
 وَحَسِبُ النَّفْسِ أَنَّ النَّفْسَ قَدْ صَاغَتْ مَآسِيهَا
 وَصَدْرُ الدَّهْرِ يَحْفَظُهَا وَدُنْيَا النَّاسِ تَرْوِيهَا

...

فَهَاتِ الْكَأْسَ إِبْرِيَا وَدَعِ كِسْرِي وَ « تَبْرِيَا »
 فَا كِسْرِي وَإِنْ أُوتِيَ عَلَى الْأَخْيَاءِ تَبْرِيَا ؟
 وَإِنْ ضَحِكْتَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَاشَ الْعَمَرَ مَعْرُوزَا ؟
 أَلَا قِيَامَنَا أَوْدَى لَدَى الدَّيْدَانِ - تَعْرِيزَا ؟

...

أَصَارَ الرَّمْسُ إِيوانَا أَصَدَّ الدَّوْدَ أَجْنَادُ ؟
 فَقُلْ لِلنَّاسِ يَا سِقَاقِي فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ حَادُوا
 تَسَاوَى فِي ظِلَامِ الرَّمَسِ أُمْلَاكُ وَأَوْغَادُ
 وَلَوْ مَالُوا إِلَى التَّقْوَى لَمَّا أُودُوا ، وَمَا آدُوا

...

فَقِيمٌ يِقَاتِلُ الْإِنْسَانَا نَ إِنْسَانَا عَلَى الْعَيْشِ ؟
 وَخَيْرُ الْأَرْضِ مَبْذُولُ لِكُلِّ بَهِيمَةٍ تَمْشِي
 وَلَمْ يَهْدَأْ رَحِيلُ النَّاسِ مِمْسُ فَوْقَ مَطْيَةِ النَّعْشِ
 أَمَا أَلْهَاهُمُ التَّرْحَا لُ عَنْ فُحْشٍ وَعَنْ غِشِ ؟

...

نَفُوسُ النَّاسِ قَدْ عَلِقَتْ بِهَذَا الْكَوْكَبِ الدُّونِ
 وَكَمْ أَشَقَى تَعَثُّهُمْ دَعَاةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ

وَأَنسَامُ غُرُورِ النَّفْسِ بِسِ أَنْ النَّفْسَ مِنْ طِينِ
وَتَلَكُمُ طِينَةُ الْإِنْسَانِ نَ قَدْ أَفْنَتْ مِنْ الطِّينِ !

...

فَهَاتِ الْكَأْسَ يَا سَاقِي وَتَابِعْهَا بِأَكْوَابِ
وَلَا تَسْأَلْ ، لِمَا يَبِيعُ بِسُوقِ الْخَمْرِ أَثَوَابِ
فَأَمْرُ النَّاسِ هَدْمَنِي وَفِكْرِي هَذَا أَغْصَابِي
وَإِشْعَاعِي مِنَ الْأَوْصَا بِ أَضْحَى نَوْرُهُ خَابِي

...

وَفِي رَشْفِ الطَّلَا سَلَوِي تَسْلُ مُتَاعِبَ النَّفْسِ
فَهَاتِ مَدَامَكَ الْحَمْرَا وَاقْتُلِ بِالطَّلَى حَسِي
شَعُورِ النَّفْسِ بِالْآلَا مَ أَطْفَأُ طَاغِيَا شَمْسِي
وَصَرْتُ كَأَنَّنِي زُحْلُ يَتَابِعُ كَوَكْبِي نَحْسِي

...

فَإِنْ صُفَّتْ كُؤُوسُ الرَّا حَ فَوْقَ مَوَائِدِي صَفًّا
كَصَفِّ الْغَيْدِ فِي عُرْسٍ وَرَحْتُ أَعْلَاهَا رَشْفَا
فَذَاكَ لَأَنْ وَجَدَانِي يَكَادُ يَذِيقُنِي الْخُتْفَا
فَإِنْ زَادَ الْأَسَى عُنْفًا أَصْفَ مَوَائِدِي أَلْفَا

تَعَالَى

تَعَالَى نَزَوِ قَلْبَيْنَا فَقَدْ أَصْدَاهُمَا الصَّدُّ
 وَلَوْلَا الشَّوْقُ لَمْ يَسْطِغْ بِصَفْحَةِ خَدِّكَ الْوَرْدُ
 وَفِيمَ الشَّعْرُ مِنْهَدَلًا وَفِيمَ تَرَجْرَجَ النَّهْدُ ؟
 وَفِيمَ السَّحَرُ فِي عَيْنَيْهِ — كِ — إِنْ رُمْنَاكَ — يَشْتَدُّ ؟
 وَفِيمَ الْقُرْبُ أُسْكِرْنَا وَبَارِكْ سَكْرَنَا السَّعْدُ ؟
 وَفِيمَ الْبَشْرُ كَلَلْنَا وَرَفَرَفَ حَوْلَنَا الْوُدُّ ؟
 وَفِيمَ لَوَاعِجَ الْأَشْوَا قِ فِي نَظَرَاتِنَا تَبْدُو ؟

...

تَعَالَى نَزَوِ قَلْبَيْنَا فَقَدْ أَصْدَاهُمَا الصَّدُّ
 وَلَا تَدْعِي وَجِيبَ الْقَدِّ بَعْدَ الْقُرْبِ يَحْتَدُّ
 فَقَدْ شَادَتْ أَمَانِينَا بِنَاءَ مَا لَهُ حَدُّ
 وَهَلْ يُرْضِيكَ إِنْ الصَّرَّ حَ بَعْدَ الْجَهْدِ يَنْهَدُّ ؟
 وَأَنْ تَبْقَى يَقْلَبُنَا عَلَى رَمْضَانِهِ الْوَجْدُ ؟
 وَيَذْوِيكَ الْهَوَى الطَّاعَى وَيَذِلُّ ذَلِكَ الْقَدُّ ؟
 وَأَضْوَى بِالْجَوَى حَتَّى يَرْقَّ لِلْوَعَى الضَّدُّ

...

تَعَالَى نَزَوِ قَلْبَيْنَا فَقَدْ أَصْدَاهُمَا الصَّدُّ

فَإِنَّ الْكَأْسَ مُشْرِقَةٌ وَمَيْسُورٌ لَنَا الْوَرْدُ
وَتِلْكَ خَيْلَةُ الْبُسْتَانِ نِ فَاحٍ بَظَلِّهَا النَّدَى
وَهَذَا الْبَلْبَلُ الصَّدَا حُ فَوْقَ غُصُونِهَا يَشْدُو
وَهَذَا الرُّوضُ نَشْوَانُ وَتِلْكَ ظِلَاوُهُ تَعْدُو
كَأَنَّ الرُّوضَ فِي فَرَجٍ وَأَنْتِ عَرُوسُهُ « هِنْدُ »
وَرُوحُ الْحُبِّ مُنْطَلِقٌ وَعَانِقُ نِدَاهِ النَّدَى

تَعَالَى نَزْوِ قَلْبَيْنَا فَقَدْ أَصْدَاهُمَا الصَّدَى
فَأَنْتِ حَبِيبَتِي وَحَدِي وَإِنِّي صَبَّحْتُ الْفَرْدُ
عَرَفْنَا الْحُبَّ أَطْفَالًا وَشَاهِدُ حُبِّنَا الْمَهْدُ
وَكَمْ قَدْ ضَمَّنَا حِضْنُ وَكَمْ قَدْ لَقْنَا بُرْدُ
تَعَالَى لِي فَإِنَّ الْمَرْحُومَ مَوْصُولٌ بِهِ الْجِدُ
وَتِلْكَ دُمُوعُنَا تَهْمِي إِذَا مَا رَأَعْنَا الْبُعْدُ
فَلَا تَخْدَعُكَ أَوْهَامُ فَوْهَمِكَ - وَالْهَوَى - قَيْدُ

تَعَالَى نَزْوِ قَلْبَيْنَا فَقَدْ أَصْدَاهُمَا الصَّدَى
فَإِنَّ كَانَ الْهَوَى غِيًّا فَإِنَّ وَصَالَنَا رُشْدُ
فَنَفْسَانَا مِنَ الْأَشْوَا قِ كَادَ يَضْمُهُمَا اللَّحْدُ
فَإِنَّ أَحْيَيْنَاهَا بِالْوَضْعِ حَقٌّ لَصْنَعِكَ الْحَمْدُ

على نهج « ريم على القاع » :

سرب من الغيد

سرب من الغيد بين الشطّ والهرم
أبجن قتل ريب البيت والحرم
لو كنت أملك قلبى ما أبحت له
حب الحسان، وما أرخصت من قيمي
لكنما القلب بالغادات مفتت
وقد عرفن فوادي فاستبحن دمي
قد كنت بالقاع عند الرّيم يرشفي
خلو الرضاب بظلّ البان والعلم
فا اقتنعت بريم كان يسعدني
ولا انتشيت بنفح الطيب في الأكم
ولا اكتفيت بشعر ظلمه شيم
يا لوعة القلب من بعد اللى الشيم

...

أغرّت فوادي بوادي النيل غانية
كالشمس كالبدّر كالأزهار كالنسم

فِيهَا الْجَمَالُ صُنُوفًا لَا عِدَادَ لَهَا ...

فِيهَا مِنَ الْحَسَنِ مَا لَمْ يَخْصِصْهُ كَلِمِي

فِيهَا مِنَ السَّحْرِ مَا يُوهِي الْقُلُوبَ هَوًى

فِيهَا مِنَ الْحَمْرِ فَعْلُ الْحَمْرِ فِي الْهَرَمِ

فَجِئْتُ لِلنَّيْلِ مُشْتَقًا لِفِتْنَتِهِ ...

وَالنَّيْلِ فِيهِ قُتُونُ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

وَزَعْتُ قَلْبِي ، وَقَلْبِي هَائِمٌ أَبَدًا

بَيْنَ الْحَسَنِ ، يَا لِلْهَائِمِ النَّهَمِ

...

يَا لَأَتَيْنِ ، وَمَا لَوْ بِنَافِعِكُمْ

خَلُّوا الْمَلَامَ ، فَمَا تَدْرُونَ مَا أَلَمِي ؟

كَمْ لَمْ تُؤْمِنُونِي .. وَعُغْنِفُ اللُّومَ شَيْمَتِكُمْ

مَدَى الْحَيَاةِ ، وَعُغْنِفُ الْحُبَّ مِنْ شَيْمِي

وَكَمْ أَقُولُ لِلْإِلَاحِ لَبَّجٌ فِي عَذَلِي

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ قَلْبِي مَا أُبَيِّحَ دَمِي

هَذِي الْجَنَانُ .. وَفِيهَا الْحَوْرُ قَدْ نَثَرَتْ

نَثَرَ الْجُمَانُ . . . وَلَمْ يَبْأَنْ بِالْخَيْمِ

هَنَّ الحَسَانُ ... وَمِنْهُنَّ الحَنَانُ لَنَا
لَوْ لَا الحَنَانُ وَلَوْ لَا الحَسَنُ لَمْ أَهْمُ
إِنْ الحَيَاةَ كَقَفَرٍ لَا ظِلَالَ بِهِ
وَالغَيْدُ فِي القَفَرِ ظِلُّ حَافِلِ النِّعَمِ
أَبِحْ لِطَرَفِكَ أَنْ يَمْتَدَّ فِي غَسَقِ
تَلَقَّ الحَسَانُ كَزُهرٍ لُحْنٍ فِي الظُّلَمِ
وَانْظُرْ إِلَى الفَجْرِ فِي إِبَّانِ طَلْعَتِهِ
تُبْصِرُهُ مُنْبَلِجًا مِنْ ثَغْرِ مُبْتَسِمِ
وَانْظُرْ إِلَى الطَّيْرِ، تَلَقَّ الطَّيْرَ عَاكِفَةً
حَوْلَ الزُّهْرِ نُحْيِي الزُّهْرَ بِالنِّعَمِ
لَوْ لَا الرِّيحُ بِشَفْرِ الزُّهْرِ مَا صَدَحَتْ
هَذِي البَلَابِلُ فِي الْأَفْنَانِ وَالْقِمَمِ
فَكَيْفَ تَرْغَبُ أَنْ أَشْدُو بِغَيْرِ لِمَى ؟
وَكَيْفَ أَنْعَمْتُ كَأَسَا لَمْ تَصِلْ لِقَمَى ؟
وَلَمْ أَمْسَ قُدُودًا بِالصَّبَا رَوَيْتَ
رَى الغُصُونِ مِنَ الْأَنْدَاءِ وَالْدَّيَمِ ؟
فَهَلْ حَسِبْتَ فَوَادِي كَالصَّفَاةِ فَلَا
أَهْوَى الْجَمَالِ، وَأَنْفَى الْعَمْرِ كَالصَّنَمِ ؟

أَمْ كُنْتَ تَحْسَبُ عَيْنِي وَهْيَ مَبْصَرَةٌ
 تَعْمَى عَنِ الْحَسَنِ .. إِنْ قَلَبَ الْخَلَى عَمِي؟
 دَغْنِي أَحَبُّ، وَلَا تَعْدِلْ، وَخُذْ مَثَلًا
 إِنْ الْوُجُودَ بِغَيْرِ الْحُبِّ كَالْعَدَمِ
 لَوْلَا الْمَحَبَّةُ يَا مَحْرُومُ مَا انْتَفَعْتُ
 دُنْيَا الْإِنْسَانِي بِالْأَخْلَاقِ وَالذَّمِّ
 وَلَا رَأَيْتَ نَبِيلًا لَمْ مَعْشَرُهُ
 لَمَّا اسْتَبَاحُوا حَقُوقَ النَّاسِ بِالثَّمِّ
 وَلَا رَأَيْتَ شُعُوبًا تَبْتَغِي دَعَاً
 وَلَا رَأَيْتَ لَوَاءَ السَّلْمِ فِي الْأُمِّ
 وَلَا رَأَيْتَ قَوِيًّا كَفَّ قُوَّتَهُ
 عَنِ الضَّعَافِ وَوَاسَى النَّاسَ بِالكَرَمِ
 وَلَا رَأَيْتَ بِهَذَا الْكُونِ بَهْجَتَهُ
 وَلَا الْفَرَاشَ يُنَاغِي زَهْرَةَ الْعَنَمِ
 وَلَا رَأَيْتَ جَنَانًا زُخْرِفَتْ وَزَهَتْ
 لِلشَّاعِرِينَ بِمَا فِي الرُّوضِ مِنْ نَعَمِ
 فَإِنَّ تَحْتَ عُيُونِ الزَّهْرِ كَمْ سُكِبَتْ
 نَجْوَى الْغَرَامِ، وَكَمْ لَاحَتْ رُؤَى الْحُلَمِ

لولا المحبةُ ما عاش الرضيع صدى
 ومات كلُّ عليلٍ في يدِ السَّقمِ
 واسألْ فؤادَكَ فيمِ الحنينِ إلى
 شيءٍ يجعلُ عن الأفهامِ والكلمِ ؟
 فإنَّ صَحْبَتَ جميلٍ عِشْتَ مُبْتَهِجًا
 وإن عَزَفْتَ قُضِيَتِ العُمرُ في سَأَمِ
 روحٌ لعمري في الإنسانِ قد هبطتْ
 مِنْ عَالَمِ بِجَمَالِ الخَلْقِ مُتَّسِمِ
 فإنَّ صَبوتُ فإن الروحَ قد ظمئتْ
 إلى الجمالِ فكُفَّ اللومُ أوْ فلمْ
 إنِّي سلكتُ سَبِيلِي في الهوى وأنا
 مِنْ نشوةِ الحُبِّ لا أَصْفِي لِمَتِهِمْ
 لكنني وأنا المشغوفُ ما استلبتْ
 رعنُ اللّواعجِ مِنِّي نِعْمَةَ الشَّمِّ



مَحْيَا

جَمالُ وجهك يُسبِي قلبَ رائيه وفاترُ اللَّحْظِ كَمْ أَضْبَى بِسَاجِيهِ
وورْدُ خَدِّكَ جَمْرٌ بَيْنَ جانِحتي ياليتَ ثَغْرُكَ بالصَّهْبَاءِ يُطْفِئِهِ
والشَّعْرُ حَاكٌ خُيُوطاً وَهُوَ مُنْهَدِلٌ مِثْلَ الإِطَارِ إِذَا رَقَّتْ حَوَاشِيهِ
كَأَنَّهُ وَوَضِيءٌ اخْتَدَى يَلْمَسُهُ لَيْلٌ تَلَالُأً بِالْأَضْوَاءِ دَاجِيهِ

...

يَارَوْضَةَ الزَّهْرِ، هَلْ فِي الزَّهْرِ نَاعِمَةٌ تُدْمِي الْفُؤَادَ وَتُذَكِّي نَارَهُ فِيهِ ؟
يَارَوْضَةَ الزَّهْرِ، هَذِي زَهْرَتِي وَأَنَا أَزْجِي لَهَا الشَّعْرَ مِنْ قَلْبِي فَتُدْمِيهِ
يَالَيْتَ زَهْرَةَ قَلْبِي وَهِيَ مُشْرِقَةٌ تَشْدُو لِي الشَّعْرَ أَنْغَاماً وَتَرْوِيهِ
وَتَمْنَحُ الصَّبَّ خَمْرًا مِنْ مَرَاشِفِهَا لَعَلَّ قَلْبِي يَشْفَى مِنْ تَشَاكِيهِ
إِنِّي أَذْبْتُ فُؤَادِي لِلْهَوَى نَعْمًا فَمَا عَلَيْكَ فَتَاتِي لَوْ تُغْنِيهِ ... ؟
وَارْحَمَةَ لِكَلِمٍ ذَابَ مِنْ شَغَفٍ وَقَلْبُ قَاتِلَتِي مَا لَانَ قَاسِيهِ



تَعَبْنَا

تَعَبْنَا مِنْ مَدَى السَّيْرِ وَهَنًا مِنْ أَسَى الدَّهْرِ
وَأَصْبَحْنَا مِنْ الْآيَا كَالْأُطْلَالِ فِي الْقَفْرِ
فَإِنْ مُجِنَّا إِلَى الصَّهْبَا نَحْسُوهَا عَلَى الْمُسْرِ
فُرُّ الْعَيْشِ قَالَ لَنَا دَوَاءُ الْمُرِّ فِي الْمُرِّ

...

شَرِبْنَاهَا وَلَا وَاللَّهِ لَمْ تُنَجِّزْ لَنَا وَغَدَا
وَمَا جَلَبَتْ لَنَا شَرْفًا وَلَمْ تَجْلِبْ لَنَا حَمْدًا
وَقَدْ أَصْفَتْ أَيْادِنَا وَمَا أَبْقَتْ لَنَا تَقْدَا
وَلَكِنَّا وَجَدْنَاهَا تُبِيدُ الْهَمَّ وَالْجَهْدَا

...

وَقَدْ جِهَدْتَ مَطَايَاَنَا وَأَخَّرَ سِيرَنَا الزَّمَنُ
وَهَدَّ سَفِينَنَا الْإِغْصَا رُ لَمَّا سَارَتِ السُّفُنُ
وَهَاجَ الْبَحْرُ هَيْجَتَهُ وَغَاصَ بِلَجِّهِ الْفَطْنُ
فَمَا فِي الشَّاطِئِ الْمُلتَا ثِ إِلَّا قَيْوُهُ الْعَفْنُ

...

أُجَاجُ الْمَاءِ يَغْمِرُنِي فَأَيْنَ نَمِيرُهُ الْجَارِي ؟
يُرَوِّي قَلْبَ ظَمَآنٍ وَيَطْفِئُ لَفْحَةَ النَّارِ ؟

دَعَوْنِي الْبُلْبُلُ الشَّادِي وقد طَرَبُوا لِمِزْمَارِي ؟
وَلَوْ نَظَرُوا إِلَى قَلْبِي رَأَوْهُ بَيْنَ أَشْعَارِي
...

فَقَرَّبَ لِي طِلًّا كَاسِي وَإِنْ دَارَتْ لَهَا رَاسِي
وَلَا تَحْفَلُ بَارَائِي فَرَأَيْتُ ثَنَاقِبَ قَاسِي
أَثَارَ النَّارِ فِي كَبْدِي وَمِنْهُ حَرُّ أَنْفَاسِي
وَفِي رَشْفِ الطَّلِي لُطْفُ يَفُوقُ لَطَافَةَ الْآسِي

...
وَأِنْ دَارَتْ بِهَا هَيْفًا يَحْكِي وَجْهَهَا الْقَمَرَا
تَمِيسُ بِقَدِّهَا حِينًا وَحِينًا تَكْسِرُ الْبَصَرَا
أُعْبُ مَدَامَتِي وَأَقْلُ لِسَاقِي : دَعَى الْخَفَرَا
سَنَقِضِي عَمْرَنَا سَكْرًا وَنُسَلِّمُ نَفْسَنَا الْقَدَرَا

...
وَلَا نَضْحُو فَإِنَّ الصَّحْوَ يَوْقِظُ حَسَنًا فِينَا
وَيَتْرَكُ دَمْعَنَا الْمَكْظُومَ وَبَلَاءَ مَنْ مَاقِينَا
وَلَا تُجِدِي دَمْعُ الْعَيْنِ فِي إِرْجَاعِ مَاضِينَا
مِنَ الْأَسْجَاحِ أَنْ نَحْيَا سُكَارَى عَنْ مَاسِينَا

...
وَمَا دُمْنَا مِنَ الْأَخْصِيَاءِ لَا نَأْسُو لِمَا فَاتَنَا
وَنُرْسِلُ دَمْعَنَا الْمَحْبُومَ مِ بَيْنَ النَّاسِ أَيْنَاتَا ...
وَلَا تَبْكِي كَمَا تَبْكِي نِسَاءُ الْحَيِّ أُمَوَاتَا ...

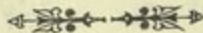
وَلَا تُرَضِ الْأُولَى صَارُوا مَعَ الْآيَامِ شِمَاتَا

...

وَفِي جَوْهُ الطَّلَا الْغَافِي وَتَحْتَ شُعَاعِهَا الصَّافِي
وَبَيْنَ عَرَائِسِ مَسْكَرَى نُبُوحُ بَسْرُنَا الْخَافِي
وَبِنَاطِفِ الْأُولَى نَسَكُوا فَإِنَّا مِثْلُ أَطِيفِ
نُطُوفٍ بِكُلِّ غَانِيَةٍ وَنَلْتُمُ ثَغَرَهَا الشَّافِي

...

وَنُفْنِي سُورَةَ الْآلَا م بَيْنَ الْغَيْدِ وَالْقَدَحِ
وَنُحْيِي مَيِّتَ الْأَحْلَا م فِي دُنْيَا مِنَ الْفَرَجِ
وَبِإِنْ عَبَسَتْ لَنَا الْآيَا مُ نَلْقُ الدَّهْرَ بِالْمَرَجِ
وَلَا نُحْنِي الرِّءُوسَ الشَّمَّ لِلْأَحْدَاثِ وَالتَّرَجِ



تحية الدكتور عمر أسعد بك

الجرّاحُ الحجازيُّ الأوّلُ*

أَجْرَى إِلَهُهُ عَلَى كَفِّكَ يَا عُمَرُ
(أَسْعَدْتَ) بِالْعِلْمِ مَنْ بَنَيْنَا نَسَاهِرُهُ
بِرِّهِ الْعَلِيلِ وَزَالَ السَّقَمُ وَالضَّجَرُ
حَتَّى أَضْرَّ عُيُونَ الْأَسْرَةِ السَّهَرُ
نَاسُوا الرِّضِيعَ بِقَوْلٍ مَا لَهُ أَثَرُ
وَكَيْفَ يَهْجَعُ لَكِنْ خَابَ مَطْلُبُنَا

يَا حَصَوَةً نَزَلَتْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا
بِاللَّهِ كَيْفَ سَكَنْتِ اللَّحْمَ طَائِعَةً
يَكْفِي النَّفُوسَ عَذَابًا عَيْشُهَا الْكَدْرُ
هَلْ ضَاقَتْ الْأَرْضُ أَمْ ضَاقَتْ بِكَ الْجُدْرُ؟
مِثْلَ الرِّضِيعِ ، وَقَلْبِي كَادَ يَنْفَطِرُ
وَالطُّفْلُ فِي يَدِنَا بِالسَّقَمِ يَنْصَهَرُ
نَبْكِي وَنَسْهَرُ وَالْآلَامُ تَعْصِرُنَا

يَا رَبُّ قِطْعَةً صَخْرٍ لِلْأَذَى نَبَتَتْ
أَكْرَمَ بِفَضْلِكَ مَنْ بَاتَتْ حَشَاشَتُهُ
بَيْنَ الصَّفَاقِ وَمِنْكَ الْبُرْءُ مُنْتَظَرُ
تَشْكُو السَّقَامَ بِدَمْعٍ بَاتَ يَنْهَمِرُ

أَجَابَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ دَعْوَتَنَا
وَأَذْهَبَ السَّقَمَ عَنَّا وَانْجَلَى الْكَدْرُ

* أجري الدكتور عمر بك أسعد الجراح الحجازي عملية استخراج الحصوة لابن « أسامة » فأوحت لي براعته الفنية وخلقه الرفيع بمعاني هذه القصيدة ومما يلاحظ أن للدكتور عمر ابناً اسمه « أسامة » أيضاً ، وكلاهما طفل صغير في دور الرضاع .

مثل الصباح ، ولما ساعدَ القدرُ
فَبَاءَ بالبرءِ طِفْلٌ حَفَّهُ الْخَطَرُ
بشخصك الفذِّ فليَفَخَرْ بِكَ الْبَشَرُ
ما دامتِ الشمسُ يتلو سيرها القمرُ
في عالمِ الطَّبِّ من للحقِّ يَنْتَصِرُ
فَإِنَّ صُنْعَكَ قد سارت به السَّيْرُ
جَمُّ الفضائلِ للأحداثِ مدَّخَرُ
ما ضلَّه - أبداً - مُجِبٌّ ولا أَشْرُ
بين الخليقةِ ، ولتحيا لنا عُمرُ

لما أُتَيْتَ بفِرِّ آيُهُ انبثقت
أمررتَ كَفَّكَ في أَعْلَى «مَثَاتِهِ»
يا واحد الطَّبِّ، إن الطَّبِّ مَفْتَخَرُ..
«أبا أسامة» دُمِّ لِلْمُعْجِبِينَ بِكُمْ
سَجَّلْتَ صفحةَ فخرٍ راح يَقرؤها
إِنَّا نُفاخِرُ من يَأْتِي يَفَاخِرُنَا
ما الفخرُ بالمالِ.. لكن فخرُنَا رَجُلُ
حلَّوُ الشَّمائلِ ذو نفسٍ مهذبةٍ
فليشملِ اللهُ بالتوفيقِ «أُسْعَدَنَا»



رِى ، و ندم

شفى بالوصل صَبًّا مُسْتَهَامَا ولألا بالكؤوس ظلامَ ليلٍ نخلتُ الكأس قد نفشت طُيُوفًا وبتُ بليلة مُلئتُ فُتُونًا طويتُ بساعدى شغفًا حَبِيبِي كَأَنَّ أَدِيمَهُ وَرَدُّ وَعَاجٍ وفِتْنَةُ لَحِظِهِ بَلَغَتْ مَدَاهَا قَطَعْتُ اللَّيْلَ فِي مَرَجِ التَّصَابِي وقلتُ لمرسلِ الأَلْحَانِ غَرْدُ ورددَ إن أَوَكَّ عَلَى ضِمَانِي حَسِبْتُ الدَّهْرَ قَدْ نَسِيَ الْمَآسِي	وأطفأ غُلَّتِي وَرَوَى الْأَوَامَا تَمَائِلٍ فِي دُجْنَتِهِ النَّدَامَى وخلتُ الشَّرْبَ قَدْ نَفَسُوا الظَّلَامَا وَبُوتُ بِنَشْوَةِ قَطَرَتْ عُرَامَا فَأَسْلَمَنِي - مَطَاوَعَةٍ - قَوَامَا شَهِي الضَّمُّ قَدْ بَلَغَ التَّمَامَا ونفحةُ عِطْرِهِ حَكَمَتْ الْخُزَامَا ولم أَسْمَعْ لِمَنْ عَذَلُوا مَلَامَا ولا تحفلُ بَمَنْ عَشَقُوا الْمَنَامَا ليالى الأَنْسِ تَحْتَقِرُ النِّظَامَا وَدُنْيَا النَّاسِ قَدْ مُلِئَتْ سَلَامَا
--	--

...

ولَمَّا نَجْمَةُ الْإِصْبَاحِ هَلَّتْ شَعَرْتُ بِمَحْسَرَةٍ وَظَنَنْتُ قَلْبِي فَأَيْ نَقِيسَةٍ عَلِقَتْ بِحُرٍّ وَأَيْ جِهَالَةٍ شَحَذَتْ مُدَاهَا هُوِيتُ إِلَى الْحَضِيضِ وَكُنْتُ أُدْعَى	ووجهُ الصُّبْحِ قَدْ قَشَعَ اللَّثَامَا مِنَ النَّدَمِ الْمَرِيرِ غَدَا حُطَامَا طَوَالَ حَيَاتِهِ نَبَذَ الْحُرَامَا ؟ فَأَوْرَثَ حَدُّهَا الْمُسُومُ ذَامَا ؟ قَبِيلَ الرَّئِيِّ سَيِّدُ مَنْ تَسَامَى
--	---

اللياذ الخاسر

قالوا هو الطود الأشم فلذ به لما رأوني هائماً مُتَحَطِّماً
فذهبت حتى لا يقال مقصر في سعيه إن لاح ورد أحجماً
ومشيت أحمل في يدي ما هدني قد كان رُزءاً للعيون مجسماً
حتى بلغت الدار بعد مشقة فرأيت بيتاً بالأمان مُعلماً
ورأيت بيت المنشين من الغنى بيتاً أنيقاً بالرؤاء منعماً
في روضة والروض رحب واسع والدار يلمس أنفها أفق السما
والزهر تضحك للربيع ثغوره والعشب في أرض الحديقة قد نما
والخوض يلمع ماؤه في صحنه والكاب يطفر لاهياً متنمماً

فوقفت في الروض الأنيق كأنني شبح أضلَّ سبيله فتكلما ...
وشكوت لكن لم أتم شكايتي فلقد رأيت الطود صال ودمدماً
لما رآني في يدي من مهجتي بعض وبعض مع دموعي قد هما
وأجابني أنا لا أريد ممثلاً يتصنع (المأساة) حتى يُرحماً..
أذهب فإنا بالشكاة مُكلف وأبى الغياث وما رعى متظلماً
فخرجت أمشي خائراً متعتراً وأذبت قلبي حسرة وتندماً
وحلفت أني لا ألوذ بجاهل حسب الإساءة فطنةً وتفهماً
هل ظن أني أشبه التمساح دمي من مياه النيل فاض فأوهما ؟
وظللت أحمس لليراع بقصتي فبكي اليراع وقد شدا متألماً

يا ساخرًا باللائذين ودمعهم
ما صنعة التمثيل من أعمالهم
فلقد أذبت جوانحًا مكلومة
ماذا يضيرك لو أريت تبسما
هلاً رفقت بمن رجالك لكربه
هلاً تحكم في هواك بصيرة
هلا خشيت الدهر في حدثانه
انظر إلى الأهرام إن بناتها
كانوا البغاة الحاكين بأمرهم
والله أخبر عنهم بيانه
هلا كتبت صحيفة مبيضة
وحسبت للعرض الرهيب حسابه
حتى تكون مع الخيار مُنعمًا

...

أما السكيم فإن يعود لمثلها
والوذ بالله الكبير وأحتمى
فإنه أكبر ساحة من خلقه
يكفيه بخسا للإباء ومغرما
هل ضاع عبد بالإله قد احتفى؟
والله لن يدع الأبي المسلما

(١) قال الله تعالى في كتابه الكريم: «النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب» صدق الله العظيم .
(الآية ٤٥ من سورة غافر)

أين التناسي ؟

ما للتَّوَلُّه قد أضحي يُسَعِّرُهُ
 أين التَّنَاسِي ، والأيام شيمتها
 يا متعة الصَّبِّ من اللَّصَبِ يُمَتِّعُهُ
 يالوعة القلب إن ظَلَّتْ هواجِسُهُ
 أبيت أنهر . . والدُّنيا مهوِّمةٌ
 يحتاجني الوهم حتى لستُ أعلمه
 سلوا النُّجُومَ فَمِئْتِي طالما هزأتُ
 فلا الوصالُ بدنيا الوهم أسعدني
 ولا الزمانُ فما أجدى تعاقبه
 وليست الخمر يا نَعْمَى بِمُسْكِرَةٍ
 تداركي رَجُلًا خَلَقْتَهُ صَلًّا
 فإن أردتِ وصالاً كان مَكْرُمَةً
 وإن أردتِ بَعَادًا لَلتَّقَى فَأَنَا
 لكنَّما الحسَنُ مُحْبُوبٌ، وَبَيْنَ يَدَيِ
 وَأَنْتِ لِلشَّعْرِ مِنْ أَغْنَى مَوَارِدِهِ
 وفِيكَ لِلشَّاعِرِ الْفَنَّانِ مَطْمَحُهُ

طولُ الزَّمانِ، وما أَجْدَى تَغْيِيرُهُ؟
 ينسى تعاقبُها من كنتَ أذكُرُهُ؟
 إن كنتَ أَنْتَ — عَدَاكَ الذَّمُّ — تَهْجُرُهُ
 في خِمةِ اللَّيْلِ كالأَطْيَافِ تُخَضِّرُهُ
 وساهمُ الْفِكْرُ بِالذِّكْرِ يُصَوِّرُهُ
 وهما يُضِلُّ فَيَسْبِيْنِي تُخْطِرُهُ
 لما رَأَيْتَنِي بِالتَّقْيِيلِ أَغْمِرُهُ
 ولا الْبَعَادُ شَفَانِي مِنْكَ أَعْسِرُهُ
 ولا الْفَوَاضِلُ فَمَا أَجْدَى تَصْبِرُهُ
 مِنْ كَانَ مِنْكَ رَحِيقُ الشَّعْرِ يُسْكِرُهُ
 إن مَرَّتِ النَّسَمُ السُّكْرَى تَدْمِرُهُ
 هذا الْمَرَادُ، وإني سَوْفَ أَشْكُرُهُ
 أَهْوَى التَّقَى، وَقَلْبِي لَيْسَ يُنْكِرُهُ
 لِلْحُسْنِ شَعْرُهُ بِالْأَجْيَالِ تُذَكِّرُهُ
 فَوَاصِلِي الصَّبِّ كَيْ تَشْدُو مَزَاهِرُهُ
 وفِيكَ لِلشَّعْرِ أَضْوَاءُ تُنَوِّرُهُ

وَأَنْتِ (فِينُوسُ) هَذَا الْمَصْرُ فَأَقْتَرِبِي
 فَإِنْ خَطَرْتُ .. فَكُمُ هَيْفَاءُ فَاتِنَةٍ
 سَلَى الْغَوَانِي يَا نُعْمَى مَعَابَثَةٌ
 قَدْ رَاعِهِنَّ مُحْيَا مُشْرِقًا وَسَنَا
 وَجِسْمُكَ الْبُضُّ قَدْ أَذْكَتْ نَضَارَتُهُ
 وَشَعْرُكَ الرَّخْصُ مَا امْتَدَّتْ لَهُ عَبَثًا
 إِلَّا لِقَلْبِي كَيْ يَبْقَى لَهُ شَرَكًا
 إِنْ الْمَحَبَّةَ سِرٌّ كُنْتُ أَكْتُمُهُ ...
 مِنْ يَكْتُمُ الْحُبَّ مَأْفُونٌ، وَحَقٌّ لَهُ
 إِنْ عَرَفْتُ فَلَمْ أُعْجَبْ لِمَعْرِفَتِي
 إِنْ الصَّبَابَةُ نَارٌ وَالْوَصَالُ لَهَا
 مِثْنِي فَإِنِّي لِهَذَا الْحَسَنِ شَاعِرُهُ
 تَرْنُو لِقَدِّكَ لَمَّا مَسَّ نَاصِرُهُ
 عَنْ حُسْنِكَ الْبَكْرِ تَأَقَّى الْغَيْدُ تَحْذَرُهُ
 يَجْلُو الدِّيَاجِي إِذَا مَا لَاحَ أَزْهَرُهُ
 نَارَ الْفَوَادِ، وَأَخْشَى النَّارَ تَصْهَرُهُ
 هَذِي الظَّلَالُ، وَفِيمَ الظِّلِّ تَنْشُرُهُ؟
 طَوْلَ الْحَيَاةِ، وَكَيْ يَبْقَى يُخْرِجُهُ
 فَقِيمُ أَكْتُمُ سِرًّا بَانَ مُضْمَرُهُ؟
 أَنْ يَأْكُلَ الْحُبُّ قَلْبًا ذَابَ أَكْثَرُهُ
 فَالْنَّاسُ تَعْرِفُ مَا أَدْرَى وَتَحْبِرُهُ
 كَلِمَاءُ لِلرُّوضِ يَزْهَوُ مِنْهُ أَخْضَرُهُ



ماذا عليك؟

يَا سَارِيًّا بَيْنَ الرَّبِّيِّ وَعَبِيرُهُ مَلَأَ الرَّبُوعُ
 مَا الزَّهْرُ يَنْفُجُ بِالشَّدَى يَحْكِي أَرِيحَكَ لَوْ يَضُوعُ ..
 أَوْ مَا عَلِمْتَ بِمَا صَنَعَ تَ وَهَلْ عَرَفْتَ مَدَى الصَّنِيعِ ؟
 مُهَيَّجٌ تَذُوبٌ وَمَا رَثِدُ تَ لَذُوبِهَا بَيْنَ الضَّلُوعِ
 إِنْ كُنْتَ تَهْزَأُ بِالْهَوَى لِصَيَانَةِ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ
 وَتَرْوَحُ تَصْرَعُ مِنْ يَرَا لَكَ وَلَسْتَ تَحْفَلُ بِالصَّرِيعِ
 فَانصِتْ إِلَى خَفَقِ الْفُؤَا د فَخَفَقَهُ خَفَقٌ وَجِيعُ
 صَبُّ تَصَدَّعَ قَلْبُهُ أَفَلَا حَنَوْتَ عَلَى الصَّدِيعِ ؟
 مَاذَا عَلَيْكَ إِذَا مَرَرْتَ بَدَارِهِ مَرَّ السَّرِيعِ ؟
 وَلَمْ تَسْتَهْ بِأَنَامِلٍ . . . كَالزَّهْرِ فِي زَمَنِ الرَّبِيعِ ؟
 وَمَحَسَتْ بِالْكَفِّ الْمُخَضَّبِ دَمْعَةَ الصَّبِّ الْمَطِيعِ ؟
 فَهَوَاهُ لَوْ خُبِرَ الْهَوَى فِي الْعَاشِقِينَ هَوَى وَدَبِيعِ
 أَوَّاهُ مِنْ وَلِهِ الْفُؤَا دِ وَوَيْلَتَاهُ مِنَ الْوُلُوعِ
 . . .

ذَهَبَ التَّوَسُّلُ كَالْهَبَا يَمُرُّ بِالْحُصْنِ الْمَنِيعِ
 فَذَرَفَتْ دَمْعَةً وَالِهِ يَالَيْتَهَا تُجْدِي الدَّمُوعِ



إبراهيم هاشم فلالی

حياتي

إذا ما لَفَّتِي العَدَمُ فَمَنِّي يُخْبِرُ النِّعَمُ
ظِلَالُ النِّفْسِ صَوَّرَهَا وَجِيبُ الْقَلْبِ وَالْقَلَمُ
فَأَلْحَانِي غَدَتِ صَوْرًا لَصَدْرِ كَانَ يُحْتَدِمُ

حياتي قصّة الإنسان — انِ بالأزواء تصطدمُ
كُتِبَتْ فُصُولُهَا بَدَمِي وَأَلْفَ يَدْنِهَا الْأَلَمُ
وَمَثَلَهَا بِمَسْرُحِكُمْ كَلِمٌ كَانَ يَنْتَسِمُ

الأوراق الخضر !!

رسائل في الحب والجمال ، شعر منظوم وشعر مرسل ،
رفرفة وتحليق ، عذوبة ورقة ، أدب وفلسفة ، متاع وسلوى

لمؤلفه : إبراهيم هاشم فلالي

فاتظـروه قريبا

فهرس

صحيفة	صحيفة
٦٢	٥ آية من القرآن
٦٤	٧ الإهداء
٦٦	١٠ المقدمة
٦٧	١٥ تحية جلالة الملك ابن السعود
٦٩	تحية الجيش السعودي العائد
٧١	١٨ من فلسطين
٧٢	٢٥ تحية سمو الأمير عبد الله فيصل
٧٣	٢٧ عرائس النيل
٧٤	٢٩ طفرة
٧٦	٣٢ وحى الكروم
٧٧	٣٤ لذعة الأشواق
٧٨	٣٦ موعد
٧٩	٣٨ فتنة الخلود
٨٠	٤١ أعرس في بلاد العرب ؟
٨١	تحية فضيلة مدير المعارف
٨٣	٤٥ (الشيخ محمد بن مانع)
٨٥	تحية معالي الشيخ محمد
٨٧	٤٩ سرور الصبان
٨٩	٥١ وجيب
٩٢	٥٥ اسمي
٩٤	٥٦ يادمتي
٩٥	٥٨ الصمت
٩٧	٦٠ ماذا ترين ؟
دنيا	
من يداوى ؟	
ما المخرج ؟	
ياساقى	
حول الكأس	
نجمة	
مالها ؟	
منظر	
عتاب	
ذمعة عاشق	
أرضين	
صادى	
فيم العذاب ؟	
أغنية غريب	
الحسان	
امنحيني	
نجوى	
يا ليت	
سوف ألهو	
بنى وطنى	
صهيون	
أين السلاح ؟	
نشيد الشباب	

صحيفة		صحيفة	
١٥٣	ضدان	٩٩	النشيد الحجازي
١٥٤	مذاق العيش (رباعيات)	١٠١	وطنى
١٥٥	اهجريني	١٠٣	يا أيها النشء
١٥٧	صفار	١٠٧	قالت . وقلت
١٥٩	كفكفى دمعى	١٠٩	ثناء
١٦١	الشعر والشاعر	١١١	فى ذمة الخلق المحمود تعذبي
١٦٢	قلب الكبير	١١٣	إنا لنشعلها
١٦٣	يا بلبل الروض	١١٥	إنذار
١٦٤	نجوم	١١٧	الحر
١٦٦	ملال . . . من ملال	١١٨	العروبة فى مآتم
١٦٧	وقفة بين القبور	١٢٢	يا قومى !
١٧٠	تحية مرتجلة	١٢٤	أخاف مغبة الأحداث
١٧١	سحر الأنوثة	١٢٦	انطواء وغناء (رباعيات)
١٧٢	غضب الخليم	١٣١	صانعة الأشواق »
١٧٣	من يعى ؟	١٣٤	عبث الحبيب »
١٧٥	السفور	١٣٥	نبضات قلب »
١٧٨	فى الطريق	١٣٧	دعنى »
١٧٩	صدى الأنين	١٣٨	عرض ورفض »
١٨٠	دمعة الأيام	١٤٠	شرق وغرب »
١٨٣	ضياح	١٤٦	خوض »
١٨٥	احتمال	١٤٨	يا زمانى »
١٨٥	الفؤاد الأسود	١٥٠	فيم لومى ؟ »
١٨٦	عشق الزمان عدائيه	١٥١	قم يا حبيبي »

مصحف	مصحف	مصحف	مصحف
٢٢٤	إحسان	١٨٨	نكرة
٢٢٨	ثرى القوم (رباعيات)	١٩٠	غارة صهيون
٢٣١	تعالى	١٩١	شهوة
٢٣٣	سرب من الغيد	١٩٢	رشاء
٢٣٨	محيا	١٩٣	حسناء الأوبرج
٢٣٩	تعينا	١٩٥	مسي فؤادي
٢٤٢	تحية الدكتور عمر أسعد بك	٢٠٠	ذكرى
٢٤٤	رى وندم	٢٠٤	روح (رباعيات)
٢٤٥	اللياذ الخاسر	٢٠٦	أنين
٢٤٧	أين القناسى ؟	٢٠٩	بين الحب والمال
٢٤٩	ماذا عليك ؟	٢١٤	بكاء
١٥١	حياتي	٢١٩	القبل السكري
		٢٢١	زفرة

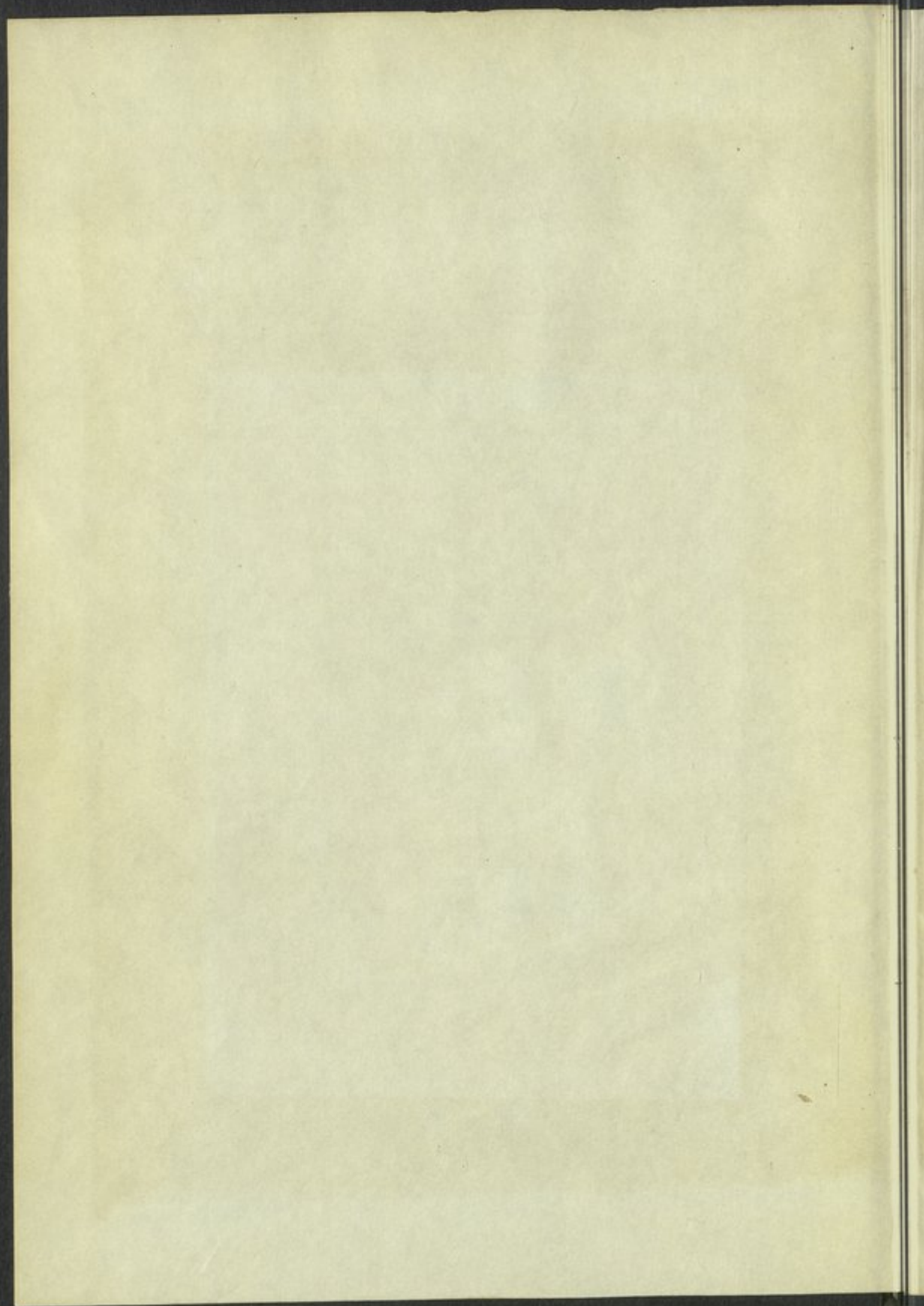
مؤلفات لصاحب الديوان

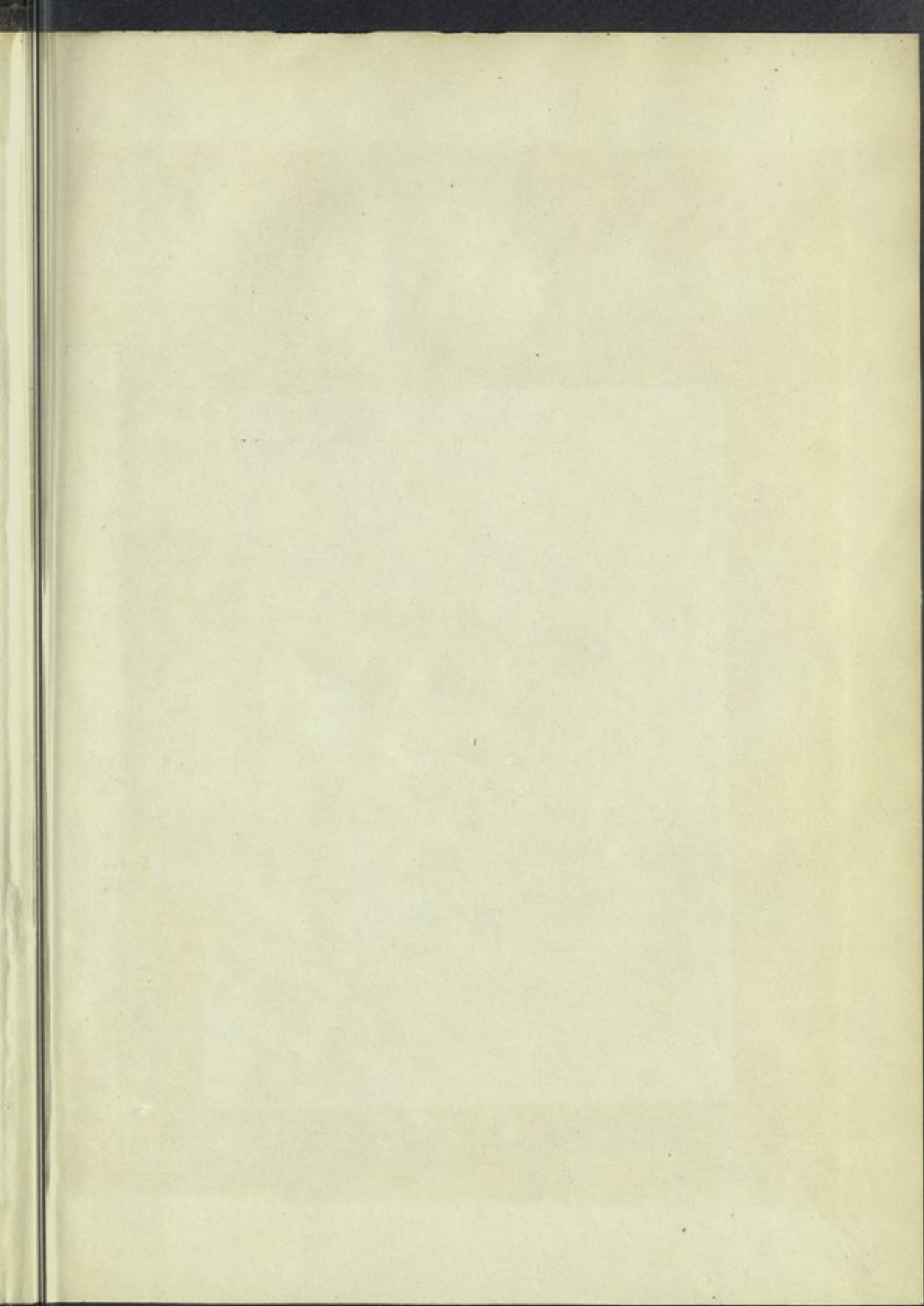
الأستاذ إبراهيم هاشم قلالي

- ١ رجالات الحجاز الجزء الأول طبع ونفذ الطبعة الأولى
- ٢ صباية الكأس رباعيات » » » »
- ٣ رجالات الحجاز الجزء الثاني قيد التأليف
- ٤ الأوراق الخضر رسائل في الحب والجمال قيد الطبع
- ٥ مع الشيطان مجموعة قصص » »
- ٦ الإخاء الخالد رحلة جلالة الملك ابن السعود إلى مصر سيطبع قريباً
- ٧ كيف نحتفظ بعروبتنا محاضرات قيد الطبع
- ٨ ألحاني ديوان شعر طبع الطبعة الأولى
- ٩ المرصاد نقد للأدب الحجازي الحديث قيد الطبع
- ١٠ (من أفياء المنهل) مجموعة مقالات أدبية قيد الطبع
- ١١ (مذكرات شاعر) نظراته إلى الحياة ، تعليقه على الحوادث ، تجاربه ، تحليل شخصيات . جده وهزله ، نظراته للناس ونظرة الناس له ، صلته بالناس ، سخريته وتهكمه ، آلامه ومتاعبه ، أفراحه وإحساسه وكل شيء يمر بحياة إنسان مرهف الحس ملتهب الشعور . . قيد التأليف

شكر

أما وقد انتهيت من هذا الديوان فإني لا أنسى أن أثني على
دار المعارف : القائمين بإدارتها والعمال فيها على ما لقيته منهم من
أخلاق دمتة ومعاملة كريمة وعناية واهتمام وأخص بالذكر منهم
الأستاذ حامد محمد سليمان والأستاذ محمد المهدي المصححين بالدار
وحضرة عبد الحميد أفندي حلاوة رئيس قسم الصف .
إبراهيم هاشم فلالى





فلاحي، ابراهيم هاشم
الحاني

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01034708

American University of Beirut



General Library

